

الأشياء للشيخ المفيد

أثر قيم ، وسفر ثمين ، ومصدر معتد ،
ضم بين دفتيه تواريخ الأئمة عليهم السلام وطرفاً
من أخبارهم وما يتعلق بنواحي حياتهم
الشريفة . . .

تأليف

الإمام الفقيه المحقق محمد بن محمد بن النعمان
العكبري البغدادي الملقب بالشيخ
(المفيد) المتوفى ٤١٣ هـ

طبع على نفقة

بمحرمة كاظم البكشي

صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

١٩٦٢ م - ١٣٨٢ هـ

الأشعار للشيخ المفيد

تأليف

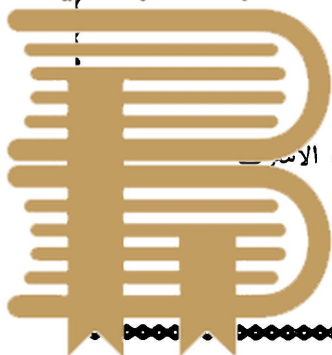
الإمام الفقيه المحقق محمد بن محمد بن النعمان

العكبري البغدادي الملقب بالشيخ

(المفيد) المتوفى ٤١٣ هـ



شبكة كتب الشيعة



منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف

١٩٦٢ م - ١٣٨١ هـ



ترجمة الشيخ المفيد

هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان ابن سعيد بن جبير (١) ولد سنة ٣٣٨ (٢) في الحادى عشر من ذى القعدة بقرية تعرف (بسويقة ابن البصرى) من عكبرى (٣) وتبعد عن بغداد إلى ناحية الدجيل عشرة فراسخ (٤) ، وكان ربعة من الرجال نحيفاً أسمر اللون (٥) .

عرف بابن المعلم لأن أباه كان معلماً بواسط (٦) ، كما اشتهر بالمفيد) أما لأن الإمام صاحب العصر (عجل الله فرجه) لقبه به ، كما نص عليه ابن شهر آشوب (٧) ، أو أن شيخه على بن عيسى الرمانى لقبه به ، كما أثبتته الشيخ ورام (٨) .

(١) النجاشى ص ٢٨٣ .

(٢) ابن النديم فى الفهرست ص ٢٧٩ .

(٣) مجموعة ورام ص ٤٥٦ .

(٤) معجم البلدان (ج ٦ - ص ٢٠٣) .

(٥) شذرات الذهب (ج ٣ - ص ٢٠٠) .

(٦) لسان الميزان (ج ٥ - ص ٣٦٧) .

(٧) معالم العلماء ص ١٠١ طهران .

(٨) المجموعة ص ٤٥٦ .

وكيف كان فهو الحري بهذا اللقب ، لاجتماع أهل الفضل وذوى التحقيق من الفريقين على تقدمه على من عاصره ، وتبرزه في العلوم العقلية والنقلية والحديث والرجال والأدب ، وله قوة العارضة في الجدل والظهور على الخصم . قال ابن النديم : شاهدته وجالسته فرأيت شديداً الفطنة ماضى الخاطر بارعاً في العلوم .

وزيد ابن حجر العسقلاني بقوله : ان له على كل إمام منة .
وصادق على هذه الظاهرة في شيخنا المفيد كل من الذهبي والياقني وابن كثير وابن العماد وأبو حيان التوحيدي (١) .

ومهما تكثرت الأقوال من علماء الإمامية وغيرهم في حق الشيخ المعظم فاني أرى البيان لينحسر عن تحديد نفسيته وما آتاه المهيمن جل شأنه من ملكات فاضلة بعد أن خاطبه (إمام العصر) عجل الله فرجه في كتابه الاول : بالأخ السديد ، والمولى الرشيد أيها المولى المخلص في ودنا الناصر لنا ، إلخ .

ويقول في الثاني : من عبد الله المرابط في سبيله إلى ما لهم الحق ودليله ، سلام عليك أيها العبد الصالح الناصر للحق الداعي إليه بكلمة الصدق ؛ إلخ (٢) .

فإنك بعد أن أحطت خبراً بأن صاحب الناحية المقدسة لم يخاطب أحداً إلا باسمه الساذج من دون إطراء كما إنه عليه السلام لا يلفظ إلا نفس الحقيقة سواء في ذلك مدح رجل أو بيان حكم أو فصل قضاء

(١) انظر أقوالهم في ترجمته المطبوعة مع أمالي المفيد ص ٢ في النجف طبعة ثانية .

(٢) الكتابان في احتجاج الطبرسي ص ٢٧٧ ط النجف .

وهكذا سبيل امناء الوحي والحجج على الخلق فانهم لا ينطقون إلا
عن الأمر الآلى .

تعرف حينئذ ان من يتخذ (حجة الزمن) عليه السلام أخأله
ويعترف له بالصدق فى الأقوال والرشد فى الأمر هو فوق مستوى
البشر بعد الحجج الاطهار . نعم وجده صاحب الناحية المقدسة ذلك
الرجل الناهض للدعوة الالهية الناصر للمعارف الاحمدية والذاب عن
قدس الشريعة المطهرة فأعطاه ذلك الوسام المشعر بالمعظمة والتفوق
على غيره ممن عاصره .

آثاره

ان آثار شيخنا المترجم فى الفقه والحديث والكلام البالغة مائتين
كما فى نص اليافعى وابن حجر وابن العماد كلها غرر ومآثر نيرة لتبرزها
فى البرهنة الصحيحة وادحاضها لمعرة الشبه فهى منتجع العلماء وأهل
التحصيل منذ عهده الذهبى الى يومنا الحاضر فلا نجد من يراجع شيئاً
منها إلا بين معجب ومحبد ومطر لها وعاكف عليها وليس من البدع
ولا من العجب ان يكون شيخ الامة مرجمها الوحيد ومستقى عليها
ومورديها ومحل ثققتها .

الإرشاد

وكتاب (الإرشاد) هذا من آثار الشيخ المفيد المهمة ومؤلفاته القيمة ، وقد تضمن تواريخ الائمة الاثني عشر عليهما السلام وسائر أحوالهم ، والنصوص عليهم ومعجزاتهم وطرائف من أخبارهم من ولاداتهم ووفياتهم ومدة أعمارهم وعدة من خواص أصحابهم وغير ذلك مما يتعلق بهم .

وقد اعتمد عليه علماء الإمامية المتقدمين والمتأخرين واعتبروه من أهم المصادر في موضوعه وأعاروه عناية فائقة وأهمية كبرى نظراً لما يكتبه الشيخ أعلى الله مقامه من قيمة ، وقد طبع في إيران مراراً عديدة منها في سنة ١٣٠٨ هـ . وكذا قبلها وبعدها كما ذكره شيخنا الحجة الكبير الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة الى تصانيف الشيعة) ج ١ ص ٥٠٩ - ٥١٠ كما ترجمه الى اللغة الفارسية المولى محمد مسيح الكاشاني الشهير بـ (مولى مسيحاً) تلميذ المحقق آغا حسين الخوانساري المتوفى سنة ١١٢١ أو ١١٢٥ هـ وصهره علي ابنته والمتوفى قبله ، فقد ترجمه باسم الشاه سليمان الصفوى . وطبعت الترجمة في إيران أيضاً في سنة ١٣٠٣ هـ كما ذكره الإمام الطهراني في (الذريعة) ج ٣ ص ٤٤٢ وقد تصدى لنشره الوجيه النبيل الفاضل محمد كاظم الحاج محمد صادق الكنتي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف فأعاد طبعه مصححاً

مضبوطاً على نفقته بعد أن اعتمد على بعض الافاضل في مراجعته وتحقيقه وتدقيقه ليجمعه في متناول أيدي الجميع ويسهل للبعين الحصول عليه وأنه ليستحق من الجميع الشكر الجزيل على عمله هذا وسائر ما يقوم به من جهود تذكّر وتشكر في خدمة آثار سلفنا الصالح الطيب وعلماؤنا الاجلاء ، وفقه الله ورعاه بعنايته ورعايته لخدمة أبناء الامة الإسلامية والله ولي التوفيق .

وفاته المفير :

توفي الشيخ (المفيد) ليلة الثالث من رمضان ببغداد سنة ٤١٣ هـ وصلى عليه علم الهدى السيد المرتضى بميدان الاثنان وحمل إلى مشهد الإمامين الكاظمين عليهما السلام فدفن عند رجليهما ، وكان يوم وفاته كما يحدث عنه الشيخ الطوسي في « الفهرست » ١ ، يوماً مشهوداً عظيماً اجتمع تشييعه خلق كثير وبكاه المؤالف والمخالف ووجد على قبره مكتوب :

لا صوت الناعي بفقدك إنه يوم على آل النبي عظيم
إن كنت قد غيبت في جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم

﴿ هذه القصيدة للمولى الشيخ رجب البرسى فى أحوال الأئمة (ع) ﴾
 هم القوم آثار النبوة منهم تلوح وأعلام الامامة تلمع
 مهبط وحى الله خزان علمه وعندهم علم المهيمن مودع
 اذا جلسوا للحكم فالكل ابيكم وان نطقوا فالدهر اذن ومسمع
 وان ذكروا فالكون ند ومندل له أرج من طيه يتضوع
 وان بادروا فالدهر يخفق قلبه اسطوتهم والاسد فى الغاب تفرع
 وان ذكروا المعروف والجود فى الورى فبحر ندام زاخري تدفع
 أبوهم سماء المجد والام شمسه نجوم لها برج الجلالة مطلع
 وجدهم خير البرية احمد نبى الهدى الطهر الشفيع المشفع
 فيا نسبا كالشمس أبيض واضح ويا شرفا من هامة النجم أرفع
 فمن مثلهم ان عد فى الناس مفخر اعد نظراً يا صاح ان كنت تسمع
 مياين قوامون عز نظيرهم ولالة هداة الرسالة منبع
 فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم ولا علم إلا عنهم حين يرفع
 ولا عمل ينبجى غير حبههم اذا قام يوم البعث للخلق مجمع
 فيا عترة المختار ياراية الهدى اليكم غداً فى موقفى اتطلع
 مددت يدي للبذل فى باب عزكم فحاشاكم ان تدفعوها وتمنعوا
 اتيتكم مسترفدا من نوالكم بحقكم ياسادق لا تضيعوا
 ووحدة لحدى آنسوها بنوركم فبعدكم من ظلمة القبر يجزع
 ولو ان عبدا جاء فى الله مجاهدا بغير ولا آل العبا ليس ينفع
 خذوا بيد الابدال عبد ولائكم فمن غيركم يوم القيامة يشفع
 جعلتكم يا آل طه وسيلتى فنعم معاد فى المعاد ومفرع
 وان خف ميزانى فاني بحبكم بنى الوحي فى رجح الموازين اطمع
 عليكم سلام الله ياراية الهدى فويل لعبد غيرها جاء يتبع



الحمد لله على ما ألهم من معرفته وهدى إليه من سبيل طاعته وصلواته على خيرته من بريته محمد سيد أنبيائه وصفوته ؛ وعلى الأئمة الراشدين من عترته وسلم تسليما .
وبعد : فاني مثبت بتوفيق الله ومعونته ما سألت اثباته من أسماء أئمة الهدى عليهم السلام وتاريخ أعمارهم وذكر مشاهدتهم واسماء أولادهم وطرف من أخبارهم المفيدة لعلم أحوالهم لتقف على ذلك وقوف العارف بهم ويظهر لك فرق ما بين الدعاوى والأعتقادات فيهم فتميز بنظرك فيه ما بين الشبهات منه والبيّنات وتعتمد الحق فيه اعتماد ذوى الأنصاف والديانات وأنا مجيبك الى ما سألت ومتحر فيه الايحاز والإختصار حسب ما أثرت من ذلك وألتمست وبالله أثق وإياه أستهدى الى سبيل الرشاد .

باب الخبر عن أمير المؤمنين «ع»

أول أئمة المؤمنين وولاة المسلمين وخلفاء الله تعالى في الدين بعد رسول الله الصادق الأمين محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين ؛ أخوه وابن عمه ووزيره على أمره وصهره على ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين أمير المؤمنين على بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الوصيين عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ كنيته أبو الحسن ؛ ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه لإكرام الله تعالى جل اسمه له بذلك واجلالا لحمله في التعظيم ؛ وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها ؛ وكانت كالأم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ربي في حجرها وكان شاكرآ لبرها وآمنت به في الأولين وهاجرت معه في جملة المهاجرين ولما قبضها الله

تعالى اليه كفنها النبي (ص) بقميصه ليدرك به عنها هوام الأرض وتوسد في قبرها لتأمن بذلك من ضغطة القبر ولقننها الإقرار بولايته ابنها أمير المؤمنين عليه السلام لتجيب به عند المسألة بعد الدفن فخصها بهذا الفضل العظيم لمزلتها من الله عز وجل .

ومنه عليه السلام والخبر بذلك مشهور ؛ وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأخوته أول من ولده هاشم مرتين وحاز بذلك مع النشوء في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله والتأدب به الشرفين ؛ وهو أول من آمن بالله وبرسوله من أهل البيت والأصحاب ؛ وأول ذكر دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام فاجاب ولم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين ويذب عن الإيمان ويقتل أهل الزيغ والطغيان وينشر معالم السنة والقرآن ويحكم بالعدل ويأمر بالإحسان وكان مقامه مع رسول الله (ص) بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاث عشر سنة بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنة كلها متحملاً عنه أكبر أثقاله ؛ وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين ويجاهد دونه الكافرين ويقيه بنفسه من أعدائه في الدين إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته ورفعته في عليين ومضى عليه وعلى آله التحية والسلام ولأمير المؤمنين عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة .

فاختلفت الأمة في إمامته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله ؛ فقالت شيعة وهم بنو هاشم كافة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبوسعيد الخدري وأمثالهم من أجلة المهاجرين والأنصار انه كان الخليفة بعد رسول الله (ص) والإمام لفضله على كافة الأنام بما اجتمع له من خصال الفضل والرأى والسكامل من سبقه الجماعة إلى الإيمان والتبريز عليهم في العلم بالأحكام والتقدم لهم في الجهاد والبينونة منهم بالغاية في الورع والزهد والصلاح واختصاصه من النبي (ص) في القربى بما لم يشركه فيه أحد من ذوى الأرحام ؛ ثم لنص الله عز وجل على ولايته في القرآن حيث يقول جل اسمه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ . ومعلوم أنه لم يرك في حال ركوعه أحد سواه وقد ثبت في اللغة أن الولي هو الأول بلا اختلاف . (١)

واذا كان أمير المؤمنين عليه السلام بحكم القرآن أولى بالناس من أنفسهم لكونه بالنص في التبيان وجبت طاعته على كافةهم بحمل البيان كما وجبت طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه وعلى آله السلام بما تضمنه الخبر عن ولايتهما للخلق في هذه الآية بواضح البرهان ؛ وبقول النبي صلى الله عليه وآله يوم الدار وقد جمع بنى عبد المطلب خاصة فيها للأنداد « من يؤازرنى على هذا الأمر يكن أخى ووصيى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى » ؟ فقام اليه أمير المؤمنين عليه السلام من بين جماعتهم وهو أصغرهم يومئذ سنّاً فقال : أنا أوأزرك يا رسول الله فقال له النبي (ص) اجلس فأنت أخى ووصيى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى وهذا صريح القول فى الإستخلاف

وبقوله أيضاً عليه وعلى آله السلام يوم (غدير خم) وقد جمع الأمة لسماع الخطاب ألت أوتى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : اللهم بلى ، فقال لهم على النسق من غير فصل بين الكلام ، من كنت مولاه فعلى مولاه فأوجب له عليهم من فرض الطاعة والولاية ما كان له عليهم بما قرره به من ذلك فلم يتناكروه . وهذا أيضاً ظاهر فى النص عليه بالإمامة والإستخلاف له فى المقام .

وبقوله عليه السلام له عند توجهه الى (تبوك) أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدى فأوجب له الوزارة والتخصيص بالمودة والفضل على الكافة والخلافة عليهم فى حياته وبعد وفاته لشهادة القرآن بذلك كله لهارون من موسى عليهما السلام ؛ قال الله عز وجل مخبراً عن موسى عليه السلام (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى ؛ اشد به ازرى واشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً) قال الله تعالى : (قد اوتيت سؤلك يا موسى) فثبت لهارون عليه السلام شركة موسى فى النبوة ووزارته على تأدية الرسالة وشد أزره به فى النصرة وقال فى استخلافه له (اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فثبتت له خلافته بمحكم التنزيل ، فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله للأمير المؤمنين عليه السلام جميع منازل هارون من موسى عليهما السلام فى الحكم له منه إلا النبوة وجبت له وزارة الرسول (ص) وشد الأزر بالنصر والفضل والمحبة لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك فى الحقيقة ثم الخلافة فى الحياة بالصريح وبعد النبوة بتخصيص الإستثناء لما أخرج منها بذكر البعد وأمثال هذه

الحجج كثيرة بما يطول بذكره الكتاب وقد استقصينا القول في اثباتها في غير هذا الموضع من كتبنا والحمد لله .

فصل

وكانت امامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوعاً من التصرف في أحكامها مستعملاً للتقية والمداواة ومنها خمسة سنين وستة أشهر تمتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ومضطهداً بفتن الضالين كما كان رسول الله (ص) ثلاث عشر سنة من نبوته ممنوعاً من أحكامها خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين ثم هاجروا أقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للشركيين تمتحناً بالمنافقين الى أن قبضه الله جل اسمه اليه وأسكنه جنات النعيم .

فصل

وكانت وفاة أمير المؤمنين « ع » قبل الفجر ليلة الجمعة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف قتله ابن ملجم المرادى لعنه الله في مسجد الكوفة ؛ وقد خرج عليه السلام يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشر من شهر رمضان وقد ارتصده من أول الليل لذلك فلما مر به في المسجد وهو مستخف بأمره بماكر باظهار النوم في جملة النيام ثار اليه فضربه على أم رأسه بالسيف وكان مسموماً فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة احدى وعشرين الى نحو الثلث الأول من الليل ثم قضى نحبه عليه السلام شهيداً ولقي ربه تعالى مظلوماً وقد كان عليه السلام يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس قبل زمانه وتولى غسله وتكفينه ابنه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره وحمله الى الغرى من نجف الكوفة فدقناه هناك وعفيا موضع قبره بوصية كانت منه اليهما في ذلك لما كان يعمله عليه السلام من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته وما ينتهون اليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في الدولة العباسية

وزاره عند وروده الى أبي جعفر وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته عليه السلام وعلى ذريته الطاهرين وكان سنة يوم وفاته ثلاثا وستين سنة .

فصل

(فن الأخبار التي جاءت بذكره عليه السلام الحادث قبل كونه وعلمه به قبل حدوثه)
ما أخبر به علي بن المنذر الطريفي عن أبي الفضل العبدى عن فطر عن أبي الطفيل عامر بن وإثله رضى الله عنه قال جمع أمير المؤمنين « ع » الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله فردّه مرتين أو ثلاثا ثم بايعه فقال عند بيعته له ما يحبس أشقاها فوالذى نفسى بيده لتخضن هذه من هذا ووضع يده على لحيته ورأسه فلما أدبر ابن ملجم منصرفا عنه قال عليه السلام متمثلا :

أشد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

وروى الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالى عن أبي اسحاق السبيعى عن الاصبغ بن نباتة قال أتى ابن ملجم أمير المؤمنين فبايعه « ع » فيمن بايع ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل ، ثم أدبر عنه ، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل ثم أدبر عنه ، فدعاه أمير المؤمنين الثالثة فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث فقال ابن ملجم لعنه الله ، والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيرى فقال أمير المؤمنين « ع » :
أريد حياته ويريد قتلى عذرك من خليلك من مراد
امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تنفى بما قلت .

وروى جعفر بن سليمان الضبعى عن المعلى بن زياد قال جاء عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله الى أمير المؤمنين « ع » يستحمله فقال يا أمير المؤمنين احملنى فنظر اليه أمير المؤمنين « ع » ثم قال له أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادى ؟ قال نعم ثم قال أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادى ؟ قال نعم قال يا غزوان احمله على الأشقر فجاء بفارس أشقر فركبه ابن ملجم لعنه

الله وأخذ بعنانه فلما ولي قال أمير المؤمنين «ع» :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

قال فلما كان من أمره ما كان وضرب أمير المؤمنين «ع» قبض عليه وقد خرج من المسجد فجئ به الى أمير المؤمنين فقال له فوالله لقد كنت أصنع بك ما أصنع وأنا أعلم أنك قاتلي ولكن كنت أفعل ذلك بك لاستظهر بالله عليك .

فصل آخر

(ومن الأخبار التي جاءت بنعيه نفسه «ع» الى أهله وأصحابه قبل قتله)

ما رواه أبو زيد الأحول عن الأجلح عن أشياخ كندة قال سمعته أكثر من عشرين مرة يقولون سمعنا عليا «ع» على المنبر يقول ما يمنع أشقاها أن يخض بها من فوقها بدم ويضع يده على لحيته عليه السلام .

وروى علي بن الحزور عن الأصبغ بن نباتة قال خطبنا أمير المؤمنين «ع» في الشهر الذي قتل فيه فقال : أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحي السلطان (١) ألاوانكم حاج العام صفا واحداً وآية ذلك أني لست فيكم قال فهو ينعي نفسه عليه السلام ونحن لا ندري .

وروى الفضل بن دكين عن حيان بن العباس عن عثمان بن المغيرة قال لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين يتعشى ليلته عند الحسن و ليلة عند الحسين و ليلة عند عبد الله بن العباس وكان لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له ليلته من تلك الليالي في ذلك فقال يأتيني أمر الله وأنا خيمص انما هي ليلة أو ليلتان فاصيب عليه السلام في آخر الليل .

وروى اسماعيل بن زياد قال حدثتني أم موسى خادمة علي «ع» وهي حاضنة ابنته فاطمة «ع» قالت سمعت عليا «ع» يقول لابنته ام كلثوم يا بنية اني ارادى قل ما اصبحكم قالت وكيف ذلك يا ابتاه قال اني رأيت رسول الله (ص) في منامى وهو يسمح الغبار عن وجهي ويقول يا علي لا عليك قد قضيت ما عليك قالت فما مكث إلا ثلاثا حتى ضرب تلك الضربة فصاحت ام كلثوم فقال يا بنية لا تفعلين فاني أرى رسول الله (ص) يشير الى

بكفه ويقول يا علي هلم إلينا فإن ما عندنا هو خير لك .

وروى عمار الدهني عن أبي صالح الحنفي قال سمعت عليا «ع» يقول رأيت النبي صلى الله عليه وآله في منامى فشكوت إليه ما لقيت عن أمته من الأود واللدد وبكيت فقال لا تبك يا علي فالتفت والتفت فاذا رجلا من مصفدان وإذا جلاميد ترضخ بها رؤسهما قال أبو صالح فغدوت إليه من الغد كما كنت اغدو إليه كل يوم حتى إذا كنت في الجزارين لقيت الناس يقولون قتل أمير المؤمنين «ع» .

وروى عبد الله بن موسى عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري قال سهر أمير المؤمنين علي «ع» في الليلة التي قتل في صبيحتها ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته فقالت له ابنته أم كلثوم رحمة الله عليها ما هذا الذي قد أسهرك فقال اني مقتول لو قد أصبحت فاتاه ابن الصباح فاذنه بالصلاة فشئ غير بعيد ثم رجع فقالت له أم كلثوم مر جعدة فليصل بالناس قال نعم مروا جعدة ليصلي ثم قال لا مفر من الأجل نخرج إلى المسجد وإذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده فلما برد السحر نام فخره أمير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له الصلاة فقام إليه فضربه .

وفي حديث آخر ان أمير المؤمنين «ع» قد سهر تلك الليلة فأكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت بها ثم يعاود مضجعه فلما طلع الفجر شد أزاره وخرج وهو يقول :

أشد حيازيمك للبوت فان الموت لا يقيك

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك

فلما خرج إلى صحن داره استقبلته الأوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردونهم فقال دعوهن فانهن نوائح ثم خرج فاصيب عليه السلام .

فصل

(ومن الأخبار الواردة بسبب قتله «ع» ، وكيف جرى الأمر في ذلك)

ما رواه جماعة من أهل السير منهم أبو مخنف ، وإسماعيل بن راشد ، وأبو هاشم الرفاعي ، وأبو عمرو الثقفى ، وغيرهم ، أن نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا

الأمراء فعاوهم وعابوا أعمالهم وذكروا أهل النهر وان وترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض لو أنا شرينا أنفسنا لله فأتينا أئمة الضلال فطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد لله وثارنا بأخواننا الشهداء بالنهر وان فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لعنه الله) أنا أكفيكم عليا وقال البرك بن عبد الله التيمي أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر التيمي أنا أكفيكم عمرو بن العاص، وتعاهدوا على ذلك وتوافقوا على الوفاء واتعدوا لشهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه ثم تفرقوا على ذلك فاقبل ابن ملجم (لعنه الله) وكان عداؤه في كندة حتى قدم الكوفة فلقى بها أصحابه وكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شيء فهو في ذلك اذ زار رجلا من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر التيمية وكان أمير المؤمنين «ع» قتل أباه وأخاها بالنهر وان وكانت من أجل نساء أهل زمانها فلبارآها ابن ملجم شغف بها واشتد إعجابها بها وسأل في نكاحها وخطبها فقالت له ما الذي تسمى لي من الصداق فقال لها احتككي ما بدا لك فقالت له أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفا وخادما وقتل علي بن أبي طالب فقال له مالك جميع ما سألت فاما قتل علي بن أبي طالب فاني لي بذلك فتالت تلمس غرته فان أنت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وإن أنت قتلت فاما عند الله خير لك من الدنيا فقال أما والله ما أقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن مع أهله الا ما سألتني من قتل علي بن أبي طالب فلك ما سألتني قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرتة الخبر وسأله معونة ابن ملجم (لعنه الله) فتحمّل ذلك لها وخرج ابن ملجم فأتا رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قال تساعدني على قتل علي بن أبي طالب وكان شبيب على رأى الخوارج فقال له يا ابن ملجم هبلك الهبول لقد جدت شيئا ادا وكيف تقدر على ذلك فقال له ابن ملجم نكمن له في المسجد الأعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنم به وان نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثارنا فلم يزل به حتى أجابه فاقبل معه حتى دخلا المسجد الأعظم على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة فقالا لها قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل فقالت لهما اذا أردتما ذلك فأتيا في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا أياما ثم أتياها ومعهم الاخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة خلت من شهر

رمضان سنة أربعين من الهجرة فدعت لهم بحريز فعصبت به صدورهم وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام الى الصلاة وقد كانوا قبل ذلك القوا الى الاشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم على ذلك وحضر الاشعث بن قيس لعنه الله في تلك الليلة لمعوتهم على ما اجتمعوا عليه وكان حجر بن عدي رحمه الله في تلك الليلة بايتاً في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضح الصبح فاحس حجر بما أراد الاشعث فقال له قتلته يا عور وخرج مبادراً ليمضي الى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويحذره من القوم وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام من الطريق فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسيف فاقتل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين وذكر عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلى في تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل مصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوله الى آخره إذ نظرت الى رجال يصلون قريباً من السدة وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر فاقتل ينادي الصلاة الصلاة فما أدري أنادي أم رأيت بريق السيوف وسمعت قائلاً يقول لله الحكم يا علي لا لك ولا لأصحابك وسمعت علياً عليه السلام يقول لا يفوتكم الرجل فاذاً على عليه السلام مضروب وقد ضربه شبيب بن بجرة فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو ابواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم .

فاما شبيب بن بجرة فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله به فرأى الناس يقصدون نحوه فخشى ان يعجلوا عليه ولا يسمعون منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين (عليه السلام) ؟ فاراد ان يقول لا قال نعم فضى ابن عمه وأشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله .

وأما ابن ملجم لعنه الله فان رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به الى أمير المؤمنين عليه السلام وأفلت الثالث وانسل بين الناس فلما أدخل ابن ملجم (لعنه الله) على أمير المؤمنين «ع» نظر اليه ثم قال النفس

بالنفس فان أنامت فاقتلوه كما قتلني وإن أنا عشت رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم (لعنه الله) والله لقد أتبعته بالف وسممته بالف فان خانني فابعده الله قال ونادته أم كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين (عليه السلام) قال أما قتلت أباك قالت يا عدو الله اني لارجو أن لا يكون عليه بأس قال لها فاراك انما تبكين على اذا لقد والله ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لا هلكتهم فاخرج من بين يديه « ع » وإن الناس ينهشون لحمه باسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون يا عدو الله ماذا فعلت أهلك أمة محمد (ص) وقتلت خير الناس ولأنه لصامت لم ينطق فذهب به الى الحبس وجاء الناس الى أمير المؤمنين « ع » فقالوا له يا أمير المؤمنين مرنا بامرك في عدو الله لقد أهلك الاممة وأفسد الملة فقال لهم أمير المؤمنين « ع » إن عشت رأيت فيه رأى فان هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبی اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار (١) قال فلما قضى أمير المؤمنين « ع » نجه وفرغ اهله من دفنه جلس الحسن « ع » وأمر ان يؤتى بابن ملجم فجاء به فلما وقف بين يديه قال له يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين واعظمت الفساد في الدين ثم امر به فضربت عنقه فاستوهبت ام الهيثم بنت الأسود النخعية جثته منه لتتولى إحراقها فوهبها لها فاحرقها بالنار وفي امر قطام وقتل أمير المؤمنين « ع » يقول الشاعر :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماعة كمهر قطام من غنى ومعدم
ثلاثة الاف وعبدو قينة وضرب على الخسام المصمم
ولامهر أغلى من على وإن على ولافتك إلا دون فتك ابن ملجم

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص فان أحدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقع ضربه في اليته ونجا منها وأخذ وقتل من وقته .

وأما الآخر فانه وافى عمرا في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة العامري فاضربه بسيفه وهو يظن انه عمرو فاخذ وأتى به عمراً فقتله ومات خارجة في اليوم الثاني .

(١) هذا بعيد عن ساحة الإمام وأعرض عنه جل المحدثين وذكروا انه « ع » نهى عن حرقه وعن أن يمثل به .

فصل

(ومن الاخبار التي جاءت بموضع قبر أمير المؤمنين «ع» وشرح الحال في دفنه)

ما رواه عباد بن يعقوب الرواجني قال حدثنا حيان بن علي العنزي قال حدثني مولى لعل بن أبي طالب قال لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام إذا أنا مت فاحملاني على سريري ثم أخرجاني وأحملوا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم اتينا بي الغريين فانكما ستريان صخرة بيضاء تلبع نوراً فاحتفرا فيها فانكما تجدان فيها ساجة فادفناني فيها قال فلما مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفي مقدمه وجعلنا نسمع دويأ وحفيفا حتى أتينا الغريين فاذا صخرة بيضاء تلبع نورها فاحتفرونا فاذا ساجة مكتوب عليها هذه بما أدرها نوح لعل بن أبي طالب عليه السلام فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون باكرام الله لأمر المؤمنين فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه فاخبرناهم بما جرى وباكرام الله عز وجل لأمر المؤمنين فقالوا نحب ان نعاين من أمره ما عاينتم فقلنا لهم ان الموضع قد عفي أثره بوصية منه ففضوا وعادوا الينا فقالوا انهم أحفروا فلم يجدوا شيئا .

وروى محمد بن عمارة قال حدثني أبي عن جابر بن يزيد الجعفي قال سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام اين دفن أمير المؤمنين «ع» قال دفن بناحية الغريين ودفن قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بنو علي وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه .

وروى يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن رجاله قال قيل للحسين بن علي عليهما السلام اين دفنتم أمير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا على مسجد الأشعث حتى خرجنا به الى الظهر بمنح الغريين فدفناه هناك .

وروى محمد بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن محمد عن ابن عائشة قال حدثني عبد الله ابن حازم قال خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة لتصيد فصرنا الى ناحية الغريين والثوية فرأينا طباء فارسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الطباء الى اكمة فوقفت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ثم ان الطباء هبطت

من الائمة فهبطت الصقور والكلاب فرجعت الطباء الى الائمة فتراجعت عنها الصقور والكلاب ففعلت ذلك ثلاثاً فقال الرشيد هارون اركضوا فمن لقيتموه فاتوني به فأتيناه بشيخ من بنى أسد فقال له هارون أخبرني ما هذه الائمة قال ان جعلت لي الامان أخبرتك قال لك عهد الله وميثاقه الا أهيجك ولا أؤذيك فقال حدثني أبي عن آبائه انهم كانوا يقولون إن في هذه الائمة قبر على بن أبي طالب «ع» جعله الله حرماً لا يأوى اليه شيء إلا أمن فنزل هارون فدعا بماء فتوضأ وصلى عند الائمة وتمرغ عليها وجعل يبكي ثم انصرفنا قال محمد بن عائشة فكان قلبي لا يقبل ذلك فلما كان بعد أيام حججت الى مكة فرأيت بها ياسراً رحال الرشيد وكان يجلس معنا إذا طفنا فخرى الحديث الى ان قال قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جميعا وركبت معها حتى إذا صرنا الى الغربيين فاما عيسى فطرح نفسه فنام وأما الرشيد فجاء الى اكمة فصلى عندها فكلما صلى ركعتين دعا وبكى وتمرغ على الائمة ثم يقول يا بن عم أنا والله أعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلسي الذي أنا فيه وأنت أنت ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون علي ثم يقوم فيصلي ثم يعيد هذا الكلام ويدعوني يبكي حتى إذا كان وقت السحر قال لي يا ياسر اقم عيسى فاقته فقال له يا عيسى قم فصل عند قبر ابن عمك قال له وأى ابن عموتي هذا؟ قال هذا قبر على بن أبي طالب «ع» فتوضأ عيسى وقام يصلي فلم ير إلا كذلك حتى طلع الفجر فقلت يا أمير المؤمنين أدركك الصبح فركبنا ورجعنا الى الكوفة .

باب طرف من أخبار أمير المؤمنين «ع»

(وفضاليه ومناقبه والمحفوظ من حكمه ومواعظه والمروى من معجزاته وقضاياه وبيناته)

فمن ذلك ما جاء به الاخبار في تقديم ايمانه بالله ورسوله (ص) وسبقه به كافة المكلفين من الانام .

أخبرني ابو الجيش الظفر بن محمد البلخي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن أبي الثلج قال حدثنا ابو الحسن احمد بن القاسم البرقي قال حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي

قال حدثنا سعيد بن خيشمة قال حدثنا أسد بن عبيدة عن يحيى بن عفيف بن قيس عن أبيه قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بمكة قبل ان يظهر أمر النبي (ص) فجاء شاب فنظر الى السماء حين تحلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلى ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفع الشاب فرمعا ثم سجد الشاب فسجدا فقلت يا عباس أمر عظيم فقال العباس أمر عظيم أتدرى من هذا الشاب؟ هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى، أتدرى من هذا الغلام؟ هذا على بن أبى طالب ابن أخى أتدرى من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد ان ابن أخى هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض أمره بهذا الدين الذى هو عليه ولا والله ما على ظهر الارض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .

أخبرني أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي قال حدثني محمد بن احمد بن أبى الثلج عن احمد بن محمد بن القاسم البرقي عن أبى صالح سهل بن صالح ، وكان قد حارب مائة سنة قال سمعت أبا المعمر عباد بن عبد الصمد قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله (ص) صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله إلا منى ومن على .

وبهذا الأسناد عن احمد بن القاسم البرقي قال حدثنا اسحاق قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا سليمان بن على الهاشمي ابو فاطمة قال سمعت معاذا العدوية تقول سمعت على بن أبى طالب «ع» يقول على منبر البصرة أنا الصديق الأكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم .

أخبرني أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ البصري (١) الشيروانى قال حدثنا ابو بكر محمد بن أبى الثلج قال حدثنا ابو محمد النوفلى عن محمد بن عبد الحميد عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمي قال أخبرني ابراهيم بن حيان عن أبى عبد الله مولى بنى هاشم عن أبى سخيصة قال خرجت أنا وعمار حاجين فنزلنا عند أبى ذر رضى الله عنه فاقمنا عنده ثلاثة أيام فلما دنا منا الخفوف قلت له يا أباذر إنا لانراه إلا وقد دنا اختلاط من الناس فما ترى قال الزم كتاب الله وعلى بن أبى طالب «ع» فاشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال على

اول من آمن بي وأول من يصافني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر والفاروق بين الحق والباطل وإنه يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة .

قال الشيخ المفيد رضى الله عنه والأخبار في هذا المعنى كثيرة وشواهد هاجمة فمن ذلك قول خزيمة بن ثابت الأنصارى ذى الشهاداتين رحمة الله عليه فيما أخبرني به أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني عن محمد بن العباس قال أشدنا محمد بن يزيد النحوى عن ابن عائشة لخزيمة بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه :

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
ليس أول من صلى بقبلتهم وأعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الفصل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذى ردكم عنه فنعلمه ها ان بيعتكم من أغبن الغبن

فصل

(ومن ذلك ما جاء في فضله « ع » على الكافة في العلم)

أخبرني أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي النحوى قال حدثني محمد بن القاسم المحاربي البزاز قال حدثنا هشام بن يونس النهشلي قال حدثنا عائذ بن حبيب عن أبي الصباح الكتاني عن محمد بن عبد الرحمن السلمي عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب اعلم امتي واقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدى .

أخبرني أبو بكر محمد بن عمرو الجعابي قال حدثنا أحمد بن عيسى أبو جعفر العجلي قال حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن خالد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو . قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدرى عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليقتبس من علي (عليه السلام) أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا يوسف بن الحكم الحنات قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا سلة بن صالح الأحمر عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الأشعث ابن طليق قال سمعت الحسن العرنى يحدث عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال أستدعي رسول

الله صلى الله عليه وآله عليا « ع » فخلاه به فلما خرج إلينا سألناه ما الذي عهد إليك فقال علمني الف باب من العلم فتح لي من كل باب الف باب .

أخبرني أبو بكر محمد بن المظفر البراز قال حدثنا أبو مالك كثير بن يحيى قال حدثنا أبو جعفر محمد بن أبي السرى قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكناني عن الأصمعي بن نباتة قال لما بويع أمير المؤمنين « ع » بالخلافة خرج إلى المسجد معتمدا بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لباسا بردته فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وانذر ثم جلس متمكنا وشبك بين أصابعه ووضعها أسفل سرتة ثم قال (يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين أما والله لو ثني لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بأنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتى ينهي كل كتاب من هذه الكتب ويقول يا رب إن عليا قضى بقضائك والله إنني لأعلم بالقرآن وتأويله من كل مدح علمه ولولا آية في كتاب الله تعالى لاخبركم بما يكون لي يوم القيامة) ثم قال (سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرىء النسمة لو سألتموني عن آية آية لاخبركم بوقت نزولها وفيما نزلت وأنبأكم بناسخها من منسوخها وخاصها من عامها ومحكمها من متشابها ومكيها من مدنيها والله ما من فئة تفضل أو تهدي إلا وأنا أعرف قائدتها وسائقها وناقصها إلى يوم القيامة) في أمثال هذه الاخبار مما يطول به الكتاب .

فصل

(ومن ذلك ما جاء في فضله صلوات الله عليه)

أخبرني أبو بكر محمد بن المظفر البراز قال حدثنا عمر بن عبد الله بن عمران قال حدثنا أحمد بن بشير قال حدثنا عبد الله بن موسى عن قيس عن أبي هارون قال قال أتيت أبا سعيد الخدري فقلت له هل شهدت بدرأ ؟ قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لفاطمة عليها السلام وقد جاءته ذات يوم تبكي وتقول يا رسول الله غيرتني نساء قریش بفقر على فقال لها النبي (ص) أما ترضين يا فاطمة أني زوجتك أقدمهم سلباً وأكثرهم علماً أن الله تعالى أطلع إلى أهل الأرض أطلاعة فاختار منهم أباك فجعله نبياً

وأطلع اليهم ثمانية فاختار منهم بعلك فجعله ، وصيا وأوحى الله تعالى إلى ان أنسحكك إياه
أما علمت يا فاطمة إنك لكرامة الله تعالى إياك زوجتك أعظمهم حلباً وأكثرهم علماً
واقدمهم سلماً فضحكك فاطمة عليها السلام وأستبشرت فقال لها رسول الله (ص) يا فاطمة
ان لعلى ثمانية أضراس قواطع لم يجعل لاحد من الأولين والآخرين مثلبها هو أخى فى
الدنيا والآخرة وليس ذلك لاحد من الناس ؛ وأنت يا فاطمة سيبة نساء أهل الجنة
زوجته وسبطا الرحمة سبطاى ولداه وأخوه المزين بالجنّاحين فى الجنة يطير مع الملائكة حيث
يشاء وعنده علم الأولين والآخرين وهو أول من آمن بى . وآخر الناس عهداً بى . وهو
وصى ووارث الوصيين .

قال الشيخ المفيد رضى الله عنه وجدت فى كتاب أبى جعفر محمد بن العباس الرازى
قال حدثنا محمد بن خالد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا محمد بن سليمان الديلى عن
جابر بن يزيد الجعفى عن عدى بن حكيم عبد الله بن العباس قال: قال لنا أهل البيت سبع خصال
ما منهن خصلة فى الناس منا النبى (ص) ومنا الوصى خير هذه الأمة بعده على بن أبى
طالب «ع» ومنا حمزة أسد الله وأسود رسوله وسيد الشهداء ومنا جعفر بن أبى طالب المزين
بالجنّاحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء . ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة
الحسن والحسين عليهما السلام . ومنا قائم آل محمد الذى اكرم الله به نبيه . ومنا المنصور
وروى محمد بن أيمن عن أبى حازم مولى ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لعلى
ابن أبى طالب «ع» يا على أنك نخاصم فتخصم بسبع خصال ليس لاحد مثلهن أنت أول
المؤمنين معى ايماناً وأعظمهم جهاداً وأعظمهم بايام الله واوفاهم بعهد الله وارأفهم بالرعية
وأقسهم بالسوية وأعظمهم عند الله مزية . فى أمثال هذه الأخبار ومعانيها بما هو أشهر
عند العامة والخاصة من ان يحتاج فيها الى أطالة شرح ولو لم يكن منها الا ما انتشر ذكره
واشتهرت الرواية به من حديث الطائر وقول النبى (ص) اللهم أئتني باحب خلقك اليك
ياكل معى من هذا الطائر فجاء أمير المؤمنين «ع» لكنى إذ كان أحب الخلق الى الله وأعظمهم
ثواباً عنده وأكثرهم قرباً اليه وأفضلهم عملاً له وفى قول جابر بن عبد الله الأنصارى وقد
سئل عن أمير المؤمنين «ع» فقال ذاك خير البشر لا يشك فيه الا كافر حجة واضحة
فيما قدمناه .

وقد أسند ذلك جابر في رواية جاءت باسانيد متصلة معروفة عند أهل النقل والأدلة على ان أمير المؤمنين «ع» أفضل الناس بعد رسول الله (ص) متناصرة لو قصدنا الى اثباتها لأفردنا لها كتابا وفيما رسمناه من الخبر بذلك مقنع فيما قصدنا من الاختصار ووضعنا في مكانه من هذا الكتاب .

فصل

(ومن ذلك ما جاء من الخبر بان محبته «ع» علم على الايمان وبغضه علم على النفاق) حدثنا ابو بكر محمد بن عمر المعروف بابن الجعابي الحافظ قال حدثنا محمد بن سهل بن الحسن قال حدثنا احمد بن عمر الدهقان قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا اسماعيل بن مسلم قال حدثنا الأعمش عن عدى بن ثابت عن زر بن حبيش قال رأيت أمير المؤمنين على ابن أبي طالب على المنبر فسمعتة يقول والذي فلق الحبة وبرء النسمة انه لعهد النبي (ص) الى انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

أخبرني ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا النضر ابن حميد عن أبي الجارود عن الحرث الهمداني قال رأيت عليا «ع» وقد جاء ذات يوم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قضاء قضاء الله تعالى على لسان النبي (ص) انه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وقد خاب من افترى .

أخبرني ابو بكر محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى البربري قال حدثنا خلف بن سالم قال حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش عن عدى ابن ثابت عن زر بن حبيش عن أمير المؤمنين «ع» قال عهد إلى النبي (ص) انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

فصل

{ ومن ذلك ما جاء في انه «ع» وشيعته هم الفائزون }

أخبرني ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني علي بن محمد بن عبد الله الحافظ

قال حدثنا علي بن الحسين بن عبيد الكوفي قال حدثنا اسماعيل بن ابان عن سعد بن طالب عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال سألت أم سلمة زوجة النبي (ص) عن علي بن أبي طالب «ع» فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول إن علياً وشيعته هم الفائزون .

أخبرني أبو عبد الله محمد بن عمران قال حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال حدثني محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي قال حدثنا تميم بن محمد بن العلا قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا يحيى بن العلا عن سعد بن طريف عن الأصمغ بن نباته عن علي «ع» قال قال رسول الله (ص) إن لله تعالى قضيباً من ياقوت أحمر لا يناله إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منه بريئون .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا علي بن الحسين بن عبيد الكوفي قال حدثنا اسماعيل بن ابان عن عمرو بن حريث عن داود بن السليل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) يدخل الجنة من أمتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب قال ثم التفت الى علي «ع» فقال هم شيعتك وأنت أمامهم أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عيسى الكرخي قال حدثنا أبو العيلاء محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن عائشة عن اسماعيل بن عمرو البجلي قال حدثني عمر بن موسى عن زيد ابن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عليهما السلام قال شكوت الى رسول الله (ص) حسد الناس لإيائي فقال يا علي ان اول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأحبائنا خلف ذريتنا واشياعنا عن ايماننا وشمائنا .

فصل

(ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في ان ولايته «ع» علم على)
(طيب المولد وعداوته علم على خبيثه)

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال حدثنا أحمد بن عبد المنعم قال حدثنا عبد الله بن محمد

الفزارى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال سمعت رسول الله (ص) يقول لعلى بن أبى طالب «ع» ألا أسرك إلا أمتحك إلا ابشرك فقال بلى يا رسول الله بشرنى . قال فاني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا فاذا كان يوم القيامة دعى الناس باسمائهم سوى شيعتنا فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم .

أخبرنى أبو الجيش المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبى الثلج قال حدثنا محمد بن مسلم الكوفى قال حدثنا عبيد الله بن كثير قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزهرى قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبى حصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال إذا كان يوم القيامة دعى الناس كلهم باسماء امهاتهم ما خلا شيعتنا فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب موالدهم .

حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد القمى قال حدثنا أبو على محمد بن همام بن سهيل الاسكافى قال حدثنى جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن نعمة السلولى قال حدثنا عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن جبلة عن أبيه قال سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصارى يقول كنا عند رسول الله (ص) ذات يوم جماعة من الأنصار فقال لنا يا معشر الأنصار بوروا أولادكم بحب على بن أبى طالب فمن أحبه فاعلموا انه لرشدة ومن ابغضه فاعلموا انه لغية .

فصل

﴿ ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في تسمية رسول الله (ص) علياً «ع» ﴾
(بأمره المؤمنين في حياته)

أخبرنى أبو الجيش المظفر بن محمد البلخى قال أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى الثلج قال أخبرنى الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن على بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن أبى حمزة الثمالى عن أبى أسحاق السيمعى عن بشير الغفارى عن أنس بن مالك قال كنت خادم رسول الله (ص) فلما كانت ليلة أم حبيبة بنت أبى سفيان أتيت رسول الله

(ص) بوضوء فقال لي يا أنس يدخل عليك الساعة من هذا الباب أمير المؤمنين وخير الوصيين أقدم الناس سلماً وأكثرهم علماً وأرجحهم حلماً فقلت اللهم أجعله من قومي قال فلم البث ان دخل على بن أبي طالب «ع» من الباب ورسول الله (ص) يتوضأ فرد رسول الله (ص) الماء على وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى امتلأت عيناه منه فقال على يا رسول الله أحدث في حدث فقال له النبي (ص) ما حدث فيك إلا خير أنت مني وأنا منك تؤدى عني وتني بدمتي وتغسلني وتواريني في لحدي وتسمع الناس عني وتبين لهم من بعدى فقال على يا رسول الله أو ما بلغت قال بلى ولكن تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدى أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال حدثني جدي قال حدثنا عبد الله بن داهر قال حدثني أبي داهر بن يحيى الأحمري المقرئ عن الأعشى عن عباية الاسدي عن ابن عباس ان النبي (ص) قال لأم سلة رضى الله عنها أسمى وأشهري هذا على أمير المؤمنين وسيد الوصيين .

وبهذا الأسناد عن محمد بن أبي الثلج قال حدثني جدي قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا يحيى بن اليمان قال حدثنا سفيان الثوري عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة قال قيل لأبي ذر رضى الله عنه اوص قال قد أوصيت قيل الى من قال الى أمير المؤمنين قيل الى عثمان قال لا ولكن الى أمير المؤمنين على بن أبي طالب «ع» حقا انه لزر الأرض ورب هذه الأمة لو فقدتموه لانكرتم الأرض ومن عليها .

وخبر بريدة بن خضب الأسلمى وهو مشهور معروف بين العلماء باسانيد يطول شرحها قال إن رسول الله (ص) أمرني وأنا سابع سبعة فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير فقال سلوا على على بامرة المؤمنين فسلنا عليه بذلك ورسول الله (ص) حى بين أظهرنا في أمثال هذه الأخبار يطول بها الكتاب والله الموفق للصواب .

فصل

فاما مناقبه الغنية لشهرتها وتواتر النقل بها وأجماع العلماء عليها عن إيراد أسانيد الإخبار بها فهي كثيرة يطول بشرحها الكتاب وفي رسمنا منها طرفا كفاية عن إيراد

جميعها في الغرض الذي وضعنا له هذا الكتاب انشاء الله تعالى .

فمن ذلك ان النبي (ص) جمع خاصة أهله وعشيرته في ابتداء الدعوة الى الاسلام فعرض عليهم الايمان وأستنصرهم على أهل الكفر والعدوان وضمن لهم على ذلك الخطوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم يجبه أحد منهم إلا أمير المؤمنين على بن أبي طالب «ع» فنحله بذلك تحقيق الاخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة وواجب له به الجنة وذلك في حديث الدار الذي أجمع على صحته نقاد الآثار حين جمع رسول الله (ص) بنى عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً يومئذ يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فيما ذكره الرواة وأمران يصنع لهم طعاماً فخذشاة مع مد من بر ويعدهم صاع من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفاً بكل الجذعة في مقام واحد ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقعد فاراد عليه وآله السلام باعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم أظهر الآيات لهم في شبعهم وريهم مما كان لا يشبع واحداً منهم ولا يرويه ثم أمر بتقديمه لهم فاكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملأوا منه ولم يبق ما أكلوه منه وشربوه فيه فبهزم بذلك وبين لهم آية نبوته وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه ثم قال لهم بعد ان شبعوا من الطعام ورووا من الشراب يا بنى عبد المطلب ان الله بعثنى الى الخلق كافة وبعثنى اليكم خاصة فقال (وأنذر عشيرتك الأقربين) وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتقتاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار شهادة ان (لا إله إلا الله وأنى رسول الله) فمن ينجيني الى هذا الأمر ويواظرنى عليه وعلى القيام به يكن أخى ووصى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى فلم يجبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين فقممت بين يديه من بينهم وأنا إذ ذاك أصغرهم سناً وأحشهم ساقاً وأرمصهم عيناً فقلت أنا يا رسول الله أوارزك على هذا الأمر فقال أجلس ثم أعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا فقممت أنا وقلت مثل مقالتي الاولى فقال أجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقممت وقلت أنا أوارزك يا رسول الله على هذا الأمر فقال أجلس فانت أخى ووصى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى فنهض القوم وهم يقولون لا بنى طالب يا ابا طالب ليهنئك اليوم ان دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل أبناك أميراً عليك .

فصل

وهذه منقبة جليلة أختص بها أمير المؤمنين « ع » ولم يشرك فيها أحد من المهاجرين الأولين ولا الأنصار ولا أحد من أهل الإسلام وليس لغيره عدل لها من الفضل ولا مقارب على حال ، وفي الخبر بها ما يفيد أن به « ع » تمكن النبي (ص) من تبليغ الرسالة وإظهار الدعوة والصدع بالإسلام ولولاه لم تثبت الملة ولا أستقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو « ع » ناصر الإسلام ووزير الداعي اليه من قبل الله عز وجل وبضمانه لنسبى المهدي عليه وآله السلام النصره تم له في النبوة ما أراد وفي ذلك من الفضل ما لا يوازنه الجبال فضلاً ولا تعادله الفضائل كلها محلاً وقدراً .

فصل

ومن ذلك أن النبي (ص) لما أمر بالهجرة عند اجتماع الملاء من قريش على قتله فلم يتمكن « ع » من مظاهرتهم بالخروج عن مكة وأراد « ع » الاستسرار بذلك وتعمية خبره عنهم ليتم له الخروج على السلامة منهم التي خبره إلى أمير المؤمنين « ع » وأستكتمه إياه وكلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أنه هو البايت على الفراش ويظنون أنه النبي (ص) بايتاً على حالته التي كان يكون عليها فيما سلف من الليالي فوهب أمير المؤمنين عليه السلام نفسه لله تعالى وشرأها من الله تعالى في طاعته وبذلها دون نبيه صلوات الله وسلامه عليه وآله لينجو به من كيد الأعداء ويتم له بذلك السلامة والبقاء ويتنظم له به الغرض في الدعاء إلى الملة وإقامة الدين وإظهار الشريعة فبات « ع » على فراش رسول الله (ص) متسترأ بازاره وجاءه القوم الذين تماثلوا على قتل النبي (ص) فاحدقوا به وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً فيذهب دمه فرغاً بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل ولا يتم لهم الأخذ بثاره منهم لأشترأك الجماعة في دمه وقعود كل قبيل عن قتال رهطه ومباينة أهله فكان ذلك سبب نجاة النبي (ص) وحفظ دمه وبقائه حتى

صدع بامر ربه ولولا أمير المؤمنين «ع» وما فعله من ذلك لما تم لرسول الله (ص) التبليغ والاداء ولا استددام له العمر والبقاء ولظفر به الحسدة والأعداء فلما أصبح القوم وارادوا الفتك به «ع» ثار اليهم وتفرقوا عنه حين عرفوه وانصرفوا وقد ضلت حيلهم في النبي عليه وآله السلام وأتتقض ما بنوه من التدبير في قتله وخابت ظنونهم وبطلت آمالهم وكان بذلك أتنظار الايمان وأرغام الشيطان وخذلان أهل الكفر والعدوان ولم يشرك أمير المؤمنين «ع» في هذه المنقبة أحد من أهل الأسلام ولا أحيط بنظير لها على حال ولا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار وفي أمير المؤمنين «ع» ومبيته على الفراش انزل الله سبحانه (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد).

فصل

ومن ذلك ان النبي (ص) كان أمين قريش على ودايعهم فلما فجأه من الكفار ما أحوجه الى الحرب من مكة بغتة لم يجد في قومه وأهله من يأتمنه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين «ع» فاستخلفه في رد الودائع الى أربابها وقضاء ما كان عليه من دين لمستحقه وجمع بناته ونساء إهله وزواجه والهجرة بهم اليه ولم يران أحداً يقوم مقامه في ذلك من كافة الناس فوثق باماتته وعول على نجدته وشجاعته وأعتمد في الدفاع عن أهله وحامته على بأسه وقدرته واطمأن الى ثقته على أهله وحرمة وعرف من ورعه وعصمته ما تسكن النفس معه الى أماتته على ذلك فقام على «ع» به أحسن القيام ورد كل وديعة الى أهلها وأعطى كل ذي حق حقه وحفظ بنات نبيه (ص) وحرمة وهاجر بهم ما شيئاً على قدميه يحوطهم من الأعداء ويكلاهم من الخصماء ويرفق بهم في المسير حتى أوردهم عليه المدينة على أتم صيانة وحراسة ورفق ورأفة وحسن تدبير فانزله النبي (ص) عند وروده المدينة داره واحله قراره وخلطه بحرمه وأولاده ولم يميزه من خاصة نفسه ولا أحششه في باطن أمره وسره وهذه منقبة توحيد بها «ع» من كافة أهل بيته وأصحابه ولم يشرك فيها أحد من أتباعه وأشياعه ولم يحصل لغيره من الخلق فضل سواها يعادلها عند السبر ولا يقاربها على الأمتحان وهي مضافة الى ما قدمناه من مناقبه الباهر فضلها القاهر شرفها قلوب العقلاء

فصل

ومن ذلك إن الله تعالى خصه بتلا في فارط من خالف نبيه (ص) في أوامره وأصلاح ما أفسدوه حتى أتتظمت به أسباب الإصلاح واتسق يمينه وسعادة جده وحسن تدبيره والتوفيق اللازم له أمور المهملين وقام به عمود الدين الاترى إن النبي (ص) أنفذ خالد بن الوليد الى بنى جذيمة داعياً لهم الى الإسلام ولم ينفذه محارباً فخالف أمره ونبذ عهده وعاند دينه فقتل القوم وهم على الإسلام وأخفر ذمتهم وهم أهل الايمان وعمل في ذلك على حمية الجاهلية وطريقة أهل الكفر والعدوان فشان فعالة الإسلام ونفر به عن نبيه عليه وعلى آله السلام من كان يدعوهم الى الإيـمان وكاد ان يبطل بفعله نظام التدبير في الدين ففزع رسول الله (ص) في تلافي فارطه وأصلاح ما أفسده ودفع المعرة عن شرعه بذلك الى أمير المؤمنين عليه السلام فانفذه لعطف القوم وسل سخائمهم والرفق بهم في تثبيتهم على الايمان وأمره ان يـدى القتلى ويرضى بذلك أولياء دماءهم الأحياء فبلغ أمير المؤمنين « ع » من ذلك مبلغ الرضا وزاد على الواجب بما تبرع به عليهم من عطية ما كان بقي في يده من الأموال وقال لهم قد اديت ديات القتلى وأعطيتمكم بعد ذلك من المال ما تعودون به على مخلفكم ليرضى الله عن رسوله وترضون بفضله عليكم وأظهر رسول الله (ص) بالمدينة ما اتصل بهم من البراءة من صنيع خالد بهم فاجتمع براءة رسول الله (ص) مما جناه خالد واستعطف أمير المؤمنين « ع » القوم بما صنعه بهم فتم بذلك الصلاح وانقطعت به مواد الفساد ولم يتول ذلك احد غير أمير المؤمنين « ع » ولا قام به من الجماعة سواه ولا رضى رسول الله (ص) لتكليفه احداً ممن عداه .

وهذه منقبة يزيد شرفها على كل فضل يدعى لغير أمير المؤمنين « ع » حقاً كان ذلك او باطلا وهي خاصة لأمير المؤمنين لم يشرك فيها احد غيره منهم ولا حصل لغيره عدل لها من الأعمال .

فصل

ومن ذلك ان النبي (ص) لما اراد فتح مكة سأل الله جل اسمه ان يعيى اخباره على قريش ليدخلها بغتة وكان « ع » قد بنى الأمر في مسيرة اليها على الاستسرار بذلك فكتب حاطب بن أبى بلتعة الى اهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله (ص) على فتحها واعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستمىح بها الناس وتستبرهم وجعل لها جعلاً على ان توصله الى قوم سبهم لها من اهل مكة وامرها ان تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله (ص) بذلك فاستدعى أمير المؤمنين « ع » وقال له ان بعض اصحابى قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سألت الله عز وجل ان يعيى اخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانزع الكتاب منها وخلصها وصر به الى ثم أستدعى الزبير بن العوام وقال له أمض مع علي بن أبى طالب فى هذه الوجه فضينا وأخذنا على غير الطريق فادركا المرأة فسبق اليها الزبير فسألها عن الكتاب الذى معها فانكرت وحلفت انه لا شىء معها وبكت فقال الزبير ما أرى يا ابا الحسن معها كتاباً فارجع بنا الى رسول الله (ص) لنخبره ببرائة ساحتها فقال له أمير المؤمنين « ع » يخبرنى رسول الله (ص) إن معها كتاباً ويأمرنى بأخذه منها وتقول أنت انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال اما والله لئن لم تخرج الكتاب لا كشفنك ثم لاضررب عنقك فقالت له إذا كان لا بد من ذلك فاعرض يا بن أبى طالب بوجهك عنى فاعرض « ع » بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فاخذه أمير المؤمنين « ع » وصار به الى النبي (ص) فأمر ان ينادى بالصلاة جامعة فنودى فى الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى امتلأ بهم ثم صعد النبي (ص) المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال يا ايها الناس انى كنت سألت الله عز وجل ان يخفى اخبارنا عن قريش وإن رجلاً منكم كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فلم يقيم أحد فاعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته ثانية وقال لقيم صاحب الكتاب والافضحه الوحي فقام حاطب بن أبى بلتعة وهو يردد كالسعة فى يوم ريح العاصف فقال انا يا رسول الله صاحب الكتاب وما احدثت

نفاقاً بعد اسلامي ولا شكا بعد يقيني فقال له النبي صلى الله عليه وآله فما الذي حملك على ان كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله إن لي اهلاً بمكة وليس لي بهاشيرة فاشفقت ان يكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفاً لهم عن اهلي ويداً لي عندهم ولم أفعل ذلك لشك مني في الدين فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله مررت ببنته فانه قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه من اهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى اخرجوه وهو يلتفت الى النبي صلى الله عليه وآله لبرق عليه فامر رسول الله برده وقال له قد عفوت عنك وعن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد بمثل ما جنيت .

فصل

وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه « ع » وفيها إن به تم لرسول الله التدير في دخول مكة وكفى مؤنة القوم وما كان يكرهه من معرفتهم بقصده اليهم حتى فجأهم بغتة ولم يثق في استخراج الكتاب من المرأة إلا بأمر المؤمنين « ع » ولا أستنصح في ذلك سواه ولا عول على غيره وكان به « ع » كفايته المههم وبلوغه المراد وانتظام تديره وصلاح أمر المسلمين وظهور الدين ولم يكن في انقاد الزبير مع أمير المؤمنين « ع » فضل يعتد به لانه لم يكف مهماً ولا أغنى بمضيه شيئاً وانما أنفذه رسول الله (ص) وآله لانه في عداد بني هاشم من جهة أمه صفية بنت عبد المطلب فاراد « ع » ان يتولى العمل بما أستسره به من تديره خاص أهله وكانت للزبير شجاعة وفيه أقدام مع النسب الذي بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام فلم انه يساعده على ما بعثه له إذ كان تمام الأمر لهما وراجعا اليهما بما يخصهما بما يعم بني هاشم من خير او شر وكان الزبير تابعا لأمر المؤمنين « ع » ووقع منه فيما أنفذه فيه ما لم يوافق صواب الرأي فتداركه أمير المؤمنين « ع » وفيها شرهنا في هذه القصة بيان اختصاص أمير المؤمنين « ع » من المنقبة والفضيلة بما لم يشركه فيه غيره ولا دانا سواه بفضل يقاربه فضلا عن ان يكافيه والله المحمود .

فصل

ومن ذلك إن النبي (ص) أعطى الراية في يوم الفتح سعد بن عباد وأمره أن يدخل بها مكة أمامه فأخذها سعد وجعل يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبي الحرمة

فقال بعض القوم للنبي (ص) أما تسمع ما يقول سعد بن عباد والله أنا نخاف أن يكون له اليوم صولة في قريش فقال « ص » لأمير المؤمنين « ع » أدرك يا علي سعداً نخذ الراية منه وكن أنت الذي تدخل بها فاستدرك رسول الله (ص) بأمر المؤمنين « ع » ما كاد يفوت من صواب التدبير بتهمج سعد وأقدامه على أهل مكة وعلم أن الانصار لا ترضى بأن يأخذ أحد من الناس من سيدها سعد الراية ويعزله عن ذلك المقام إلا من كان في مثل حال النبي (ص) من جلالة القدر ورفيع المكان وفرض الطاعة ومن لا يسأن سعداً الأنصار به عن تلك الولاية ولو كان بحضرة النبي صلى الله عليه وآله من يصلح لذلك سوى أمير المؤمنين « ع » لعدل بالأمر إليه أو كان مذكوراً هناك بالصلاح بمثل ما قام به أمير المؤمنين « ع » وإذا كانت الاحكام انما تجب بالافعال الواقعة وكان ما فعله النبي (ص) بأمر المؤمنين « ع » من التعظيم والإجلال والتأميل لما أهله له من أصلح الأمور واستدراك ما كان يفوت بعمل غيره على ما ذكرناه وجب القضاء له في هذه المنقبة بما يبين بها ممن سواه ويفضل بشرفها على كافة من عداه .

فصل

ومن ذلك ما أجمع عليه أهل السيرة إن النبي (ص) بعث خالد بن وليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الإسلام وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله واقام خالد على القوم ستة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم فسأ ذلك رسول الله (ص) فدعى أمير المؤمنين « ع » وأمره أن يقفل خالداً ومن معه وقال له إن أراد احد من مع خالد أن يعقب معك فاتركه قال البراء فكنت فيمن عقب معه فلما انتهينا الى أوائل أهل اليمن وبلغ

القوم الخبر فتمعنوا له فصلى بنا على بن أبي طالب «ع» الفجر ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله واثني عليه ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك أمير المؤمنين «ع» الى رسول الله (ص) فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج وخر ساجداً شكراً لله تعالى ثم رفع رأسه وجلس وقال السلام على همدان ثم تسابع بعد أسلام همدان أهل اليمن على الإسلام .

وهذه أيضاً منقبة لأمر المؤمنين «ع» ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا لمقاربها وذلك انه لما وقف الأمر فيما بعث خالد وخيف الفساد به لم يوجد من يتلافى ذلك سوى أمير المؤمنين «ع» فندب له فقام به أحسن قيام وجرى على عادة الله عنده في التوفيق لما يلائم إثارة النبي (ص) وكان يمينه ورفقه وحسن تديره وخلوص نيته في طاعة الله عز وجل هداية من أهدى بهديه من الناس واجابة من أجاب الى الإسلام وعمارة الدين وقوة الإيمان وبلوغ النبي (ص) ما أثره من المراد وانتظام الأمر فيه على ما قرت به عينه وظهر استبشاره به وسروره بتمامه لكافة أهل الإسلام وقد ثبت إن الطاعة تتعاضم بتعاضم النفع بها كما تعظم المعصية بتعاضم الضرر بها ولذلك صارت الأنبياء عليهم السلام أعظم الخلق ثواباً لتعاضم النفع بدعوتهم على سائر المنافع بأعمال من سواهم من الناس .

فصل

ومثل ذلك ما كان في يوم خيبر من انهزام من انهزم وقد أهل الجليل المقام بحمل الراية وكان بانهزامه من الفساد ما لاخفاء به على الألباء ثم أعطى صاحبه الراية من بعده فكان من انهزامه مثل الذي سلف من الاول وخيف في ذلك على الإسلام وشأنه ما كان من الرجلين من الانهزام فأكبر ذلك رسول الله (ص) وأظهر التكبر له والمسائة به ثم قال معلناً لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاها أمير المؤمنين «ع» وكان الفتح على يديه ودل فحوى كلامه عليه السلام على خروج الفرارين من الصفة التي أوجبها لأمر المؤمنين «ع» كما خرجا من صفة الكبر والثبوت للقتال وفي تلافى أمير المؤمنين بخيبر ما فرط من بالفرار غيره دليل

على توحده من الفضل فيه بما لم يشركه فيه من عداه وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الانصاري :

وكان على أرمم العين يبتغي	دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منسه بتفلة	فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطى الراية اليوم صارماً	كياً محباً للاله واليا
يجب إلهي والآله يحبه	به يفتح الله الحصون الا وايا
فاصني بها دون البرية كلها	علياً وسماه الوزير المواخيا

فصل

ومثل ذلك ايضاً ما جاء في قصة براءة وقد دفعها النبي (ص) إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرائيل «ع» على النبي (ص) فقال له إن الله يقرئك السلام ويقول لك لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فاستدعى رسول الله (ص) علياً عليه السلام وقال له أركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر فخذ براءة من يده وأمض بها إلى مكة وأنبذ بها عهد المشركين اليهم وخير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع إلى فركب أمير المؤمنين ناقه رسول الله العضباء وسار حتى لحق أبا بكر فلما راه فزع من لحوقه به وأستقبله وقال فيم جئت يا أبا الحسن اسأئراً أنت معنى أم لغير ذلك ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله (ص) أمرني أن أخيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه فقال بل أرجع اليه وعاد إلى النبي (ص) فلما دخل عليه قال يا رسول الله أنك أهلتني لأمراطات الاعتناق إلى فيه فلما توجهت له رددتني عنه مالى أنزل في قرآن فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا ولكن الأمين جبرائيل «ع» هبط إلى عن الله عز وجل بانه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك وعلى منى ولا يؤدي عنى إلا على في حديث مشهور وكان نبذ العهد محتصاً بمن عقده أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر وعلو الرتبة وشرف المقام ومن لا يرتاب بفعاله ولا يعترض عليه في مقاله ومن هو كنففس العاقد وأمره امره فاذا حكم بحكم

مضى وأستقروا من الاعتراض فيه وكان بنبذ العهد قوة الاسلام وكال الدين وصلاح أمر المسلمين وفتح مكة واتساق أمر الصلاح فاحب الله تعالى ان يجعل ذلك في يد من ينوه بأسمه ويعلى ذكره وينبه على فضله ويدل على علو قدره ويبينه به عن سواه وكان ذلك أمير المؤمنين «ع» ، ولم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه ولا يشره فيه أحد منهم على ما بيناه وأمثال ما عددنا كثير ان عملنا على إيراده طال به الكتاب واتسع فيه الخطاب وفيما اثبتناه منه في الغرض الذي قصدناه كفاية لذوى الالباب .

فصل

وأما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الاسلام وأستقرت بثبوتها شرايع الملة والاحكام فقد تخصص منه أمير المؤمنين «ع» بما أشتهر ذكره في الانام واستفاض الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف فيه العلماء ولا تنازع في صحته الفهماء ولا شك فيه الأغفل لم يتأمل الاخبار ولا دفعه أحد ممن نظر في الآثار إلا معاند بهات لا يستحي من العار .

فن ذلك ما كان منه «ع» في غزاة بدر المذكورة في القرآن وهي أول حرب كان به الامتحان وملأت رهبته صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان وراموا التأخر عنها لخوفهم منها وكرهتهم لها على ما جاء به بحكم الذكر في التبيان حيث يقول جل أسمه فيما قص به من نبأهم على الشرح له والبيان كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون في الاى المتصلة بذلك إلى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما تعملون محيط بل الى آخر السورة فان الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضاً وإن أختلفت الفاظه وأتفقت معانيه وكان من جملة خبر هذه الغزاة إن المشركين حضروا بدرأ مضرين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الاموال والعدد والعدة والرجال والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك وحضرته طوائف منهم بغير اختيار وشهدته على الكراهة منها له والاضطرار فتحدهم قريش بالبراز ودعتهم الى المصافة والزال واقترحت في اللقاء منهم الإكفاء وتناولت الانصار لمبارزتهم ففتحهم النبي (ص) من ذلك فقال لهم إن القوم دعوا

الاكفاء منهم ثم امر علياً أمير المؤمنين «ع» بالبراز اليهم ودعى حمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث رضوان الله عليهما أن يبرزوا معه فلما أصفوا لهم لم يثبتهم القوم لانهم كانوا قد تغفروا فسألوهم من انتم فانتسبوا لهم فقالوا اكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد أمير المؤمنين «ع» فلم يلبثه حتى قتله وبارز عتبة حمزة رضى الله عنه فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة رحمه الله فاختلفت بينهما ضربتان قطعت احديهما فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين «ع» بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركه في ذلك حمزة رضى الله عنه فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ورهبة أعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك أمارات نصر المسلمين ثم بارز أمير المؤمنين العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبثه أن قتله وبرز اليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله وبرز اليه طعيمة بن عدى فقتله وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولم يزل «ع» يقتل واحداً منهم بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين رجلاً تولى كافة من حضر بدرأ من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم وتولى أمير المؤمنين قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له وتأيمده وتوفيقه ونصره وكان الفتح له بذلك على يديه وختم الأمر بمناولة النبي (ص) كفاً من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال شأهت الوجوه فلم يبق احد منهم إلا ولى الدبر بذلك منهزماً وكفى الله المؤمنين القتال بامير المؤمنين «ع» وشركائه في نصرة الدين من خاصة آل الرسول عليه وآله السلام ومن ايدهم به من الملائكة الكرام كما قال الله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً) .

فصل

وقد اثبتت رواية العامة والخاصة معاً اسماء الذين تولى أمير المؤمنين «ع» قتلهم بيد من المشركين على أتصاق فيما نقلوه من ذلك وأصطلاح فكان ممن سموه ، الوليد بن عتبة كما قدمناه وكان شجاعاً جريئاً وقاحاً فاتكا تهابه الرجال ، والعاص بن سعيد وكان هولا عظيماً تهابه الأبطال وهو الذى حاد عنه عمر بن الخطاب وقصته فيما ذكرناه مشهورة نحن نبينها فيما نورده بعد انشاء الله تعالى ، وطعيمة بن عدى بن نوفل وكان من رؤوس اهل الضلال ،

ونوفل بن خويلد وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله (ص) وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقهما بحبل وعذبهما يوماً إلى الليل حتى سأل في أمرهما ولما عرف رسول (ص) حضوره بدرأ سأل الله أن يكفيه أمره فقال اللهم اكفني نوفل بن خويلد ، فقتله أمير المؤمنين «ع» ، وزمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، والنضر بن الحرث بن عبد الدار ، وعير ابن عثمان بن كعب بن نعيم عم طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، ومالك ابنا عبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله ، ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، وحذيفة ابن حذيفة بن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وعمر بن مخزوم ، وأبو المنذر بن أبي رفاعه ، ومنبة بن الحجاج السهمي ، والعاص بن منبة ، وعلقمة ابن كلدة ، وأبو العاص بن قيس بن عدى ، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، ولوذان بن ربيعة ، وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه ، ومسعود بن أمية بن المغيرة ، وحاجب بن السائب بن عويمر ، وأوس بن المغيرة بن لوذان ، وزيد بن مليص ، وعاصم بن أبي عوف ، وسعيد بن وهب حليف بني عامر ، ومعاوية بن عبد القيس ، وعبد الله بن جميل بن زهير ابن الحارث بن الأسد ، والسائب بن مالك ، وأبو الحكم بن الأخنس ، وهشام بن أبي أمية ابن المغيرة ، فذلك ستة وثلاثون رجلاً سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين «ع» فيه غيره وهم أكثر من شطر المقتولين بيد علي ما قدمناه .

فصل

فمن مختصر الأخبار التي جاءت بشرح ما اثبتناه ما رواه شعبة عن أبي اسحاق عن حارث بن مضرب قال سمعت علي بن أبي طالب «ع» يقول لقد حضرنا بدرأ وما فينا فارس غير المقداد بن الأسود ولقد رأينا ليلة بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله (ص) فإنه كان منتصباً في أصل شجرة يصلى فيها ويدعو حتى الصباح .

وروى علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع مولى رسول الله (ص) قال: لما أصبح الناس يوم بدر أصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة

وأخوه شيبه وأبنة الوليد فنادى عتبة رسول الله (ص) فقال يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من شعبان الانصار فقال لهم عتبة من أنتم؟ فانتسبوا له فقال لهم لا حاجة بنا إلى مبارزتكم إنما طلبنا بني عمنا فقال رسول الله (ص) للانصار إرجعوا إلى موافقكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤا بياطلهم ليطفؤا نور الله فقاموا فصفوا للقوم وكان عليهم البيض فلم يعرفوا فقال لهم عتبة تكلموا فإن كنتم أكفائنا قاتلناكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله (ص) فقال عتبة كفوا كريمة وقال أمير المؤمنين «ع». أنا على ابن أبي طالب بن عبد المطلب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز إليه أمير المؤمنين «ع» وكانا إذ ذاك أصغر الجماعة سنأفاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين «ع»، واتفق بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين «ع»، فابانتها.

فروى انه يذكر بدرأ وقته الوليد فقال في حديثه كافي انظر إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلت انه قريب عهد بعرس ثم بارز عتبة حمزة رضى الله عنه فقتله حمزة ومشى عبيدة وكان أسن القوم إلى شيبه فاختلعا ضربتين فاصاب ذباب سيف شيبه عضلة ساق عبيدة من مكانه فأت بالصفراء.

(وفي قتل عتبة وشيبه والوليد تقول هند بنت عتبة)

أيا عين جودى بدمع سرب	على خير خندف لم ينقلب
تدا عاله رهطه غدوة	بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسياهم	يعرونه بعدما قد شجب

وروى الحسن بن حميد قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا ابو أسماعيل عمير بن بكار عن جابر عن أبي جعفر عليهما السلام قال قال أمير المؤمنين «ع» لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبه إذا قبل إلى حنظلة بن أبي سفيان فلما دنى منى ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً وروى ابو بكر الهذلي عن الزهري عن صالح بن كيسان قال مر عثمان بن عفان بسعيد ابن العاص فقال أنطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده فانطلقا قال فاما

عثمان فصار الى مجلسه الذي يشتهيهِ وأما انا فلت إلى ناحية القوم فنظر إلى عمر وقال مالي أراك كان في نفسك على شيئاً أظن أني قتلت أباك والله لوددت اني كنت قاتله ولو قتلت لم أعتذر من قتل كافر ولكني مررت به في يوم بدر فرأيتَه يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه وإذا شدقاه قد ازبدا كالوزغ فلما رأيت ذلك هبتسه وزغت عنه فقال إلى ابن يا بن الخطاب وصمد له على قتناوله فوالله ما رمت مكانى حتى قتله قال وكان على «ع» حاضراً في المجلس فقال اللهم غفرأ ذهب الشرك بما فيه وحى الإسلام ما تقدم فمالك تهيج الناس على فكف عمر فقال سعيد أما انه ما كان يسرنى ان يكون قاتل أبي غير ابن عمه على بن أبي طالب «ع» وانشأ القوم في حديث آخر .

روى محمد بن أسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ان علياً «ع» أقبل يوم بدر ثمحوط طيمة بن عدى بن نوفل فشجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما عرف رسول الله (ص) حضور نوفل بن خويلد بدرأ قال اللهم اكفني نوفلاً فلما أنكشفت قريش رآه على بن أبي طالب «ع» وقد تحير لا يدري ما يصنع فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب في جحفته فانتزعه منها ثم ضرب به ساقه وكانت درعه مشمرة فقطعها ثم أجهز عليه فقتله فلما عاد إلى النبي (ص) سمعه يقول من له علم بنوفل فقال «ع» أنا قتلتَه يا رسول الله فكبر النبي (ص) وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتى فيه .

فصل

(وفيما صنعه أمير المؤمنين «ع» ببدر قال أسيد بن أبي إلياس يحرض مشركي قريش عليه)

جذع أبر على المذاكي القرع	في كل مجمع غاية أخراكم
قد ينكر الحر الكريم ويستحي	لله دركم الماتكروا
ذبجاً وقتلا قعصة لم يذبح	هذا ابن فاطمة الذي أفناكم
فعل الذليل وبيعة لم تربح	أعطوه خرجاواتقوا نضريه
في العضلات واين زين الأبطح	اين الكهول واين كل دعامة

أفناهم قعصاً وضرباً يفترى بالسيف يعمل حده لم يصفح

فصل

في ذكر غزاة أحد : ثم تلت بدرأ غزاة أحد وكانت راية رسول الله (ص) بيد أمير المؤمنين «ع» فيها كما كانت بيده يوم بدر فصار اللواء اليه يومئذ دون صاحب الراية واللواء جميعاً وكان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له ببدر سواء وأختص بحسن البلاء فيها والصبر وثبوت القدم عندما زلت من غيره الأقدام وكان له من العناء برسول الله (ص) ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك والضلال وفرج الله به الكرب عن نبيه «ع» وخطب بفضل في ذلك المقام جبرئيل «ع» في ملائكة الأرض والسماء وأبان نبي الهدى (ص) من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامة الناس .

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عمار قال حدثني الحسن بن موسى بن رباح مولى الانصار قال حدثني ابو البختری القرشي قال كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية في يد ولدعبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسول (ص) فصارت راية قريش وغيرها إلى النبي (ص) فأقرها في بني هاشم فاعطاها رسوله الله (ص) على بن ابى طالب «ع» في غزاة ودان وهي اول غزاة حل فيها راية في الإسلام مع النبى صلى الله عليه وآله ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى وفي يوم أحد وكان اللواء يومئذ في بنى عبد الدار فاعطاه رسول الله (ص) مصعب بن عمير فامتشهد ووقع اللواء من يده فتشوقته القبائل فاخذته رسول الله (ص) فدفعه إلى على بن ابى طالب «ع» فجمع له يومئذ الراية واللواء فهما الى اليوم في بنى هاشم .

وروى المفضل بن عبد الله عن سماك عن عكرمة عن عبد الله بن عباس انه قال لعلي بن ابى طالب «ع» اربع ما هن لاحد . هو اول عربى وعجمي صلى مع رسول الله (ص) . وهو صاحب لوائه في كل رجف . وهو الذى ثبت معه يوم المهراس يعنى يوم احد وفر الناس . وهو الذى ادخله قبره .

وروي زيد بن وهب الجهني قال حدثنا أحمد بن عمار قال حدثنا عمار قال حدثنا الحماقي قال حدثنا

شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال وجدنا من عبد الله بن مسعود يوماً طيب نفس فقلنا له لو حدثتنا عن يوم أحد وكيف كان فقال أجل ثم ساق الحديث حتى أنتهى إلى ذكر الحرب فقال قال رسول الله أخرجوا اليهم على اسم الله نخرجننا وصففنا لهم صفاً طويلاً وأقام على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار وأمر عليهم رجلاً منهم وقال لا تبرحوا من مكانكم هذا ولو قتلنا عن آخرنا فإنا نؤتي من موضعكم هذا قال فاقام أبو سفيان صخر بن حرب بازائهم خالد بن الوليد وكانت الالوية من قريش في بني عبد الدار وكان لواء المشركين مسع طلحة بن أبي طلحة وكان يدعى كبش الكتبية قال ودفع رسول الله (ص) لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب «ع» وجاء حتى وقف تحت لواء الانصار قال لجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال يا أصحاب الالوية أنكم قد تعلون إنما يؤتي القوم من قبل الويتهم وإنما أوتيتهم يوم بدر من قبل الويتكم فإن كنتم ترون إنكم قد ضعفتهم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها قال فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال الناتقول هذا والله لا ورددكم بها اليوم حياض الموت قال وكان طلحة يسمى كبش الكتبية قال فتقدم وتقدم علي بن أبي طالب «ع» فقال علي «ع» من أنت؟ قال أنا طلحة بن أبي طلحة أنا كبش الكتبية قال فمن أنت قال أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه علي بن أبي طالب «ع» ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة لم يسمع مثلاً قط وسقط اللواء من يده فاخذه أخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان فرماه عاصم أيضاً بسهم فقتله فاخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من أشد الناس فضرب علي «ع» يده فقطعها فاخذ اللواء بيده اليسرى فضربه علي «ع» على يده اليسرى فقطعها فاخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه فضربه علي «ع» على أم رأسه فسقط صريعاً فانهزم القوم واكب المسلمون على الغنائم ولما رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن فقالوا لعبد الله بن عمر بن حزم الذي كان رئيساً عليهم يزيدان نغنم كما غنم الناس فقال إن رسول الله (ص) أمرني أن لا أبرح من موضعي هذا فقالوا له إنه أمرك بهذا وهو لا يدري أن الأمر يبلغ إلى ما نرى ومالوا إلى الغنائم وتركوه ولم يبرح هو من موضعه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله ثم جاء من ظهر رسول الله (ص) يريد فغظروا إلى النبي (ص) في خف من أصحابه فقال لمن معه دونكم هذا الذي تطلبون

فشانكم به فحملوا عليه حملاً رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعنا بالرمح ورميا بالنبل ورضخا بالحجارة وجعل أصحاب النبي (ص) يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً وثبت أمير المؤمنين «ع» وأبو دجانة وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي (ص) وكثر عليهم المشركون ففتح رسول الله (ص) عينيه ونظر إلى أمير المؤمنين «ع» وكان أغشى عليه مما ناله فقال يا علي ما فعل الناس فقال تقضوا العهد وولوا الدبر فقال له فاكشفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدى فحمل عليهم أمير المؤمنين «ع» فكشفهم ثم عاد اليه وقد حملوا عليه من ناحية أخرى فكر عليهم فكشفهم وأبو دجانة وسهل بن حنيف ثمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيفاً ليذب عنه وثاب اليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلاً منهم طلحة ابن عبيد الله وعاصم بن ثابت . وصعد الباقون الجبل وصاح صايح بالمدينة قتل رسول الله فانتحلت لذلك القلوب وتحير المنهزمون فاخذوا يميناً وشمالاً وكانت هند بذت عتبة جعلت لوحشى جعلاً على أن يقتل رسول الله (ص) وأمير المؤمنين «ع» أو حمزة بن عبد المطلب سلام الله عليهم فقال . أما محمد فلا حيلة لي فيه لان أصحابه يطيفون به . وأما على فانه إذا قاتل كان أحذر من الذئب . وأما حمزة فاني أطمع فيه لانه إذا غضب لم يبصر بين يديه وكان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامه في صدره فكمن له وحشى في أصل شجرة فرآه حمزة فبدو بالسيف إليه فضربه ضربة أخطأت رأسه ؛ قال وحشى : وهززت حربتي حتى إذا تمكنت منه رميته فاصبته في أربيته فانفذته وتركته حتى إذا صرت اليه فاخذت حربتي وشغل عني وعنه المسلمون بهزيمتهم وجاءت هند فامرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل به فخذعوا أنفه واذنيه ومثلوا به ورسول الله (ص) مشغول عنه لا يعلم بما اتسهى اليه الامر قال الراوى للحديث وهو زيد بن وهب قلت لأبن مسعود انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق معه إلا على بن أبى طالب «ع» وأبو دجانة وسهل بن حنيف فقال ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له واين كان أبو بكر وعمر قال كانا ممن تنحى قال قلت واين كان عثمان قال جاء بعد ثلاثة من الواقعة فقال له رسول الله (ص) لقد ذهبت فيها عريضة قال فقلت له واين كنت أنت قال كنت ممن تنحى قال قلت له فمن حدثك بهذا ؟ قال : عاصم وسهل بن حنيف قال قلت له أن ثبوت على في ذلك المقام لعجب فقال إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة أما علمت إن جبرئيل «ع» قال في ذلك اليوم وهو يرج إلى السماء

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على قلت فمن أين علم ذلك من جبرئيل «ع» فقال سمع الناس صايحاً يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي (ص) عنه فقال ذاك جبرائيل .

وفي حديث عمران بن حصين قال لما تفرق الناس عن رسول الله (ص) في يوم أحد جاء على «ع» متقلداً سيفه حتى قام بين يديه فرفع رسول الله (ص) رأسه إليه فقال له ما بالك لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله أرجع كافراً بعد إسلامي فأشار له إلى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرائيل «ع» فقال يا رسول الله لقد عجبت الملائكة وعجبنا معها من حسن مؤاساة على «ع» لك بنفسه فقال رسول الله (ص) وما يمنع من هذا وهو مني وأنا منه فقال جبرئيل «ع» يا رسول الله وأنا منك .

وروى الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس أن طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين الصفين فنادى يا أصحاب محمد انكم تزعمون إن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ونعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فايكم يبرز إلى فبرز إليه أمير المؤمنين «ع» فقال والله لا أفارقك اليوم حتى أعجلك بسيوفي إلى النار فاختلفا ضربتين فضربه على بن أبي طالب «ع» على رجله فقطعنها فسقط فأنكشف عنه فقال له انشدك الله يا بن عم والرحم فأنصرف عنه إلى موقفه فقال له المسلمون ألا أجهزت عليه فقال ناشدني الله والرحم ووالله لا عاش بعدها أبداً فأت طلحة في مكانه وبشر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فسر به وقال هذا كبش الكتيبة .

وقد روى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة قال سمعت علياً «ع» يقول لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله (ص) لحقني من الجزع عليه ما لم يلحقني قط ولم أملك نفسي وكنت أمامه أضرب بسيوفي بين يديه فرجعت أطلبه فلم أره فقلت ما كان رسول الله (ص) ليفر وما رأيته في القتلى واطنه رفع من بيننا إلى السماء فكسرت جفن سيوفي وقلت في نفسي لا قاتلن به عنه حتى أقتل وحملت على القوم فافرجوا عني فإذا أنا برسول الله (ص) قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقممت على رأسه فنظر إلي فقال ما صنع الناس يا علي فقلت كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو واسلوك فنظر النبي (ص) إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال لي ردعني يا علي هذه الكتيبة فحملت عليها بسيوفي أضربها

يميناً وشمالاً حتى ولوا الأدبار فقال لى النبي (ص) أما تسمع يا على مديحك فى السماء ملكا يقال له رضوان ينادى لاسيف إلا ذو الفقار ولا قى إلا على فبكيت سروراً وحدث الله سبحانه وتعالى على نعمته .

وقد روى الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن أبى جعفر محمد بن على عن أبائه عليهم السلام قال نادى ملك من السماء يوم احد لاسيف إلا ذو الفقار ولا قى إلا على .

وروى مثل ذلك ابراهيم بن محمد بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده قال مازلنا نسمع أصحاب رسول الله (ص) يقولون نادى فى يوم احد مناد من السماء لاسيف إلا ذو الفقار ولا قى إلا على .

وروى سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لو رأيت مقام على عليه السلام يوم أحد لوجدته قائماً على ميمنة رسول الله (ص) يذب عنه بالسيف وقد ولى غيره الأدبار .

وروى الحسن بن محبوب قال : حدثنا جميل بن صالح ، عن أبى عبيدة عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عن أبائه عليهم السلام قال كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة قتلهم على بن أبى طالب « ع » عن آخرهم وانهزم القوم وطارت مخزوم فضحها على عليه السلام يومئذ قال وبارز على « ع » الحكم بن الاخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها .

ولما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة وهودارخ وهويقول: يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية بن أبى حذيفة وصمد له على بن أبى طالب عليه السلام فضربه بالسيف على هامته فنشب فى بيضة مغفره وضرب أمية بسيفه فانتقاها أمير المؤمنين « ع » بدرقته فنشب فيها ونزع أمير المؤمنين « ع » سيفه من مغفره وخلص أمية سيفه من درقته أيضاً ثم تناوشا فقال على « ع » فنظرت الى فتق تحت ابطه فضربته بالسيف فيه فقتلته وانصرفت عنه .

ولما انهزم الناس عن النبي (ص) فى يوم احد وثبت أمير المؤمنين « ع » قال له النبي صلى الله عليه وآله مالك لا تذهب مع القوم قال أمير المؤمنين « ع » أذهب وادعك يا رسول

الله والله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر فقال له النبي (ص) أبشر يا على فإن الله منجز وعده ولن ينالوا منا مثلها أبداً ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له أحمل على هذه يا على فحمل أمير المؤمنين «ع» عليها فقتل منها هشام بن أمية المخزومي وانهزم القوم ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي أحمل على هذه فحمل عليها فقتل منها عمرو ابن عبد الله الجمحي وانهزمت أيضاً ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي صلى الله عليه وآله أحمل على هذه فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامري وانهزمت الكتيبة ولم يعد بعدها أحد منهم وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وآله وانصرف المشركون إلى مكة وانصرف المسلمون مع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة فاستقبلته فاطمة «ع» ومعها اثناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين «ع» وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار فناولها فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وإنشأ يقول:

أفأطم هاك السيف غير ذميم	فلست بر عديد ولا بليم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد	وطاعة رب بالعباد عليم
أميطي دماء القوم عنه فانه	سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش .

فصل

﴿وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين «ع»﴾

فروى عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار قتله على بن أبي طالب «ع» وقتل ابنه ابا سعيد بن طلحة وقتل أخاه خالد كلفة بن أبي طلحة وقتل عبد الله بن حميد بن زهرة بن الحرث بن اسد بن عبد العزى وقتل ابا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي وقتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة وقتل اخاه أمية بن أبي

ييفة بن المغيرة وقتل اوطاة بن شرحبيل وقتل هشام بن أمية وعمر بن عبد الله الجمحي
ثرب بن مالك وقتل صواباً مولى بني عبد الدار ، وكان الفتح له ورجوع الناس من هزيمتهم
النبي صلى الله عليه وآله بمقامه يذب عنه دونهم .

وتوجه العتاب من الله تعالى الى كافتهم ، لهزيمتهم يومئذ سواه ومن ثبت معه من
مال الانصار وكانوا ثمانية نفر .
وقيل : أربعة أو خمسة .

وفي قتله عليه السلام من قتل يوم احد وعناثه في الحرب وحسن بلائه ، يقول
جاء بن علاط السلمي :

أعني ابن فاطم المعمر المحولا	لله أي مذهب عن حربه
تركت طليحة للجبين مجدلا	جادت يداك له بعاجل طعنة
بالسفع إذ يهوون اسفل اسفلا	وشددت شدة ناسل فكشفتهم
لرده حران حتى ينهلا	وعالت سيفك بالدماء ولم تكن

فصل

ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله الى بني النضير عمد على حصارهم ، فضرب
له في أقصى بني حطمة من البطحاء .

فلما جن (اقبل خ ل) الليل رماه رجل من بني النضير بسهم ! فاصاب القبة ! فأمر
بي صلى الله عليه وآله : ان يحول قبته الى السفع وأحاط به المهاجرون والانصار .

فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فقال الناس : يا رسول الله لا
يعلينا ؟ فقال (ص) : أراه في بعض ما يصلح شأنكم ، فلم يلبث ان جاء دع ، برأس
هودى الذى رعى النبي صلى الله عليه وآله ! وكان يقال له غرورا ، فطرحه بين يدي
بي (ص) .

فقال له النبي صلى الله عليه وآله : كيف صنعت يا أبا الحسن ؟ فقال عليه السلام :

لاني رأيت هذا الخبيث جرياً شجاعاً فكنت له وقلت ما أجرأه ان يخرج اذا اختلط الليل يطلب منا غرة فأقبل مصلاً بسيفه في تسعة نفر من اليهود فشددت عليه وقتلته فأقلت اصحابه ولم يبرحوا قريباً ! فابعث معي نفراً فاني أرجو ان أظفر بهم ؟

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله معه عشرة فيهم أبودجانة سمالك بن خرشة وسهل ابن حنيف ، فأدركوهم قبل ان يلجوا الحصن فقتلوهم وجاؤا برؤوسهم إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمر ان يطرح في بعض آبار بني حطمة .

وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير .

وفي تلك الليلة قتل كعب بن الاشرف ، وأصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله اموال بني النضير ، وكانت أول صافية قسمها رسول الله (ص) بين المهاجرين الاولين . وأمر علياً عليه السلام فحاز ما لرسول الله صلى الله عليه وآله منها فجعله صدقة ؛ وكان في بده مدة حياته ؛ ثم في يد أمير المؤمنين « ع » بعده وهو في يد ولد فاطمة « ع » حتى اليوم .

وفيما كان من أمر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة وقتله اليهودي ومجيئه إلى النبي صلى الله عليه وآله برؤوس التسعة النفر يقول حسان بن ثابت :

لله أي كريمة أبلت بها بنى قريظة والنفوس تطلع
أردى رئيسهم وآب بتسعة طوراً يشلمهم وطوراً يدفع

فصل

وكانت غزاة الاحزاب بعد بني النضير .

وذلك ان جماعة من اليهود منهم سلام بن ابى الحقيق النضيرى وحي بن اخطب وكنانة بن الربيع وهودة بن قيس الوالى وابو عمارة الوالى في نفر من بنى والبة خرجوا حتى قدموا مكة ! فصاروا الى ابى سفيان صخر بن حرب لعنهم بعداوتهم لرسول الله (ص) ! وتسرعوا الى قتاله ! فذكروا له ما نالهم منه وسئلوه المعونة لهم على قتاله !

فقال لهم ابو سفيان انا لكم حيث تحبون ! فاخرجوا الى قريش فادعوهم الى حربهم وضمنوا النصر لهم والشبوت معهم حتى تستأصلوه !

فطافوا على وجوه قريش ودعوهم الى حرب النبي صلى الله عليه وآله ! وقالوا لهم ايدينا مع ايديكم ونحن معكم حتى نستأصله ! فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انتم اهل الكتاب الاول والعلم السابق وقد عرفتم الدين الذى جاء به محمد (ص) وما نحن عليه من الدين ؛ فديننا خير من دينه ام هو أولى بالحق منا ! فقالوا لهم بل دينكم خير من دينه ! فنشطت قريش لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله !

وجاءهم ابو سفيان فقال لهم قد مكنتكم الله من عدوكم ! وهذه اليهود تقاتله معكم ولم تنفك عنكم حتى يوتى على جميعها او نستأصله ومن اتبعه ! فقويت عزائمهم اذذاك فى حرب النبي صلى الله عليه وآله !

ثم خرج اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله (ص) وضمنوا لهم النصر والمعونة واخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك واجتمعوا معهم ! وخرجت قريش وقائدها اذذاك ابو سفيان صخر بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى فزارة والحارث بن عوف فى بنى مرة ووبرة بن طريف فى قومه من اشجع واجتمعت قريش معهم .

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باجتماع الاحزاب عليه وقوة عزيبتهم فى حربهم إستشار أصحابه ؟ فأجمع رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم إن جاؤا اليهم على اتقابها فأشار سلمان رحمه الله على رسول الله صلى الله عليه وآله بالخذق ، فأمر بحفره وعمل فيه بنفسه وعمل فيه المسلمون .

واقبلت الاحزاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فهال المسلمين امرهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم ! فنزلوا ناحية من الخندق واقاموا بمكانهم بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى !

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف قلوب اكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم فى حربهم ! بعث الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوه الى صلحه والكف عنه والرجوع بقومهما عن حربهم على ان يعطيهم ثلث ثمار المدينة ؛

واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عباد فيما بعث به الى عيينة والحرث ؟ فقالا: يا رسول الله إن كان هذا الأمر لابد لنا من العمل به ، لأن الله أمرك فيه بما صنعت والوحي جائك فافعل ما بدا لك ، وإن كنت تختار أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي .

فقال عليه وآله السلام : لم يأتيني وحي به ولكني رأيت العرب قد رمتكم عن قوا واحدة وجأؤكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما ، فقال ابن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لانعرف الله ولا نعب ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلا قري أو بيعاً والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا وأعزنا بك ، نعطيهم أموالنا ما بنا الى هذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيوف - يحكم الله بيننا وبينهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الآن قد عرفت ما عندكم فكونوا على ما أ عليه ؛ فإن الله تعالى لن يخذل نبيه ولن يسلبه حتى ينجز له ما وعده .
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين يدعوهم إلى جهاد العدو ويشجعه ويعددهم النصر من الله تعالى ،

فالتفت فوارس من قريش للبراز ، منهم : عمرو بن عبد ود بن أبي قيس بن عابن لوى بن غالب وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان وضرار بن الخطا ومرداس الفهري فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم ! حتى مروا بمنازل بني كنانة فقام تهيئوا يا بني كنانة للحرب ثم اقبلوا تعنق بهم خيلهم ! حتى وقفوا على الخندق .
فلما تأملوه قالوا والله ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فافتتحته وجاءت بهم في السبخة بين الخندق وسليح ! .

وخرج أمير المؤمنين علي عليه السلام في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا على الثغرة التي إقتحموها ؛ فتقدم عمرو بن عبد ود الجماعة الذين خرجوا معه وقد أ ليرى مكانه .

فلما رأى المسلمين وقف هو والخيل التي معه وقال هل من مبارز ! فبرز اليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عمرو ارجع يا ابن الاخ فما احب ان اقتلك ! فقال أمير المؤمنين « ع » : قد كنت يا عمرو عاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى أحد

خصلتين إلا إخترتها منه ؟ قال أجل فما ذاك ؟ قال : إني أدعوك الى الله ورسوله والإسلام قال لا حاجة لي الى ذلك ! قال فاني أدعوك الى النزال ؟ فقال ارجع فقد كان بيني وبين أهلك خلة وما أحب ان أقتلك ! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام لكنني والله أحب ان أقتلك ما دمت أياً للحق .

فخمى عمرو عند ذلك وقال اقتتلني ! ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجهه حتى نفر وأقبل على علي عليه السلام مصلاً سيفه وبدره بالسيف فثشب سيفه في ترس علي «ع» فضرب أمير المؤمنين «ع» ضربة فقتله .

فلما رأى عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطاب عمرو أصرياً ولوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا يأوون الى شيء وانصرف «ع» الى مقامه الاول ؛ وقد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه الى الخندق تطير جزعاً وهو يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فضربت به وتركت متجدلاً كالجدع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

وقد روى محمد بن عمرو الواقدي قال ؛ حدثني عبد الله بن جعفر عن أبي عون عن الزهري قال : جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبدالمغيرة وضرار بن الخطاب في يوم الاحزاب الى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقاً منه فيعبرون ! حتى اتهموا الى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت فجعلوا يجيئون خيلهم فيما بين الخندق وسليع ! والمسلمون وقوف لا يقدم منهم احد عليهم ! وجعل عمرو بن عبدود يدعو الى البراز ويعرض بالمسلمين ويقول :

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز

وفي كل ذلك يقوم علي بن أبي طالب عليه السلام ليبارزه فيأمره رسول الله (ص) بالجلوس إلتظاراً منه ليتحرك غيره ؛ والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير ! لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه ومن معه ورائه ! .

فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله

صلى الله عليه وآله : إدن مني يا علي فدنا منه فزع عمامته من رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه وقال له إمض لشأئك ، ثم قال : اللهم أعنه ، فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله لينظر ما يكون منه ومن عمرو .

فلما إنتهى أمير المؤمنين عليه السلام اليه قال له : يا عمرو انك كنت في الجاهلية تقول لا يدعونني احد الى ثلاث واللات والعزى الا قبلتها او واحدة منها ؟ قال أجل قال : فاني أدعوك الى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تسلم لرب العالمين . قال يا بن الاخ أخر هذه عني ! فقال له أمير المؤمنين : اما أنها خير لك لو اخذتها .

ثم قال : فهأنا اخرى ؛ قال وما هي ؟ قال : ترجع من حيث جئت ، قال لا يتحدث نساء قريش بهذا ابداً ، قال فهأنا اخرى ، قال وما هي ؟ قال : تنزل فتقاتلني ؟ فضحك عمرو وقال ان هذه الخصلة ما كنت اظن ان احداً من العرب يرومني عليها اني لأكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك ! وقد كان أبوك لي نديماً ! قال علي عليه السلام : لكنني أحب ان أقتلك فانزل إن شئت ؟ فأسف عمرو ونزل وضرب وجه فرسه حتى رجع .

فقال جابر رحمه الله : فثارت بينهما قترة ؛ فما رأيتهما فسمعت التكبير تحتها فعلمت ان علياً عليه السلام قد قتله ، فأنكشف اصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه فجعلوا يرمونه بالحجارة ، فقال لهم : قتله أجمل من هذه ينزل إلى بعضكم اقاتله ! فنزل اليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله ولحق هبيرة فاعجزه وضرب قربوس سرجه وسقطت درع كانت عليه وفر عكرمة وهرب ضرار بن الخطاب !! فقال جابر : فما شبهت قتل علي وعمرو إلا بما قص الله تعالى من قصة داود د ع ،

وجالوت حيث يقول جل شأنه : (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت) .

وقد روى قيس بن الربيع قال حدثنا ابو هارون العبدى عن ربيعة السعدى قال : اتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا أبا عبد الله إنا لنتحدث عن علي عليه السلام ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم تفرطون في علي عليه السلام هل أنت محدثي بحديث فيه ؟ فقال حذيفة ياربعة وما تسألني عن علي عليه السلام فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد (ص) في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً إلى يوم الناس هذا ووضع عمل

علي عليه السلام في الكسفة الاخرى لرجح عمل علي «ع» على جميع أعمالهم ؛ فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد .

فقال حذيفة : يا لكع وكيف لا تحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعى الى المبارزة ! فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً «ع» ، فانه برز اليه وقتله الله على يده ؛ والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد (ص) الى يوم القيامة .

وقد روى هشام بن محمد عن معروف بن خربوذ قال : قال علي بن أبي طالب «ع» ، في يوم الخندق :

أعلى تقتحم الفوارس هكذا عني وعنهما خبروا أصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس ليس بناي
أرديت عمرواً إذ طغى بمهند صافي الحديد محرب قضاب
فصدت حين تركته متجدلاً كالجذع بين دكدك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني أثوابي
وروى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال : لما قتل علي بن أبي طالب «ع» ، عمرواً أقبل نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل ؛ فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته يا علي درعه ! فانه ليس في العرب درع مثلاً ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إني إستحييت ان أكشف سوأة ابن عمي .

وروى عمر بن أبي الأزهري عن عمرو بن عبيد عن الحسن : ان علياً «ع» لما قتل عمرو بن عبد ود إجتز رأسه وحمله ، فألقاه بين يدي النبي (ص) فقام أبو بكر وعمر ! فقبلا رأس علي «ع» .

وروى علي بن الحكيم الأودي قال : سمعت ابا بكر بن عياش يقول لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعز منها - يعني ضربة عمرو بن عبدود - ولقد ضرب «ع» ضربة ما ضرب في الإسلام أشأم منها - يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله - .

وفي الاحزاب أنزل الله تعالى :

(إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر)

وتظنون بالله الظنونا ! هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً ! وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً ! ... إلى قوله : وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً) .

فتوجه العتب اليهم والتوبيخ والتقريع والخطاب ، ولم ينبج من ذلك احد بالاتفاق إلا أمير المؤمنين « ع » ، إذ كان الفتح له وعلى يديه وكان قتله عمراً ونوفلاً بن عبد الله سبب هزيمة المشركين .

وقال رسول الله (ص) بعد قتله : هؤلاء النفر الآن نغزوهم ولا يغزوننا . وقد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن قره وغيره عن عبد الله بن مسعود انه كان يقره : (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قوياً عزيزاً) . وفي قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان بن ثابت (عليه الرحمة) :

امسى عمرو بن عبد يبتغى ببحبوب يثرب عادة لم تنظر
ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبه ضربوك ضرباً غير ضرب المحسر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمروا ولجسيم أمر منكرا
ويقال انه لما بلغ عمر حسان بن ثابت بنى عامراً اجابه منهم قتي ! فقال يرد عليه في إفتخاره بالإنتصار:

كذبتكم ويدت الله لا تقتلوننا	ولكن بسيف الهاشميين فافغروا
بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغا	بكف علي فلم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا عمرو بن عبد بيأسكم	ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه	ولا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
بيدر خرجتم للبراز فردكم	شيوخ قریش جهرة وتأخروا
فلما أناهم حمزة وعبيدة	وجاء علي بالهنند يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق فاقبلوا	اليهم سراعا إذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية	فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم نفر علينا بغيرنا	وليس لكم نفر بعد ويذكروا

وقد روى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن أيوب عن أبي الحسن المدائني قال : لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود نعى الى اخته فقالت من ذا الذي اجترأ عليه ؟ فقالوا ابن أبي طالب فقالت لم يعد موته إلا على يد كفو كريم لا رقأت دمعتي أن هرقتها عليه قتل الأبطال وبارز الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمر غير قاتله لكنت ابكى عليه آخر الأبد
لكن قاتل عمر لا يعاب به من كان يدعى قديماً بيضة البلد
وقالت أيضاً في قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه :
أسدان في ضيق المسكر تصاولا وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما وسط المدار مخائل ومقائل
وكلاهما صضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
والثار عندي يا علي فليتني أدركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس فالذل مهلكها وخزي شامل
ثم قالت والله لا ثارت قريش باخي ما حنت النيب .

فصل

ولما انهزم الأحزاب وولوا عن المسلمين الدبر ، عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قصد بني قريظة وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام اليهم في ثلاثين من الخزرج وقال له : انظر بني قريظة هل نزلوا حصونهم ؟ .

فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر ، فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ؛ فقال دعهم فان الله سيمكن منهم ، ان الذي أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك فقف حتى يجتمع الناس اليك وابشر بنصر من عند الله ، فان الله تعالى قد نصرني بالرعب من بين يدي مسيرة شهر .

قال علي عليه السلام : فاجتمع الناس إلى وسرت حتى ذنوت من سورهم فاشرفوا علي ! فلما رأوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو ، وقال آخر قد أقبل اليكم قاتل عمرو ! وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك ؛ وألقى الله في قلوبهم الرعب ، وسمعت راجزاً يرتجز :

قتل علي عمروأ صاد علي صقراً قصم علي ظهراً
أرم علي أمراً هتك علي سترأ

فقلت : الحمد لله الذي أظهر الإسلام ووقع الشرك ؛ وكان النبي صلى الله عليه وآله قال لي حين توجهت إلى بني قريظة : سر علي بركة الله تعالى ؛ فإن الله قد وعدكم أرضهم وديارهم ؛ فسرت متيقناً لنصر الله عز وجل حتى ركزت الراية في أصل الحصن ، فاستقبلوني في صياصيمهم يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! !

فلما سمعت سبهم له كرهت أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فعملت على الوجوع إليه ، فإذا به قد طلع صلى الله عليه وآله وسمع سبهم له ! فناداهم : يا أخوة القردة والخنازير ؛ إنا إذا حللنا بساحة قوم (فساء صباح المنذرين) فقالوا له يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ولا سباً ! فاستحى رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع القهقري قليلاً . ثم أمر فضربت خيمته بأزاء حصونهم ؛ فأقام النبي (ص) حاصراً لبني قريظة خمساً وعشرين ليلة ؛ حتى سأله النزول على حكم سعد بن معاذ ! فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسمة الاموال .

فقال النبي (ص) : يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ؛ وأمر النبي (ص) بأنزال الرجال منهم وكانوا تسعمائة رجل ، فجيء بهم إلى المدينة وقسم الاموال واسترق الذراري والنسوان .

ولما جيء بالأسارى إلى المدينة حبسوا في دار من دور بني النجار وخرج رسول الله (ص) إلى موضع السوق اليوم فخذق فيه خنادق ؛ وحضر أمير المؤمنين (ع) ومعه المسلمون وأمر بهم أن يخرجوا وتقدم إلى أمير المؤمنين (ع) أن يضرب أعناقهم في الخندق .

فاخرجوا أرسلالاً وفيهم حيي بن اخطب وكعب بن اسد ، وهما إذ ذاك رئيسا القوم

فقالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله (ص) : يا كعب ما تراه يصنع بنا ؟ فقال في كل موطن لا تعقلون ، ألا ترون الداعي لا ينزع ومن ذهب منكم لا يرجع ، هو والله القتل ، وجيء بجبي بن اخطب بمجموعة يدها الى عنقه . فلما نظر الى رسول الله (ص) قال : أما والله ما لمت نفسي على عداوتك ؛ ولكن من يخذل الله يخذل .

ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بد من أمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ، ثم اقيم بين يدي أمير المؤمنين «ع» ، وهو يقول قتلة شريفة بيد شريف ؛ فقال له أمير المؤمنين «ع» : إن خيار الناس يقتلون شرارهم وشرارهم يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف ، والسعادة لمن قتله الأراذل الكفار ، فقال صدقت ، لا تسلبني حلي ؛ فقال : هي أهون علي من ذلك ، فقال سترتني سترك الله ؛ ومد عنقه فضر بها علي «ع» ولم يسلبه من بينهم . ثم قال أمير المؤمنين «ع» ، لمن جاء به : ما كان يقول حيي وهو يقاد الى الموت ؟ قال : كان يقول :

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه
ولكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى بلغ النفس جهدها
وحاول يغني العز كل مقلقل
فقال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام :

لقد كان ذا جد وجد بكفره
فقيدها في الجاهل مع يعتل
فقلدته بالسيف ضربة محفظ
فصار الى قعر الجحيم يكبل
فذاك مآب الكافرين ؛ ومن يطع
لأمر إله الخلق في الخلد ينزل

واصطفي رسول الله (ص) من نسائهم عمرة بنت خنافة وقتل من نسائهم امرأة واحدة ؛ كانت ارسلت عليه حجراً ؛ وقد جاء النبي (ص) باليهود يناظرهم قبل مبايعتهم له ؛ فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر .

وكان الظفر ببني قريظة وفتح الله على النبي (ص) بأمر المؤمنين «ع» ، وما كان من قتل منهم وما ألقاه الله عز وجل في قلوبهم من الرعب فيه . ومثلت هذه الفضيلة ما تقدمها من فضائله عليه السلام وشابهت هذه المتقبة ما سلف ذكره من مناقبه .

فصل

وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل ، ويقال : إنها كانت تسمى بغزوة ذات السلاسل ما حفظه العلماء ودونه الفقهاء ونقله أصحاب الآثار ورواه ثقلة الأخبار مما ينضاف الى مناقبه عليه السلام في الغزوات ويمثل فضائله في الجهاد وماتوحد به في معناه من كافة العباد .

وذلك ان أصحاب السير ذكروا : ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالسا إذ جاء اعرابي فجثا بين يديه ، ثم قال : اني جئت لأنصحك ، قال : وما نصيحتك ؟ قال قوم من العرب قد عملوا على ان يبيتوك بالمدينة ! ووصفهم له .

قال : فأمر أمير المؤمنين «ع» ، أن ينادى بالصلاة جامعة ؟ فاجتمع المسلمون ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن هذا عدو الله وعدوكم قد أقبل اليكم يزعم أنه يبيتكم بالمدينة فمن للوادي ؟ .

فقام رجل من المهاجرين فقال : أنا له يا رسول الله ، فناوله اللواء وضم اليه سبعائة رجل وقال له : إمض على اسم الله .

فرضي ؛ فوافى القوم ضحوة ؛ فقالوا له : من الرجل ؟ قال : أنا رسول لرسول الله إما أن تقولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأن محمداً عبده ورسوله ؛ أو لأضربنكم بالسيف ؟ قالوا إرجع إلى صاحبك ! فانا في جمع لا تقوم له ! .

فرجع الرجل ، فأخبر رسول الله (ص) بذلك ، فقال النبي (ص) : من للوادي ؟ فقام رجل من المهاجرين فقال : أنا له يا رسول الله .

قال : فدفع اليه الراية ومضى ، ثم عاد لمثل ما عاد صاحبه الأول .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أين علي بن أبي طالب ؟ فقام أمير المؤمنين «ع» فقال : أنا ذا يا رسول الله ؟ قال : إمض إلى الوادي ؟ قال : نعم ، وكانت له عصا به لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي (ص) في وجه شديد .

فرضي إلى منزل فاطمة عليها السلام ، فالتص العصابة منها ؟ فقالت : أين تريد وأين

بعثك أبي؟ قال: إلى وادي الرمل، فبكت إشفافاً عليه.

فدخل النبي (ص) وهي على تلك الحال. فقال لها: ما لك تبكين؟ أتخافين أن يقتل بعلك، كلا، إن شاء الله تعالى، فقال له علي «ع»: لا، تنفس عليّ بالجنة يا رسول الله قال: ثم خرج ومعه لواء النبي (ص) فضى وأتى القوم بسحر فأقام حتى أصبح ثم صلى بأصحابه الغداة وصفهم صفوفاً وإتبعه على سيفه مقبلاً على العدو، فقال: يا هؤلاء أنا رسول رسول الله اليكم أن تقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإلا أضربنكم بالسيف؟ قالوا له ارجع كما رجعت صاحبك! قال: أنا لا أرجع لا والله حتى تسلموا أو أضربنكم بسيفي هذا، أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

فاضطرب القوم لما عرفوه، ثم اجتروا على مواقعتهم فواقعهم عليه السلام، فقتل منهم ستة أو سبعة وانهمز المشركون وظفر المسلمون وحازوا الغنائم وتوجه إلى النبي صلى الله عليه وآله.

فروى عن أم سلمة رحة الله عليها قالت: كان نبي الله صلى الله عليه وآله قائلاً في بيتي إذ انتبه فزعاً من منامه، فقلت له: الله جارك، قال: صدقت، الله جاري، لكن هذا جبرئيل «ع» يخبرني: أن علياً قادم، ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً «ع» فقام المسلمون له صفين مع رسول الله (ص).

فلما بصر بالنبي (ص) ترجل عن فرسه وأهوى إلى قدميه يقبلهما، فقال له (ص) إركب فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان، فبكى أمير المؤمنين «ع» فرحاً وانصرف إلى منزله وتسلم المسلمون الغنائم.

فقال النبي (ص) لبعض من كان معه في الجيش: كيف رأيتم أميركم؟ قالوا: لم نذكر منه شيئاً، إلا أنه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرء بنا فيها بقل هو الله أحد! فقال النبي (ص) سأسأله عن ذلك.

فلما جاءه قال له: لم لم تقرأ بهم في فرايضك إلا بسورة الإخلاص؟ فقال: يا رسول الله أحببتها، قال النبي (ص): فإن الله قد أحبك كما أحببتها.

ثم قال له: يا علي لو لا أنتي أشفق أن تقول فيك طوايف، ما قالت النصارى في عيسى بن مريم! لقلت فيك اليوم مقالا: لا تمر ببلادهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك.

فصل

فكان الفتح في هذه الغزاة لأمر المؤمنين عليه السلام خاصة ، بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان ، وإختص علي « ع » من مديح النبي (ص) بها فضائل لم يحصل منها شيء لغيره .

وقد ذكر كثير من أصحاب السير : أن في هذه الغزاة نزل على النبي (ص) : (والعاديات ضبحاً ...) إلخ ، فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين « ع » فيها .

فصل

ثم كان من بلائه عليه السلام بنى المصطلق ما إشتهر عند العلماء وكان الفتح له في هذه الغزاة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب فقتل أمير المؤمنين « ع » ، رجلين من القوم وهما مالك وإبنه ؛ وأصاب رسول الله منهم سبياً كثيراً وقسمه في المسلمين .

وكان من أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار؛ وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق : يا منصور أمت ، وكان الذي سبي جويرية أمير المؤمنين « ع » ، فجاء بها إلى النبي (ص) .

فجاء أبوها إلى النبي (ص) بعد إسلام بقية القوم ، فقال يا رسول الله إن ابنتي لاتسبي لأنها امرأة كريمة ؛ فقال له : اذهب فغيرها ؛ قال أحسنت وأجملت .

وجاء إليها أبوها فقال لها يا بنية لاتفضحي قومك ! فقالت : قد إخرت الله ورسوله فقال لها أبوها فعل الله بك وفعل ؛ فاعتقها رسول الله وجعلها في جملة أزواجه .

فصل

ثم تلى بنى المصطلق الحديبية ، وكان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان

إليه في المشاهد قبلها ، وكان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب والقتال ما ظهر خبره وإستفاض ذكره .

وذلك بعد البيعة التي أخذها النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه والعهود عليهم في الصبر ، وكان أمير المؤمنين «ع» المبايع للنساء عن النبي (ص) وكانت بيعته لمن يومئذ أن طرح ثوباً بينهن وبينه ثم مسح بيده ، فكانت مبايعتهن للنبي (ص) بمسح الثوب ، ورسول الله يمسح ثوب علي عليه السلام بما يليه .

ولما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم : ضرع إلى النبي (ص) في الصلح ونزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك وأن يجعل أمير المؤمنين عليه السلام كاتبه يومئذ والمتولى لعقد الصلح بخطه .

فقال له النبي (ص) : اكتب يا علي (بسم الله الرحمن الرحيم) ؟ فقال سهيل بن عمرو هذا الكتاب بيننا وبينك يا محمد ! فافتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم ، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين «ع» : لمح ما كتبت واكتب باسمك اللهم . فقال أمير المؤمنين «ع» : لو لا طاعتك يا رسول الله ما محوت بسم الله الرحمن الرحيم ثم محاه وكتب باسمك اللهم .

فقال له النبي (ص) اكتب : « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو » فقال سهيل بن عمرو لو أجبته في الكتاب الذي بيننا إلى هذا ، لأقررت لك بالنبوة !! فسواء أشهدت على نفسي بالرضا بذلك أو أطلقته من لساني ؛ لمح هذا الاسم واكتب : « هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله » .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنه والله لرسول الله حقاً على رغم انفك ، فقال سهيل اكتب اسمه يمضى الشرط ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويحك يا سهيل كف عن عنادك .

فقال له النبي (ص) : لمحها يا علي ، فقال : يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو إسمك من النبوة ، قال له : فضع يدي عليها ؟ ففعل فمحاه رسول الله يده ، وقال لأمير المؤمنين «ع» : ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض ، ثم تمم أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب .

ولما تم الصلح نحر رسول الله (ص) هديه في مكانه .
فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقاً بأمر المؤمنين عليه السلام وكان ما جرى فيها من البيعة
وصف الناس للحرب ثم الهدنة والكتاب كله لأمر المؤمنين عليه السلام وكان فيما هياه الله
له من ذلك حقن الدماء وصلاح أمر الإسلام .
وقد روى الناس له في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين ؛ إختص بهما وانضافتا
إلى فضائله العظام ومناقبه الجسام .

فروى إبراهيم بن عمر عن رجاله عن فايد مولى عبد الله بن سالم ؛ قال : لما خرج
رسول الله (ص) في عمرة الحديدية نزل الجحفة فلم يجد بها ماء ؛ فبعث سعد بن مالك بالروايا
حتى إذا كان غير بعيد ؛ رجع سعد بالروايا وقال : يا رسول الله ما أستطيع أن أمضى ولقد
وقفت قدماي رعباً من القوم ؛ فقال له النبي (ص) اجلس .
ثم بعث رجلاً آخر ؛ فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي إنتهى إليه الأول رجع
فقال له رسول الله (ص) : لم رجعت ؟ فقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استطعت
أن أمضى رعباً .

فدعا رسول الله (ص) أمير المؤمنين «ع» فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم
لا يشكون في رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدمه .
فخرج علي عليه السلام بالروايا حتى ورد الحرار واستقى ثم أقبل بها إلى
النبي (ص) ولها زجل .

فلما دخل كبر النبي صلى الله عليه وآله ودعا له بخير ،
وفي هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي (ص) فقال له يا محمد ان أرقاءنا لحقوا
بك فأرددهم علينا ؛ فغضب رسول الله حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال : لتنتهن يا معاشر
قريش أو ليعثن الله اليكم رجلاً لمتحن الله قلبه بالإيمان يضرب رقابكم على الدين .
فقال بعض من حضر : يا رسول الله أبو بكر ذلك الرجل ؟ قال : لا ، قال فعمر ؟
قال : لا ، ولكنه خاصف النعل في الحجرة ؛ فتبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل
فاذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
وقد روى هذا الحديث جماعة عن أمير المؤمنين «ع» وقالوا فيه : إن علياً «ع»

قص هذه القصة ، ثم قال سمعت رسول الله يقول : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

وكان الذي أصلحه أمير المؤمنين عليه السلام من نعل النبي صلى الله عليه وآله شسعها فانه كان قد انقطع نخصف موضعه وأصلحه .

وروى إسماعيل بن علي العمى عن نائل بن مجيح عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عليهم السلام قال : إنقطع شسع نعل النبي (ص) فدفعها إلى علي عليه السلام يصلحها ، ثم مشى في نعل واحدة غلوة أو نحوها وأقبل على أصحابه وقال : إن منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معي على التنزيل .

فقال أبو بكر انا ذاك يا رسول الله ! : فقال : لا ، فقال عمر فانا يا رسول الله ! ؟ قال : لا ، فأمسك القوم ونظر بعضهم إلى بعض ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكنه خاصف النعل ، وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأنه يقاتل على التأويل إذا تركت سنتي ونبتت وئحرف كتاب الله وتكلم في الدين من ليس له ذلك !!! فيقاتلهم علي على إحياء دين الله تعالى .

فصل

ثم تلت الحديبية خبير وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلإرتياب وظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة وتفرد فيها من المناقب بما لم يشرده فيها أحد من الناس ،

فروى يحيى بن محمد الازدى عن مسعدة بن اليسع وعبد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملك بن هشام ومحمد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا : لما دنا رسول الله (ص) من خير قال للناس قفوا ؟ فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، ثم نزل تحت شجرة في المكان فأقام وأقنأ بقية يومنا ومن غده .

فلما كان نصف النهار نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فاجتمعنا اليه فاذا عنده رجل جالس ؛ فقال : إن هذا جاءني وأنا نائم فسل سيني وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم ! قلت : الله يمنعني منك ، فشام السيف وهو جالس كما ترون لا حراك به ؛ فقلنا : يا رسول الله لعل في عقله شيئا ! فقال رسول الله : نعم دعوه ، ثم صرفه ولم يعاقبه . وحاصر رسول الله (ص) خيبر بضعا وعشرين ليلة ؛ وكانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين وع ، فلحقه رمد أعجزه من الحرب ، وكان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم وجنابتها .

فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على انفسهم خندقا وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب ! فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر فقال له خذ الراية فاخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا ! فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبونه . فلما كان من الغد تعرض لها عمر ! فسار بها غير بعيد ، ثم رجع يحجن اصحابه ويحجنونه فقال النبي صلى الله عليه وآله : ليست هذه الراية لمن حملها ، جيئوني بعلي بن أبي طالب ؟ فقبل ؛ لأنه أرمده ، قال أروني تروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها بحقها ليس بفرار .

فجاؤا بعلي بن أبي طالب عليه السلام يقودونه اليه ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما تشكى يا علي ؟ قال : رمد ، ما أبصر معه وصداع برأسي ، فقال له اجلس وضع رأسك على فخذي ؟ ففعل علي عليه السلام ذلك ؛ فدعا له النبي (ص) فتقل في يده فسح بها على عينيه ورأسه ، فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من الصداع وقال في دعائه : اللهم قه الحر والبرد ، وأعطاه الراية وكانت راية ييضا . وقال له : خذ الراية وإمض بها ، فجبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم ؛ ولعلم يا علي إنهم يجدون في كتابهم : ان الذي يدمر عليهم اسمه إيليا ، فاذا لقيتهم قل : أنا علي ، فانهم يخذلون إن شاء الله تعالى .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : فضيت بها حتى أثيت الحصن ، فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول !
قد علت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

قلت :

أنا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات شديدة قسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة

واختلفنا ضربتين فبدرته وضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف
في أضراسه فخر صريعاً .

وجاء في الحديث ؛ أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال : أنا علي بن أبي طالب ،
قال جبر من احبار القوم : غلبتم وما انزل على موسى ! فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم
يمكنهم معه الإستيطان .

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن
عليهم دونه ؛ فصار أمير المؤمنين عليه السلام اليه فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب
الخندق لم يعبروا معه ، فأخذ أمير المؤمنين د ع ، باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم
حتى عبروا فظفروا بالحصن ونالوا الغنائم .

فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين د ع ، يميناه فدحا به أذرعاً من
الأرض ، وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً .

ولما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن وقتل مرحباً وغنم الله المسلمين أموالهم
استأذن حسان بن ثابت الأنصاري رسول الله أن يقول فيه شعراً : فقال له : قل .
قال ؛ فأنشأ يقول :

وكان علي أرمد العين يتتعي	دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتقيلة	فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال سأعطى الراية اليوم صارما	كياً محباً للرسول موالياً
يجب إلهي والإله يحبه	به يفتح الله الحصون الاوابيا
فأصنى بها دون البرية كلها	علياً وسماء الوزير المواخيا

وقد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبي إسحاق عن
إبن أبي عبد الله الجدلي قال : سمعت أمير المؤمنين د ع ، يقول : لما عالجت باب خيبر
جعلته مجنأ لي ففقتلهم به ؛ فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ؛ ثم رميت

به في خندقهم ؛ فقال له رجل : لقد حملت منه ثقلا ! فقال : ما كان إلا مثل جنتي التي في يدي في غير ذلك المقام .

وذكر أصحاب السيرة : أن المسلمين لما إنصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم إلا سبعون رجلا .

وفي حل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر :

إن امرأ حمل الرتاج بخير	يوم اليهود بقدرة لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قوصها	والمسلمون وأهل خير حشد
فرمى به ولقد تكلف رده	سبعون كلهم له يتشدد
ردوه بعد تكلف ومشقة	ومقال بعضهم لبعض ارددوا

وفيه أيضا قال شاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويهجو أعداءه على ما رواه أبو محمد الحسن بن جمهور قال قرأت على أبي عثمان المازني .

بعث النبي براية منصوره	عمر بن حنشة الدلام الأدلا
فضى بها حتى إذا برزوا له	دون القموص ثني وهاب وأحجا
فأتى النبي براية مردودة	إلا تخوف عارها فتدما
فبكى النبي له وأنبه بها	ودعا إمرا حسن البصيرة مقدا
فغدا بها في فيلق ودعا له	ألا يصد بها وألا يهزما
فروى اليهود إلى القموص وقد كسا	كبش الكتبية ذا عرار مخدما
وثني بناس بعدهم فقراهم	طلس الذباب وكل نسر قشعا
ساط الإله بحب آل محمد	وبحب من والاهم مني الدما

فصل

ثم تلا عزة خيبر مواقف لم تجرى مجرى ما تقدمها فنعمد لذكرها وأكثرها كان بعوثا لم يشهدوا النبي ولا كان الإهتمام بها كالإهتمام بما سلف لضعف العدو فيها وعناء بعض المسلمين عن غيرهم فيها ؛ فأضربنا عن تعدادها ؛ وإن كان لأمر المؤمنين عليه السلام

في جميعها حظ وافر من قول أو عمل ، ثم كانت غزوة الفتح وهي التي توطد أمر الإسلام بها وتمهد الدين . بما من الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وآله فيها وكان الوعد بها تقدم في قوله تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ...) وقوله عز وجل قبلها بمدة طويلة : (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تحافون) ، وكانت الأعين اليها تمتد والرقاب اليها متطاولة ودبر رسول الله الأمر فيها بكتان مسيره إلى مكة وستر عزيمته على مراده بأهلها وسأل الله تعالى أن يطوى خبره عن أهل مكة حتى ييغتهم بدخولها وكان المعتمد على هذا السر المودع له ، من بين الجماعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان الشريك لرسول الله (ص) في الرأي ؛ ثم أتماه النبي صلى الله عليه وآله إلى جماعة بعد وإستتب الأمر فيه على أحوال كان أمير المؤمنين د ع ، في جميعها متفرداً من الفضل بما لم يشركه فيه غيره من الناس .

فمن ذلك إنه لما كتب حاطب بن أبي بلتعة وكان من أهل مكة ! وقد شهد بدرأ مع رسول الله (ص) كتاباً إلى أهل مكة يطلعهم على سر رسول الله (ص) في المسير اليهم !! فجاء الوحي إلى رسول الله (ص) بما صنع وبنفوذ كتاب حاطب إلى القوم ، قتلا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين عليه السلام ، ولو لم يتلافه به لفسد التدبير الذي بتمامه كان نصر المسلمين .

وقد مضى الخبر في هذه القصة فيما تقدم ، فلا حاجة بنا إلى إعادته .

فصل

ولما دخل أبو سفيان المدينة لتجديد العهد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش عند ما كان من بني بكر في خزاعة يقتلهم من قتلوا منها ، فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم ، وقد خاف من نصرة رسول الله (ص) لهم وأشفق بما حل بهم يوم الفتح ، فأتى النبي (ص) وكله في ذلك ؛ فلم يرد عليه جواباً ، فقام من عنده . فلقبه أبو بكر فلتشبه به ! فظن أنه يوصله إلى بغيته من النبي (ص) فسأله كلامه له ؟ فقال ما أنا بفاعل

ذلك . لعلم أبي بكر بان سؤاله في ذلك لا يغني شيئاً ، فظن أبو سفيان بعمر ما ظنه بأبي بكر فكلمه في ذلك ؛ فدفعه بغلظة وفظاظة كادت ان تفسد الرأي على النبي صلى الله عليه وآله ، فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام ! فاستأذن عليه ؛ فاذن له وعنده فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال يا علي إنك أمس القوم بي رحماً وأقربهم مني قرابة ، وقد جئتكم فلا أرجعن كما جئت خائباً ! إشفع لي إلى رسول الله فيما قصدته فقال له ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله (ص) على أمر لا نستطيع ان نكلمه فيه ؛ فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام ! فقال لها يا بنت محمد (ص) هل لك ان تأمرى لإبنك أن يهجرا بين الناس فيكونا سيدي العرب إلى آخر الدهر ! فقالت ما بلغ بنيائى أن يهجرا بين الناس ؛ وما يهجرا أحد على رسول الله (ص) .

فتحير أبو سفيان وسقط في يديه ؛ ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الحسن ارى الأمور قد التبتت علي فانصح لي ؟ فقال له أمير المؤمنين « ع » ؛ ما أرى شيئاً يغني عنك واكنك سيد بني كنانة فقم وأجر بين الناس ؛ ثم إلحق بأرضك ، قال فترى ذلك مغنياً عني شيئاً قال لا والله ما اظن ولكن ما اجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد فقال ايها الناس إني قد أجزت بين الناس ثم ركب بعيره وانطلق .

فلما قدم على قريش قالوا ما ورائك ؟ قال جئت محمداً صلى الله عليه وآله فكلمته ، فوالله ما رد علي شيئاً ، ثم جئت لابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيراً ؛ ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته فظاً غليظاً لا خير فيه ؛ ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم لي وقد أشار علي بشيء فصنعت ، فوالله ما ادرى يغني عني شيئاً أم لا ؛ قالوا بما أمرك ؟ قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت ، فقالوا له هل أجاز ذلك محمد ؟ قال لا . قالوا فويلك فوالله ما زاد الرجل على أن لعب بك فا يغني عنك ! فقال أبو سفيان لا والله ما وجدت غير ذلك .

وكان الذي فعله أمير المؤمنين عليه السلام بأبي سفيان من أصوب رأي ، لتقام أمر المسلمين وأصح تدبير وتم به لرسول الله (ص) في القوم ما تم .

ألا يرى إنه عليه السلام صدق أبا سفيان عن الحال ؛ ثم لان له بعض اللين حتى خرج من المدينة وهو ينطق انه على شيء ، فانقطع بخروجه على تلك الحال مواد كيده التي كان يتشعث بها الامر على النبي (ص) وذلك انه لو خرج آيساً حسب ما آيسه الرجلان لتجدد

للقوم من الرأي في حربه عليه السلام والتحرز منه ما لم يخطر لهم ببال ؛ مع مجيء أبي سفيان اليهم بما جاء ، إذ كان يقيم بالمدينة على التمثل لتسام مراده بالاستشفاع إلى النبي (ص) فيتجدد بذلك أمر يصد النبي (ص) عن قصد قريش أو يثبطه عنهم تثبيطا يفوته معه المراد وكان التوفيق من الله تعالى مقارناً لرأى أمير المؤمنين «ع» ، فيما رآه من تدبير الامر مع أبي سفيان حتى انتظم بذلك للنبي (ص) من فتح مكة ما أراد .

فصل

ولما أمر رسول الله (ص) سعد بن عباد بدخول مكة بالراية 'علّظ على القوم وأظهر ما في نفسه من الحق عليهم ودخل وهو يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبي الحرمة

فسمعها العباس فقال للنبي (ص) : أما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد بن عباد وإني لا آمن أن يكون له في قريش صولة ، فقال النبي (ص) لأمير المؤمنين «ع» : إدرك يا علي سعداً تغذ الراية منه وكن أنت الذي تدخل بها مكة ؟ فأدركه أمير المؤمنين «ع» ، فاخذها منه ولم يمتنع عليه سعد من دفعها اليه .

وكان تلافى الفارط من سعد في هذا الأمر بأمير المؤمنين «ع» ، ولم ير رسول الله أحداً من المهاجرين والأنصار يصلح لأخذ الراية من سيد الأنصار سوى أمير المؤمنين «ع» ، واعلم إنه لو رام ذلك غيره لامتنع سعد عليه وكان في إمتناعه فساد التدبير واختلاف الكلمة بين الأنصار والمهاجرين ولما لم يكن سعد يخفض جناحه لأحد من المسلمين وكافة الناس سوى النبي (ص) ولم يكن وجه الرأي تولى رسول الله أخذ الراية بنفسه وولى ذلك من يقوم مقامه ولا يتميز عنه ولا يعظم أحد من المقرين بالملة عن الطاعة له ولا يراه دونه في الرتبة . وفي هذا من الفضل الذي تخصص به أمير المؤمنين «ع» ، ما لم يشركه فيه أحد ، ولا ساواه في نظير له مساو ، وكان علم الله تعالى ورسوله في تمام المصلحة بانفاذ أمير المؤمنين «ع» دون غيره ما كشف به عن إصطفائه لجسيم الامور ، كما كان علم الله تعالى فيمن إختاره للنبوّة

وكال المصلحة ببعثه كاشفاً عن كونهم أفضل الخلق أجمعين .

فصل

وكان عهد رسول الله (ص) إلى المسلمين عند توجهه إلى مكة ان لا يقتلوا إلا من قاتلهم وآمن من تعلق بأستار الكعبة سوى نفر كانوا يؤذونه ! منهم مقيس بن سبابة وابن خطل وابن أبي سرح وقينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وبمراثي اهل بدر ؛ فقتل أمير المؤمنين «ع» ، احدى القينتين وأفلتت الاخرى ، حتى استومن لها بعد فضر بها فرس بالأبطح في اماراة عمر بن الخطاب فقتلها . وقتل أمير المؤمنين «ع» الحويرث بن نفيل بن كعب ، وكان ممن يؤذى رسول الله (ص) بمكة .

وبلغه عليه السلام إن اخته ام هاني قد آوت اناساً من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام وميس بن السائب . فقصد عليه السلام نحو دارها مقتنعاً بالحديد ، فقال : اخرجوا من آوئتم ؟ .

قال : فجعلوا يذرقون والله كما تذرق الحبارى خوفاً منه ؛ فخرجت اليه ام هاني وهي لا تعرفه ! فقالت : يا عبد الله أنا ام هاني ابنة عم رسول الله (ص) واخت علي بن أبي طالب إنصرف عن داري ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام اخرجوهم ؟ فقالت : والله لأشكونك إلى رسول الله (ص) فنزع المخفر عن رأسه فعرقته ، فجاءت تشتد حتى إلترمته وقالت : فديتك حلفت لأشكونك إلى رسول الله ؟ فقال لها : إذهبي فأبري قسمك فانه بأعلى الوادي ؟ . فقالت ام هاني : فجئت إلى النبي «ص» ، وهو في قبة يغتسل وفاطمة عليها السلام تستره فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامي قال : مرحبا بام هاني وأهلا ، قلت باني أنت وامى أشكو اليك اليوم ما لقيت من علي بن أبي طالب ! فقال رسول الله «ص» قد أجرت من أجرت ؟ فقالت . فاطمة عليها السلام إنما جئت يا ام هاني تشكين علياً في انه أخاف اعداء الله واعداء رسوله ؟ فقال رسول الله (ص) : لقد شكر الله تعالى لعلي سعيه وأجرت من اجارت ام هاني لمكانها من علي بن أبي طالب عليه السلام .

ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وجد فيه ثلثمائة وستين صنماً بعضها مشدود إلى بعض بالرصاص ؟ فقال لأمر المؤمنين عليه السلام : اعطني يا علي كفاً من الحصى ؟ فقبض له أمير المؤمنين عليه السلام كفاً فناولوه ، فرماها به وهو يقول : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فما بقي منها صنم إلا خر لوجهه ، ثم أمر بها فاخرجت من المسجد وطرحته وكسرت ،

فصل

وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من اعداء الله بمكة وإخافة من اخاف ومعوثة رسول الله صلى الله عليه وآله على تطهير المسجد من الاصنام وشدة بأسه في الله وقطع الارحام في طاعة الله عز وجل أدل دليل على تخصصه من الفضل بما لم يكن لاحد منهم سهم فيه حسب ما قدمناه ،

فصل

ثم اتصل بفتح مكة لإنقاذ رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بني حذيفة بن عامر وكانوا بالقميصاء يدعوهم إلى الله عز وجل ، وإنما أنفذه للثرة التي كانت بينه وبينهم .

وذلك انهم كانوا اصابوا في الجاهلية نسوة من بني المخيرة وقتلوا الفاكه بن المخيرة عم خالد بن الوليد وقتلوا عوفاً اباً عبد الرحمن بن عوف ! فانفذه رسول الله (ص) لذلك وانفذ معه عبد الرحمن بن عوف للثرة التي كانت بينه وبينهم ولو لا ذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله خالداً أهلاً للامارة على المسلمين وكان من امره ما قدمنا ذكره وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيه على سنة الجاهلية واطرح حكم الإسلام وراء ظهره ! فبرأ رسول الله (ص) من صنيعه وتلافى فارطه بأمر المؤمنين عليه السلام وقد شرحنا من ذلك فيما سلف ما يغني عن تكراره في هذا المكان .

فصل

ثم كانت غزاة حنين حين استظهره رسول الله صلى الله عليه وآله فيها بكثرة الجمع فخرج عليه السلام متوجهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين فظن أكثرهم انهم لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدتهم وسلاحهم وأعجب ابا بكر الكثرة يومئذ ! فقال لن يغلب اليوم من قلة وكان الامر في ذلك بخلاف ما ظنوا وعانهم ابوبكر بعجبه بهم فلما لالتقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا باجمعهم ولم يبق منهم مع النبي (ص) إلا عشرة أنفس تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم أيمن بن أم أيمن فقتل أيمن رحمة الله عليه وثبتت التسعة الهاشميون حتى ثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان انهزم ، فرجعوا أولاً فأولاً ! حتى تلاحقوا وكانت لهم الكثرة على المشركين ؛ وفي ذلك أنزل الله تعالى وفي إعجاب ابا بكر بالكثرة : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) يعنى أمير المؤمنين علياً عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم ، وهم يومئذ ثمانية نفر أمير المؤمنين « ع » ، تاسعهم والعباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله (ص) والفضل بن العباس عن يساره وابوسفريان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثغر بغلته . وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه بالسيف ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا ابي طه حوله ، وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه ، وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي :

لم يواسى النبي غير بنى	هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط	فهم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبي على الموت	فأبوا زيناً لنا غير شين
وؤى أيمن الأمين من القوم	شهيذاً فاعتاض قره عين

وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا

وقولي إذا ما الفضل شد بسيفه على القوم أخرى يا بني ليرجعوا
وعاشرونا لا في الحام بنفسه لما الله في الله لا يتوجع
يعني به أيمن بن أم أيمن رحمه الله .

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه ! قال للعباد : وكان رجلا
جهورياً صيتاً : ناد بالقوم وذكركم العهد ؛ فنادى العباس بأعلى صوته : يا أهل بيعة الشجرة
يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله (ص)
والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين ! وكانت ليلة ظلماء ورسول الله (ص) في الوادي
والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي وجنباة ومضايقه مصليين بسيوفهم
وعمدهم وقسيهم !

قالوا : فظفر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء
كأنه القمر في ليلة البدر ؛ ثم نادى المسلمين : أين ما عاهدتم الله عليه ؟ فأسمع أولهم وآخرهم
فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض فأنحدروا إلى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا
بالعدو فقاتلوه .

قالوا أو قبل رجل من هوأزن على جمل له أحمر يده راية سوداء في رأسه طويل أما نفوم ! إذا أدرك
ظفراً من المسلمين أكب عليهم وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه هم يرتجزون ويقولون :
أنا أبو جروول لا براح حتى نبيح اليوم أو نباح
فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجزه بعيره فصرعه ثم ضربه فقطعه

ثم قال :

قد علم القوم لدى الصباح أنني في الهيجاء ذو نصاح
فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جروول لعنه الله ، ثم إلتأم المسلمون وصفوا للعدو ،
فقال رسول الله (ص) : اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا وتجاهد
المسلمون والمشركون . فلما رآهم النبي (ص) قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعتهم
وقال : الآن حمى الوطيس :

أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب
فما كان بأسرع من أن ولي القوم ادبارهم وجرى بالأسرى إلى رسول الله (ص) مكتفين

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أبا جرول وخذل القوم بقتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم ، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتى قتل بنفسه أربعين رجلاً من القوم ثم كانت الهزيمة والأسر حيثئذ وكان أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية في هذه الغزاة ، فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين .

فروى عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : لقيت أبا منزه ما مع بني أمية من أهل مكة فصاحت به يا بن حرب والله ما صبرت مع ابن عمك ولا قاتلت عن دينك ولا ككففت هؤلاء الأعراب عن حريمك ؛ فقال من أنت ؟ قلت معاوية ، قال ابن هند ؟ قلت نعم ؛ قال بآبي وأمي ، ثم وقف واجتمع معه أناس من أهل مكة وانضمت اليهم ثم حملنا على القوم فضعضناهم وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى إرتفع النهار ؛ فأمر رسول الله (ص) ونادى : أن لا يقتل أسير من القوم .

وكانت هذيل بعثت رسولا يقال له ابن الأكوع أيام الفتح عيناً على النبي (ص) حتى علم عليه ! فجاء إلى هذيل بخبره فأسير يوم حنين ؛ فر به عمر بن الخطاب . فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار وقال عدو الله الذي كان عيناً علينا ها هو أسير فاقتله ! فضرب الأنصارى عنقه ! وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فكره ذلك وقال : ألم أمركم أن لا تقتلوا أسيراً .

وقتل بعده جميل بن معمر بن زهير وهو أسير ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأنصار وهو مغضب فقال : ما حملكم على قتله وقد جاءكم الرسول ألا تقتلوا أسيراً ؟ فقالوا : لما قتلناه بقول عمر ! فأعرض رسول الله (ص) حتى كلبه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك . وقسم رسول الله (ص) غنائم حنين في قریش خاصة وأجزل القسم للوفدة قلوبهم كآبي سفيان صخر بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وزهير بن أبي أمية وعبد الله بن أبي أمية ومعاوية بن أبي سفيان وهشام بن المغيرة والاقرع بن حابس وعيينة بن حصين في أمثالهم .

وقيل : أنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً وأعطى الجمهور لمن سميناه ؛ فغضب قوم من الأنصار لذلك ! وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم مقال أسخطه ؛ فنأدى فيهم ، فاجتمعوا وقال لهم : اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم ؟ فلما قعدوا جاء النبي (ص)

يتبعه أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس وسطهم ، فقال لهم : اني أسألكم عن أمر فأجيبوني عنه ؟ فقالوا : قل يا رسول الله ، قال : أأستم كنتم ضالين فهذا كم الله بي ؟ فقالوا : بلى فله المنة ولسوله ؛ قال : ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنتدكم الله بي ؟ قالوا : بلى فله المنة ولسوله ، قال : ألم تكونوا قليلا فكثركم الله بي ؟ قالوا : بلى فله المنة ولسوله ، قال : ألم تكونوا أعداء فألف الله بين قلوبكم بي ؟ قالوا : بلى فله المنة ولسوله ، ثم سكنت النبي هنيئة ثم قال : ألا تجيئونني بما عنديكم ؟ قالوا : بئس نجيبك فذاك آباؤنا وامهاتنا قد اجبنناك بأن لك الفضل والمن والطول علينا . قال : أما لو شئتم لقلتم : وأنت قد كنت جئتنا طريدا فأوليناك وجئتنا خائفا فأمانناك وجئتنا مكذبا فصدقناك ، فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم اليه وقبلوا يديه ورجليه ، ثم قالوا : رضينا بالله وعنه ورسوله وعنه وهذه أموالنا بين يديك فان شئت فاقسمها على قومك ، وإنما قال من قال منا على غير صدر وغل في قلب ولكنهم ظنوا سخطا عليهم ونقصيرا بهم وقد استغفروا الله من ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله ؛ اللهم إغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ؛ يا معشر الأنصار أما ترضون ان يرجع غيركم بالشاة والنعم ورجعتم أتم وفي سهمكم رسول الله ؟ قالوا : بلى رضينا ، قال النبي صلى الله عليه وآله حينئذ الأنصار كرشى وعيني لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا : لسلكت شعب الأنصار ، اللهم إغفر للأنصار .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى العباس بن مرداس أربعة من الإبل يومئذ فسخطها وانشأ يقول :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان شيوخا في الجمع
وما كنت دون أمرء منهما ومن تضع اليوم لم يرفع

فبلغ النبي صلى الله عليه وآله قوله فاستحضره وقال له : أنت القائل :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عينة والاقرع

فقال له ابو بكر باي أنت وامى لست بشاعر : قال ، وكيف ؟ قال : قال : بين عينة

والاقرع ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : قم يا علي واقطع لسانه ؟ .

قال : فقال العباس بن مرداس : فوالله لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم خضع ، حين أتونا في ديارنا ، فأخذ بيدي علي بن أبي طالب «ع» فانطلق بي ، ولو أدرى ان أحداً يخلصني منه لدعوته ، فقلت : يا علي إنك لقاطع لساني ؟ قال : اني لمض فيك ما امرت .

قال : ثم مضى فما زال بي حتى أدخلني الحظائر ، فقال لي : إعتد ما بين أربع إلى مائة . قال : فقلت : بأبي أنت وامى ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم . قال : فقال : ان رسول الله (ص) أعطاك أربعاً وجعلك من المهاجرين ؛ فان شئت فخذها ، وإن شئت فخذ المائة وكن من اهل المائة .

قال : قلت : أشر علي فاني آمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وآله وترضى ؛ قلت : فاني أفعل .

فصل

ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم حنين أقبل رجل طويل آدم اخي بين عينيه أثر السجود فسلم ولم يخص النبي (ص) ثم قال : قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم قال : وكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت ، فغضب رسول الله (ص) وقال : ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ .

فقال المسلمون : ألا نقتله ؟ قال : دعوه فانه سيكون له اتباع يمرون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد أحب الخلق اليه من بعدى .

فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج

فصل

فانظر إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة وتأملها وفكر في معانيها

تجده عليه السلام قد تولى كل فضل كان فيها واختص من ذلك بما لم يشره فيه أحد من الامة وذلك انه عليه السلام ثبت مع رسول الله (ص) عند إنهزام كافة الناس إلا النفر الذين كان ثبوتهم بثبوتيه عليه السلام .

وذلك : إنا قد أحطنا علماً بتقدمه في الشجاعة والبأس والصبر والنجدة ، على العباس والفضل ابنه وأبي سفيان بن الحرث والنفر الباقيين ؛ لظهور أمره في المقامات التي لم يحضرها أحد منهم ؛ وإشتهار خبره في منازلة الاقران وقتل الابطال ولم يعرف لاحد من هؤلاء مقام من مقاماته ولا قتيل تُعزى اليهم بالذکر .

فعلم بذلك ان ثبوتهم كان به عليه السلام ، ولو لاه كانت الجناية على الدين لا تتلافى وان بمقامه ذلك المقام وصبره مع النبي (ص) كان رجوع المسلمين إلى الحرب وتشجعهم في لقاء العدو .

ثم كان من قتله أبا جرول متقدم المشركين ، ما كان هو السبب في هزيمة القوم وظفر المسلمون بهم : وكان من قتله عليه السلام الاربعين الذين تولى قتلهم الوهن على المشركين وسبب خذلانهم وهلعهم وظفر المسلمين بهم ، وكان من بلية المتقدم عليه في مقام الخلافة من بعد رسول الله (ص) ان عان المسلمين باعجابه بالكثرة ؛ وكانت هزيمتهم بسبب ذلك ؛ أو كان أحد أسبابها .

ثم كان من صاحبه من قتل الاسارى من القوم ، وقد نهى النبي (ص) عن قتلهم ما ارتكب به عظيم الخلاف لله تعالى ورسوله ! حتى أعضبه ذلك وأسفه وأنكره وأكبره وكان من صلاح أمر الانصار بمعوثة النبي (ص) في جمعهم وخطابهم ما قوى به الدين وزال به الخوف من الفتنة التي أظلت القوم بسبب القسمة ، فساهم رسول الله (ص) في فضل ذلك وشركه فيه دون من سواه ، وتولى من أمر العباس بن مرداس ما كان سبب إستقرار الإيمان في قلبه وزوال الريب في الدين من نفسه والانقياد إلى رسوله (ص) في الطاعة لأمره والرضا بحكمه .

ثم جعل رسول الله (ص) الحكم على المعترض في قضائه علماً على حق أمير المؤمنين (ع) ، في فعاله وصوابه في ضروبه ونبهه على وجوب طاعته وحظر معصيته ؛ وان الحق في حيزه وجنبيه ، وشهد له بأنه خير الخليقة .

وهذا يبين ما كان من خصومه الغاصبين لمقامه من النعال ويضاد ما كانوا عليه من الاعمال ويخرجهم من الفضل إلى النقص الذي يوجب صاحبه أو يكاد ؛ فضلا عن سموه على اعمال المخلصين في تلك الغزاة وقرى بهم بالجهاد الذي تولوه ، فبانوا به من ذكرناه بالتقصير الذي وصفناه ،

فصل

ولما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين ! فاخذت الاعراب ومن تبعهم إلى أوطاس واخذت ثقيف ومن تبعها إلى الطاييف ؛ فبعث النبي (ص) أبا عامر الأشعري إلى أوطاس في جماعة منهم أبو موسى الأشعري وبعث أبا سفيان صخر بن حرب إلى الطاييف .

فاما أبو عامر فانه تقدم بالرابة وقاتل حتى قتل دونها ، فقال المسلمون لأبي موسى : انت ابن عم الأمير وقد قتل نخذ الراية حتى تقاتل دونها ؟ فاخذها أبو موسى فقاتل هو والمسلمون حتى فتح الله عليهم .

واما أبو سفيان فانه لقيته ثقيف فضربه على وجهه ! فانهزم ورجع إلى النبي (ص) فقال بعثني مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل والاعراب فما اعنوا عن شيئا !! فسكت النبي (ص) عنه .

ثم سار بنفسه إلى الطاييف . فحاصره أياماً ، ثم أنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في خيل وأمره أن يطمأ وجد ويكسر كل صنم وجده .

فخرج حتى لقيته خيل خلعهم في جمع كثير ! فبرز لهم رجل من القوم يقال : له شهاب في عبس الصبح ! فقال هل من مبارز ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : من له ؟ فلم يقم اليه أحد ! فقام اليه أمير المؤمنين عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي (ص) فقال : تكفاه أيها الأمير ، فقال : لا ولكن ان قتلت فانت على الناس ، فبرز اليه أمير المؤمنين د ع ، وهو يقول :

إن على كل رئيس حقا أن يروى الصعدة أو تدقا

ثم ضربه فقتله ومضى في تلك الخيل حتى كسر الاصنام ، وعاد إلى رسول الله (ص) وهو محاصر أهل الطائف .

فلما رآه النبي (ص) كبر للفتح وأخذ بيده ؛ فخلاه وناجاه طويلا .

فروى عبد الرحمن بن سيابة والجلح جميعا عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري إن رسول الله (ص) لما خلا بعلي عليه السلام يوم الطائف ؛ أتاه عمر بن الخطاب فقال أتناجيه دوننا وتخلو به ؟ فقال : يا عمر ما أنا لتجيتته ، بل الله لتتجاه !

قال : فاعرض عمر وهو يقول هذا كما قلت لنا قبل الحديبية : (لندخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) فلم ندخله وصددنا عنه ! فناداه النبي صلى الله عليه وآله : لم أقل لكم انكم تدخلونه في ذلك العام ؟ .

ثم خرج من حصن الطائف نايغ بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف ! فلقيه أمير المؤمنين عليه السلام ببطن وج فقتله وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب ؛ فنزل منهم جماعة إلى النبي صلى الله عليه وآله فأسلوا ، وكان حصار النبي (ص) الطائف بضعة عشر يوماً .

فصل

وهذه الغزاة أيضاً بما خص الله سبحانه فيها أمير المؤمنين عليه السلام بما لا يفرد به من كافة الناس ، وكان الفتح فيها على يده وقتل من قتل من خشم به دون من سواه وحصل من المناجاة التي أضافها رسول الله (ص) إلى الله عز اسمه ما ظهر به من فضله وخصوصيته من الله تعالى بما بان به من كافة الخلق ، وكان من عدوه فيها ما دل على باطنه وكشف الله عن حقيقة سره وضميره ، وفي ذلك عبرة لاولي الأبواب .

فصل

ثم كان غزاة تبوك ، فأوحى الله عز اسمه إلى نبيه (ص) : أن يسير اليهم بنفسه

ويستنفر الناس للخروج معه وأعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ولا يميني بقتال عدو وإن الأمور تقاد له بغير سيف وتعبه بامتحان أصحابه بالخروج واختبارهم لتمييزوا بذلك وتظهر به سرائرهم .

فاستنفرهم النبي صلى الله عليه وآله إلى بلاد الروم وقد أينعت ثمارهم واشتد القيظ عليهم ؟ فأبطء أكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل وحرصاً على المعيشة وإصلاحها وخوفاً من شدة القيظ وبعد المسافة ولقاء العدو !! ثم نهض بعضهم على إستئصال النهوض ؛ وتختلف آخرون .

ولما أراد النبي (ص) الخروج إستخلف أمير المؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومهاجره ، وقال له ، يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك .

وذلك : أنه عليه السلام علم من خبث نيات الاعراب وكثير من أهل مكة ومن حولها بمن غزاهم وسفك دمايتهم ؛ فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم أو نحوها ، فتي لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرفتهم وإيقاع الفساد في دار هجرته والتخطي إلى ما يشين أهله ومخلفيه .

وعلم عليه السلام : أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحيطة من فيها ، إلا أمير المؤمنين «ع» ، فاستخلفه إستخلاقاً ظاهراً ونص عليه بالإمامة من بعده نصاً جلياً . وذلك فيما تظاهرت به الرواية : إن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله علياً عليه السلام على المدينة حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه ؛ وعلموا أنها تتحرس به ولا يكون فيها للعدو مطمع فسائهم ذلك ؛ وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والإختلاط عند نأى رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة وخلوها من مرهوب مخوف يجرسها ؛ وغبطوه «ع» ، على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله ، وتكلف من خرج منهم المشاق بالسفر بالخطر ؛ فأرجفوا به عليه السلام وقالوا ؛ لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله إكراماً له وإجلالاً ومودة وإنما خلفه إستثقالاً له فبهتوا بهذا الإرجاف ؛ كبهت قريش للنبي (ص) بالجنة تارة وبالشعر أخرى ؛ وبالسحر مرة وبالكهانة أخرى ؛ وهم يعلبون ضد ذلك وتقيضه ؛ كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا

به على أمير المؤمنين عليه السلام وخلافه وإن النبي (ص) كان أخص الناس بأمر المؤمنين «ع» وكان هو أحب الناس إليه وأسعدهم عنده وأحظاهم عنده وأقضاهم لديه .

فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أرجاف المنافقين به : أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم ، فلحق بالنبي (ص) ، فقال : يا رسول الله إن المنافقين يزعمون أنك إنما خلفتني إستئقلاً ومقتاً ؟ فقال له النبي (ص) : إرجع يا أخي إلى مكانك ؛ فإن المدينة لا تصلح إلا بني أو بك ، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي : أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي .

فتضمن هذا القول من رسول الله (ص) نصه عليه بالإمامة وإباتته من الكافة بالخلافة ودل به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه ، وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى ؛ إلا ما خصه العرف من الأخوة واستثنائه هو من النبوة .

ألا ترى : إنه عليه السلام جعل له كافة منازل هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظاً وعقلاً .

وقد علم كل من تأمل معاني القرآن وتصفح الروايات والأخبار ؛ أن هارون كان أخا موسى عليه السلام لأبيه وامه وشريكه في أمره ووزيره على نبوته وتبليغه رسالات ربه وإن الله سبحانه شدد به أزره وأنه كان خليفته على قومه وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته وأنه كان أحب قومه إليه وأفضلهم لديه .

قال الله عز وجل حاكياً عن موسى عليه السلام : (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشد به أزرى وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً) فأجاب الله تعالى مسألته وأعطاه سؤله في ذلك وأمنيته ، حيث يقول : (قد أوتيت سؤلك يا موسى) .

وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام : (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) .

فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله : علياً منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عدناه ، إلا ما خصه العرف من الأخوة واستثنائه من النبوة لفظاً .

وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين عليه السلام ولا سواه في

معناها ولا قاربه فيها على حال ؛ ولو علم الله عز وجل أن لنبيه (ص) في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والأنصار لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين (ع) ، عنه حسب ما قدمناه ؛ بل علم إن المصلحة في إستخلافه ؛ وأن إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال ؛ فدبر الخلق والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه على ما بيناه وشرحناه .

فصل

ولما عاد رسول الله (ص) من تبوك إلى المدينة قدم اليه عمرو بن معديكرب فقال له النبي (ص) : إسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر قال يا محمد وما الفزع الأكبر فاني لا افزع ! فقال : يا عمرو انه ليس كما تظن وتحسب ، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة ، فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات ، إلا ما شاء الله ، ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفون جميعا وينشق السماء وتهد الأرض وتخر الجبال هداً وترمي النار بمثل الجبال شرراً ؛ فلا يبقى ذو روح إلا إنخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه ، إلا ما شاء الله فأين انت يا عمرو من هذا . قال ألا اني اسمع أمراً عظيماً ، فأمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه ناس ورجعوا الى قومهم .

ثم ان عمرو بن معديكرب نظر الى ابي بن عثث الخثعمي فاخذ برقبته ثم جاء به إلى النبي (ص) فقال أقدنني على هذا الفاجر الذي قتل والدي ! فقال رسول الله (ص) : أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية ؛ فانصرف عمرو مرتدأ !! فاغار على قوم من بني الحارث ابن كعب ومضى الى قومه ! فاستدعى رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) وأمره على المهاجرين وأنفذه الى بني زبيد وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الاعراب وأمره ان يعمد لجعفي وإذا التقياً فأمر الناس علي بن أبي طالب (ع) ؛ فسار أمير المؤمنين (ع) واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على مقدمته ابا موسى الاشعري .

فاما جعفي فانها لما سمعت بالجيش إفتقرت فرقتين ؛ فذهبت فرقة الى الين وانضمت الفرقة الاخرى الى بني زبيد ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين (ع) ، فكتب الى خالد بن الوليد ان قف

حيث أدركك رسولي فلم يقف ! فكاتب الى خالد بن سعيد بن العاص : تعرض له حتى تحبسه فاعترض له خالد حتى حبسه وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنفه على خلافه ؛ ثم سار حتى لقي بني زبيد بواد يقال له كسر .

فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمر وكيف انت يا ابا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة ؟ قال سيعلم إن لقيني ! ،

قال : وخرج عمرو فقال من يبارز ؟ ! فنهض اليه أمير المؤمنين عليه السلام وقام اليه خالد بن سعيد وقال له : دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وامي أبارزه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ؛ إن كنت ترى ان لي عليك طاعة فقف في مكانك فوقف ، ثم برز اليه أمير المؤمنين « ع » فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل اخوه وابن اخيه واخذت امرأته ركانة بنت سلامة وسبي منهم نساء وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم ويؤمن من عاد اليه من هربهم مسلأ . فرجع عمرو بن معد يكرب واستأذن على خالد بن سعيد ، فاذن له فعاد الى الإسلام ، فكلمه في امرأته وولده ؛ فوهبهم له .

وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزوراً قد نحوت ، فجمع قوايمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعاً ! وكان يسمى سيفه الصمصامة .

فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة ؛ وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد إصطفى من السبي جارية ؛ فبعث خالد بن الوليد بريدة الاسلمي الى النبي صلى الله عليه وآله وقال له : تقدم الجيش اليه فاعلمه بما فعل علي « ع » ، من إصطفائه الجارية من الخنس لنفسه وقع فيه .

فسار بريدة حتى انتهت الى باب رسول الله (ص) فلقية عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذي أقدمه ؟ ! فاخبره : انه إنما جاء ليقع في علي « ع » ، وذكر له إصطفائه الجارية من الخنس لنفسه ! فقال له عمر إض ما جئت له ! فانه سيغضب لابنته بما صنع علي ! فدخل بريدة على النبي صلى الله عليه وآله ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة ، فجعل يقرأه ووجه رسول الله (ص) يتغير ؛ فقال بريدة يا رسول الله انك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيهم ! فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ويحك يا بريدة

أحدثت نفاقاً ؛ ان علي بن أبي طالب يحل له من الشيء ما يحل لي ؛ إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلف بعدي لكافة امتي ؛ يا أريدة : إحذر أن تبغض علياً فيبغضك الله .

قال بريدة : فتمنيت ان الأرض لإنشقت لي فسخت فيها ، وقلت : أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسول الله ، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلا خيراً ، فاستغفر له النبي صلى الله عليه وآله .

فصل

وفي هذه الغزاة من المنقبة لأمير المؤمنين د ع ، ما لا تماثلها منقبة لأحد سواه والفتح فيها كان على يديه عليه السلام خاصة وظهر من فضله ومشاركته د ع ، للنبي صلى الله عليه وآله فيما أحل الله له من الفداء واختصاصه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس ، وبأن من مودة رسول الله (ص) وتفضيله إياه ما كان خفياً على من لا علم له بذلك ؛ وكان من تحذيره بريدة وغيره من بغضه وعداوته وحثه له على مودته وولايته ورد كيده أعدائه في نجورهم مادل على أنه أفضل البرية عند الله تعالى وعنده د ص ، وأحقهم بمقامه من بعده وأخصهم به في نفسه وآثرهم عنده .

فصل

ثم كانت غزاة السلسلة ، وذلك : ان أعرابياً جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فجثا بين يديه وقال له : جئت لك لأنصح لك قال : قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل وعملوا على ان يبيتوك بالمدينة ! ووصفهم له ! فأمر النبي صلى الله عليه وآله : أن ينادى بالصلاة جامعة ، فاجتمع المسلمون وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ان هذا عدو الله وعدوكم قد عمل على أن يبيتكم ! فمن لهم ؟ فقام جماعة من أهل الصفة ؛ فقالوا نحن نخرج اليهم يا رسول الله فوال علينا من شئت ؟ فأقرع بينهم ؛ فخرجت القرعة على

ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم ؛ فاستدعى أبا بكر فقال له : خذ اللواء وإمض إلى بني سليم فانهم قريب من الحرة فضى ومعه القوم حتى قارب أرضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم يبطن الوادي والمنحدر إليه صعب .

فلما صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار ! خرجوا إليه فهزموهم وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً ! وانهمز أبو بكر من القوم .

فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله عقد اللواء لعمر بن الخطاب وبعثه إليهم ، فكمنوا له تحت الحجارة والشجر !

فلما ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه ! ! فسأ رسول الله (ص) ذلك ؛ فقال له عمرو ابن العاص ! بعثني يا رسول الله إليهم ؛ فإن الحرب خدعة ؛ فلعلني أخدمهم ! فأنفذه مع جماعة ووصاه .

فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة ! ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أياماً يدعو عليهم .

ثم دعا أمير المؤمنين (ع) ، فحقد له ؛ ثم قال : أرسلته كراراً غير فرار ؛ ثم رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم إن كنت تعلم أني رسولك فأحفظني فيه وافعل به وافعل فدعا له ما شاء الله وخرج علي بن أبي طالب (ع) ، وخرج رسول الله (ص) لتشييعه وبلغ معه إلى مسجد الأحزاب ؛ وعلي (ع) ، علي فرس أشقر مهلوب ، عليه بردان يمانيان وفي يده قناة خطية ، فشيعه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له وأنفذ معه فيمن أنفذ أبا بكر وعمر وعمر بن العاص ، فسار بهم نحو العراق متكبياً للطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه ، ثم أخذ بهم على محجة غامضة ؛ فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار .

فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعكوا الخيل وأوقفهم مكاناً وقال : لا تبرحوا وانتبه أمانهم فأقام ناحية منهم .

فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك أن الفتح يكون له ، فقال لا بني بكر أنا أعلم بهذه البلاد من علي وفيها ما هو أشد علينا من بني سليم وهي الضباع والذئاب ! فان خرجت علينا خفت أن تقطعنا ، فكلمه يخل عنا نعلوا الوادي .

قال: فانطلق ابو بكر فكلمه فاطال ، فلم يجبه أمير المؤمنين «ع» ، حرفاً واحداً ، فرجع اليهم فقال لا والله ما اجابني حرفاً واحداً ! فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب انت اقوى عليه ! فانطلق عمر فخطبه فصنع به مثل ما صنع بابي بكر ، فرجع اليهم فاخبرهم انه لم يجبه ! فقال عمرو بن العاص انه لا ينبغي ان نضيع انفسنا ! انطلقوا بنا لنعولوا الوادي ! فقال له المسلمون : لا والله ما نفعل ، أمرنا رسول الله (ص) ان نسمع لعلي «ع» ونطيع ، فنترك أمره ونطيع لك ونسمع ، فلم يزالوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين «ع» بالفجر فكبس القوم وهم غارون ! فأمكنه الله تعالى منهم ، ونزلت على النبي (ص) : (والعاديات ضحبا ...) إلى آخرها ، فبشر النبي (ص) اصحابه بالفتح وأمرهم ان يستقبلوا أمير المؤمنين «ع» فاستقبلوه ، والنبي (ص) يقدمهم فقاموا له صفين .

فلما بصر بالنبي صلى الله عليه وآله ترجل له عن فرسه ؛ فقال له النبي «ص» اركب فان الله ورسوله عنك راضيان ، فبكى أمير المؤمنين «ع» فرحاً ؛ فقال له النبي «ص» : يا علي لو لآلئني أشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى ابن مريم ! لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بمأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك

فصل

وكان الفتح في هذه الغزاة لأمر المؤمنين عليه السلام خاصة ؛ بعد ان كان من غيره فيها من الفساد ما كان ؛ واختص «ع» من مديح النبي «ص» فيها بفضائل لم يحصل منها شيء غيره وبأن له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه من سواه .

فصل

ولما انتشر الإسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات المذكورة وقوى سلطانه ؛ وفد الى النبي صلى الله عليه وآله الوفود ؛ فمنهم من أسلم ومنهم من إستأمن ليعود الى قومه برأيه (ص) فيهم .

وكان من وفد عليه ابوحارثة اسقف نجران في ثلاثين رجلا من النصارى منهم العاقب والسيد وعبد المسيح ، فقدموا المدينة وقت صلاة العصر وعليهم لباس الديباج والصلب ! فصار اليهم اليهود وتساؤلوا بينهم فقالت النصارى لهم لستم على شيء وقالت لهم اليهود لستم على شيء ، وفي ذلك أنزل الله سبحانه : (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء . . .) إلى آخر الآية .

فلما صلى النبي (ص) العصر توجهوا اليه يقدمهم الاسقف فقال له يا محمد ما تقول في السيد المسيح ؟ فقال النبي : عبد الله أصفاه وانتجبه ، فقال له الاسقف اتعرف يا محمد له أباً ولداً ؟ فقال النبي (ص) : لم يكن عن نكاح فيكون له والد ، قال فكيف ؟ قلت : انه عبد مخلوق وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلا عن نكاح وله والد ، فأنزل الله سبحانه وتعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله :

(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جئتكم من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) . قتلاها النبي صلى الله عليه وآله على النصارى ودعاهم إلى المباحلة وقال : إن الله عز وجل أخبرني أن العذاب ينزل على المبطل عقب المباحلة ويبين الحق من الباطل بذلك ؛ فاجتمع الاسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة واففق رأيهم على إستنظاره الى صبيحة غد من يومهم ذلك .

فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمداً في غد فان غداً بولده وأهله فاحذروا مباهلتهم ، وإن غدا بأصحابه فباهلوه ، فانه على غير شيء .

فلما كان من الغد جاء النبي صلى الله عليه وآله أخذاً بيد علي بن أبي طالب « ع » ، والحسن والحسين عليهما السلام يمشيان بين يديه وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه ، وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم .

فلما رأى الاسقف النبي صلى الله عليه وآله قد أقبل بمن معه سأله عنهم ؟ فقيل له : هذا ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو صهره وأبو ولديه وأحب الخلق اليه وهذان الطفلان ولدا لابنته من علي عليه السلام وهما من أحب الخلق اليه ، وهذه الجارية بنته فاطمة « ع » ،

أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه ، فنظر الاستف إلى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم انظروا اليه قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقاً بحقه ، والله ما جاء بهم وهو يتخوف الحجة عليه فاحذروا مباهلته ، والله لولا مكان قيصر لأسلبت له ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه وارجعوا الى بلادكم وارثاؤا لانفسكم ، فقالوا له رأينا لرأيك تبع ، فقال الاسقف يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكننا نصالحك فصالحنا على ما نهض به ، فصالحهم النبي (ص) على ألني حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما جياداً فما زاد او نقص كان بحساب ذلك ، وكتب لهم النبي (ص) كتاباً على ماصالحهم عليه وكان الكتاب ،

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لنجران وحاشيتها في كل صفراء ويضاء وثمرة ورقيق لا يؤخذ منهم شيء غير ألفي حلة من حلل الأواقي ثمن كل حلة أربعون درهما فما زاد او نقص فبحساب ذلك يؤدون ألفاً منها في صفر وألفاً منها في رجب وعليهم أربعون ديناراً مثواة رسولاً فما فوق ذلك وعليهم في كل حدث يكون باليمن من كل ذى عدن عارية مضمونة ثلاثون درهما وثلاثون فرساً وثلاثون جملاً عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله وذمة محمد بن عبد الله ، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة ، واخذ القوم الكتاب وانصرفوا .

فصل

وفي قصة اهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الآية للنبي صلى الله عليه وآله والمعجز الدال بنبوته .

ألا ترى الى إعراف النصارى له بالنبوّة وقطعه عليه السلام على إمتناعهم من المباهة وعليهم بانهم لو باهلوه لحل بهم العذاب : وثقتة صلى الله عليه وآله بالظفر بهم والفالج بالحجة عليهم ، وان الله تعالى حكم في آية المباهة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنه نفس رسول الله (ص) كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ومساواته للنبي صلوات الله وسلامه

عليه وآله في الكمال والعصمة من الآثام ، وان الله تعالى جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيه (ص) وبرهاناً على دينه ونص على الحكم بأن الحسن والحسين أبناؤه وان فاطمة عليها السلام نسائه المتوجه إليهن الذكر والخطاب في الدعاء الى المباهلة والإحتجاج ، وهذا فضل لم يشركهم فيه احد من الامة ولا قاربهم فيه ولا ماثلهم في معناه وهو لاحق بما تقدم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصة له على ما ذكرناه .

فصل

ثم تلا وفد نجران من القصص المنبئة عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام وتخصصه من المناقب بما بان به من كافة العباد حجة الوداع وما جرى فيها من الأقاصيص وكان لأمر المؤمنين عليه السلام فيها من جليل المقامات فمن ذلك: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد انفذه عليه السلام الى اليمن ليخمس ركازها ويقبض ما وافق عليه اهل نجران من الجلل والعين وغير ذلك ، فتوجه لما نذبه اليه رسول الله (ص) فأنجزه ممتثلاً أمره فيه ، مسارعاً الى طاعته ، ولم يأت من رسول الله (ص) احداً غيره على ما إبتغى عليه من ذلك ولا رأى في القوم من يصلح للقيام به سواه ، فأقامه عليه السلام مقام نفسه في ذلك واستنابه فيه مطمئناً اليه ساكناً الى نهوضه بأعباء ما كلفه فيه .

ثم أراد (ص) التوجه الى الحج واداء ما فرض الله تعالى عليه فيه ؛ فأذن في الناس به وبلغت دعوته الى أقاصى بلاد اهل الإسلام ، فتجهز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها ويقرب منها خلق كثير وتأهبوا وتهاؤوا للخروج معه ؛ فخرج (ص) بهم خمس بقين من ذى القعدة وكاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجه الى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه ، وخرج عليه السلام قارناً للحج بسياق الهدى وأحرم عليه السلام من ذى الحليفة وأحرم الناس معه ولبي من عند الميل الذي بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى إنتهى الى كراع الغميم ، وكان الناس معه ركباً ومشاة فشق على المشاة المسير وأجهدهم السير والتعب به ، فشكوا ذلك الى النبي (ص) واستحملوه فاعلمهم : انه لا يجد لهم ظهراً وامرهم ان يشدوا على اوساطهم ويخلطوا الرمل بالنسل ؛

ففعلوا ذلك واستراحوا اليه ، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذي كان صحبه الى اليمن ومعه الحلل التي كان اخذها من اهل نجران .

فلما قارب رسول الله (ص) الى مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين (ع) ، من طريق اليمن وتقدم الجيش للقاء النبي (ص) وخلف عليهم رجلا منهم ؛ فأدرك النبي (ص) وقد اشرف على مكة فسلم عليه وخبره بما صنع وبقبض ما قبض وانه سارع للقاءه امام الجيش ؛ فسر رسول الله (ص) لذلك وابتهج بلقائه وقال له : يَهْمُ أهلت يا علي ؟ فقال له : يا رسول الله انك لم تكتب لي إهلالك ولا عرفته فعقدت نيتي ببيتك ؛ فقلت : اللهم إهلا لا كاهلال نبيك ؛ وسقت معي من البدن اربعا وثلاثين بدنة ، فقال رسول الله (ص) الله اكبر قد سقت أنا ستاً وستين وانت شريكي في حجي ومناسكي وهدني فأقم على إحرامك وعد الى جيشك فبعجل بهم الي حتى يجتمع بمكة إن شاء الله تعالى فودعه أمير المؤمنين (ع) ، وعاد الى جيشه فلقبهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم ؛ فانكر ذلك عليهم وقال للذي كان استخلفه عليهم ويلك ما دعاك الى ان تعطيهم الحلل من قبل ان ندفعها الى رسول الله (ص) ولم اكن اذن لك في ذلك ؟ فقال سألوني ان يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردوها علي ! فانزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدها في الأعدال فاضطغوا ذلك عليه فلما دخلوا مكة كثرت شكايهم من أمير المؤمنين (ع) ، فأمر رسول الله (ص) : مناديا فنادى في الناس ارفعوا الستكم عن علي بن أبي طالب فانه خشن في ذات الله عز وجل غير مداهن في دينه ، فكف القوم عن ذكره وعلوا مكانه من النبي (ص) وسخطه على من رام الغمزة فيه ؛ وأقام أمير المؤمنين (ع) ، على إحرامه تأسيماً برسول الله صلى الله عليه وآله ،

وكان قد خرج مع النبي (ص) كثير من المسلمين بغير سياق هدى . فأنزل الله تعالى : « وآتوا الحج والعمرة لله » فقال رسول الله (ص) : دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وشبك إحدى أصابع يديه على الاخرى ، ثم قال عليه السلام : لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدى ؛ ثم أمر مناديه ان ينادى : من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة ، ومن ساق منكم هديا فليقم على إحرامه . فاطاع في ذلك بعض الناس وخالف

بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال منهم قائلون ان رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث أغبر نلبس الثياب ونقرب النساء وندهن !

وقال بعضهم أما تستحون تخرجون ورؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله (ص) على إحرامه ؛ فانكر رسول الله على من خالف في ذلك وقال : لو لا اني سقت الهدى لأحلت وجعلتها عمرة ؛ فمن لم يسق هدياً فليحل ؛ فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف .

وكان فيمن اقام على الخلاف للنبي (ص) عمر بن الخطاب ! فاستدعاه رسول الله (ص) وقال له : ما لي أراك يا عمر محرماً اسقت هدياً ؟ قال لم اسق ! قال : فلم لا تحل وقد أمرت من لم يسق الهدى بالاحلال فقال والله يا رسول الله لا احلت وأنت محرم ! فقال النبي : انك ان تؤمن بها حتى تموت .

فلذلك اقام على انكار متعة الحج حتى رقى المنبر في امارته فنهى عنها نهياً مجدداً وتوعد عليها بالعقاب ! .

ولما قضى رسول الله (ص) نسكه أشرك علياً في هديه وقفل الى المدينة وهو معه المسلمون حتى انتهى الى الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع إذ ذاك يصلح للنزل لعدم الماء فيه والمرعى ؛ فنزل صلى الله عليه وآله في الموضع ونزل المسلمون معه . وكان سبب نزوله في هذا المكان : نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام خليفة في الامة من بعده ، وقد كان تقدم الوحي اليه في ذلك من غير توقيت له فأخذه لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه ، وعلم الله عز وجل انه ان تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس الى بلدانهم واما كنهم وبواديههم ؛ فأراد الله ان يجمعهم لسامع النص على أمير المؤمنين عليه السلام وتأكيده الحجة عليهم فيه . فأنزل الله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » ، يعنى في استخلاف علي عليه السلام والنص بالإمامة عليه « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » فأكد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر فيه ، وضمن له العصمة ومنع الناس منه .

فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله المكان الذي ذكرناه ؛ لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه ؛ ونزل المسلمون حوله وكان يوماً قايظاً شديد الحر ، فأمر (ص) بدوحات هناك فقم ما تحتها وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ووضع بعضها فوق بعض ، ثم أمر

مناديه فنادى في الناس : الصلاة جامعة فاجتمعوا من رحالهم اليه وان أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء . فلما اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار في ذروتها ودعا أمير المؤمنين «ع» ، فرقى معه حتى قام عن يمينه ؛ ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ووعظ فأبلغ في الموعظة ووعى الى الاممة نفسه وقال : انى قد دعيت ويوشك ان أجيب وقد حان منى خفوق من بين أظهركم وانى مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا . كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

ثم نادى بأعلى صوته : ألسن أولى بكم منكم بأنفسكم ؟ قالوا : اللهم بلى ، فقال لهم على النسق من غير فصل وقد أخذ بضربى أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى بان بياض لباطيئهما : فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه ؛ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

ثم نزل (ص) وكان وقت الظهيرة فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الغرض فصلى بهم الظهر ، وجلس (ص) في خيمته وأمر علياً عليه السلام ان يجلس في خيمة له بأزائه ؛ ثم أمر المسلمين ان يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنئوه بالمقام ويسلبوا عليه يامرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم ، ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه ان يدخلن عليه ويسلبن عليه يامرة المؤمنين ففعلن .

وكان فيمن اطنب في تهنيئته بالمقام عمر بن الخطاب وأظهر له من المسرة به ؛ وقال فيما قال بنح بك يا علي ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ! .

وجاء حسان بن ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أنأذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله ؟ فقال له : قل يا حسان على اسم الله ، فوقف على نثر من الأرض وتناول المسلبون لسامع كلامه فأنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بنح وسمع بالرسول مناديا
وقال : فمن مولاكم ووليكم ؟	فقلوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مه لاننا وأنت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
نقال له : قم يا علي فاني	رضيتك من بعدى إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا؛ اللهم وال وليه وكن للذى عادى علياً معاديا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس
ما نصرتنا بلسانك .

ولإنما إشتراط رسول الله (ص) في الدعاء له ، لعله (ص) بعاقبة امره في الخلاف ،
ولو علم سلامته في مستقبل الاحوال لدعا له على الإطلاق ، ومثل ذلك ما إشتراط الله تعالى
في مدح أزواج النبي ، ولم يمدحهن بغير إشتراط ، لعله ان منهن من تتغير بعد الحال عن
الصلاح الذى تستحق عليه المدح والإكرام ؛ فقال : « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء
إن إتقين » ولم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي في محل الإكرام والمدحة ،
حيث بذلوا قوتهم لليتيم والمسكين والأسير ، فأنزل الله سبحانه في علي وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام وقء آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التى كانت لهم ، فقال تعالى :
« ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكوراً * إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قطيراً * فوقاهم الله شر ذلك اليوم لوقاهم
نضرة وسروراً * وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً * فقطع لهم بالجزاء ، ولم يشرط لهم كما
إشتراط غيرهم ، لعله باختلاف الاحوال على ما بيناه .

فصل

فكان في حجة الوداع من فضل أمير المؤمنين عليه السلام الذى إختص به ما شرحناه
وانفرد فيه من المنقبة الجليلة بما ذكرناه وكان شريك رسول الله (ص) في حجه وهديه
ومناسكه ووقفه الله تعالى لمساواة نبيه عليهما السلام في نيته ووفاقه في عبادته وظهر من
مكانه عنده « دع » وجليل محله عند الله سبحانه ما نوه به في مدحته وأوجب له فرض
طاعته على الخلايق واختصاصه بمخلاقته والتصريح منه بالدعوة الى إتباعه والنهي عن مخالفته
والدعاء لمن إقتدى به في الدين وقام بنصرته والدعاء على من خالفه واللعن لمن بارزه بعداوته
وكشف بذلك عن كونه أفضل خلق الله تعالى وأجل بريته ، وهذا مما لم يشركه أيضا فيه

أحد من الامة ولا تعوض منه بفضل يقاربه على شبهة لمن ظنه أو بصيرة لمن عرف المعنى في حقيقته والله المحمود .

فصل

تم كان بما أكد له من الفضل وتخصسه منه بجليل رتبته ما قلأ حجة الوداع من الامور المتجددة لرسول الله (ص) والأحداث التي اتفقت بقضاء الله وقدره . وذلك : انه عليه السلام تحقق من دنو أجله ما كان قدم الذكر به لامتة ، فجعل ، ع ، يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصائهم بالتمسك بسنته والاجماع عليها والوفاق ويحشهم على الإقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والإعتصام بهم في الدين ويزجرهم عن الخلاف والإرتداد . وكان فيما ذكره من ذلك « ع » ما جاءت به الرواة على إتفاق والإجماع من قوله « ع » :

أيها الناس : اني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض ، ألا . أني سائلكم عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؛ فان اللطيف الخبير نبأني : أنهما ان يفرقا حتى يلقاني ، وسألت ربي ذلك فأعطانيه ، ألا وأنى قد تركتهما فيكم : كتاب الله وعترتي أهل بيتي . ولا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم . أيها الناس لا أفينكم بعدى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كبحر السيل الجرار ، ألا وأن علي بن أبي طالب أخى ووصي يقاتل بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله .

وكان صلى الله عليه وآله يقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه .

ثم انه عقد لاسامة بن زيد بن حارثة الإمارة وأمره وندبه ان يخرج بجمهور الامة الى حيث اصيب ابوه من بلاد الروم واجتمع رأي « ع » على إخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والأنصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة ويستتب الأمر لمن إستخفنه من بعده ولا ينازعه في حقه منازع . فعقد له الإمارة على ما ذكرناه . وجدء (ص) في إخراجهم وأمر اسامة

بالبروز عن المدينة . بمعسكره الى الجرف وحث الناس على الخروج اليه والمسير معه وحذرهم من التلوم والإبطاء عنه .

فبينما هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها ، فلما أحس بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي عليه السلام واتبعه جماعة من الناس وتوجه الى البقيع ؛ فقال لمن إلتبعه : إني قد اثمرت بالإستغفار لأهل البقيع ؛ فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال : السلام عليكم يا أهل القبور ليهنشكم ما أصبحتم فيه ؛ بما فيه الناس ، أقبلت الآن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها ، ثم إستغفر لأهل البقيع طويلاً وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له ؛ إن جبرائيل عليه السلام كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلي .

ثم قال : يا علي إني خيرت بين خزاين الدنيا والخلود فيها أو الجنة ؛ فاخترت لقاء ربي والجنة ، فاذا أنا مت فاغسلني وإستر عورتني ؛ فانه لا يراها احد إلا أكمه ، ثم عاد الى منزله فكث ثلاثة ايام موعوكاً ؛ ثم خرج الى المسجد معصوب الرأس معتمداً على أمير المؤمنين عليه السلام يميني يديه وعلى الفضل بن العباس باليد الاخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه ؛ ثم قال : معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين أظهركم ؛ فن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها ، ومن كان له علي دين فليخبرني به .

معاشر الناس ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو بصرف عنه به شراً إلا العمل .

أيها الناس لا يدعى مدح ولا يتسنى متمن ؛ والذي بعثني بالحق نبياً لا ينجي إلا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت ، اللهم هل بلغت ؟ ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ودخل بيته ، وكان إذ ذاك في بيت ام سلمة رضى الله عنها فأقام به يوماً او يومين .

فجاءت عائشة اليها تسألها ان تنقله الى بيتها لتتولى تعليمه ؛ وسألت أزواج النبي (ص) في ذلك فأذن لها فانتقل صلى الله عليه وآله الى البيت الذي أسكنه عائشة ، واستمر به المرض فيه أياماً ونقل .

جاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلى الله عليه وآله مغمور بالمرض فنادى الصلاة ورحمكم الله ، فأوذن رسول الله بنداؤه ، فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي

فقات عائشة مروا ابا بكر ! وقالت حفصة مروا عمر ! فقال رسول الله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بآبيهما وإقتنائهما بذلك ! ورسول الله (ص) حي : اكففن فانكن كصويحبات يوسف ؛ ثم قام (ص) مبادراً خوفاً من تقدم احد الرجلين وقد كان أمرهما بالخروج مع اسامة ولم يك عنده انهما قد تخلفا .

فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع ، علم انهما متأخران عن أمره ! لبدر لكف الفتنة وإزاله الشبهة فقام عليه الصلاة والسلام وانه لا يستقل على الأرض من الضعف ، فأخذ بيده غلى بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الأرض من الضعف .

فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب !!! فأومأ اليه بيده ان تأخر عنه ، فتأخر ابو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه فكبر وابتدأ الصلاة التي كان قد ابتدأها ابو بكر ولم ين على ما مضى من فعاله . فلما سلم انصرف الى منزله واستدعا ابا بكر وعمر وجماعة من حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال : ألم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة ؟ فقالوا بلى يا رسول الله ! قال : فلم تأخرتم عن أمرى ؟ قال ابو بكر انى كنت خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهداً !

وقال عمر يا رسول الله انى لم اخرج لاننى لم احب ان أسأل عنك الركب ! فقال النبي صلى الله عليه وآله : نفذوا جيش اسامة نفذوا جيش اسامة يكررها ثلاث مرات ، ثم أغمى عليه من التعب الذى لحقه والأسف الذى ملكه ، فكث هنيئة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين ، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليهم ، ثم قال : إئتوني بدواة وكتف لا كتب اليكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ؛ ثم أغمى عليه ؛ فقام بعض من حضر يلمس دواتاً وكتفاً فقال له عمر ارجع ! فانه يهجر ! ! ! ! فرجع ! وندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع فى إحضار الدوات والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد اشفقنا من خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله ! .

فلما أفاق (ص) قال بعضهم : ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله ؟ فقال : أبعد الذى قاتم لا ، ولكنى أوصيكم بأهل بيتي خيراً ، وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا

وبقي عنده العباس والفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة «دع» .
فقال له العباس : يا رسول الله ان يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدك فبشرنا
وان كنت تعلم إنا نغلب عليه فاقض بنا ؛ فقال : أنتم المستضعفون من بعدى وأصمت ،
فنهض القوم وهم ييكون قد يؤسوا من النبي صلى الله عليه وآله .

فلما خرجوا من عنده قال (ص) : ردوا علي أخي وعمي ؛ فأنفذوا من دعاها
لخصراً فلما إستقر بهما المجلس قال عليه الصلاة والسلام : يا عم رسول الله تقبل وصيتي
وتنجز عدي وتقضى ديني ؟ فقال العباس : يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير
وأنت تبارى الريح سخاء وكرماً وعليك وعد لا ينهض به عمك .

فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أخي تقبل وصيتي وتنجز عدي
وتقضى عني ديني وتقوم بأمر أهلي من بعدى ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، فقال : إذن مني
فدنى فضمه إليه ؛ ثم نزع خاتمه من يده فقال له : خذ هذا فضعه في يدك ودعي بسيفه ودفعه
وجميع لآتمته فدفع ذلك إليه ولأتمس عصاة كان يشدها على بطنه إذا لس سلاحه وخرج إلى
الحرب فنجى بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين «دع» وقال له : لأمض على إسم الله تعالى إلى منزلك
فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في موضعه وكان أمير المؤمنين «دع» لا يفارقه

إلا لضرورة ؛ فقام في بعض شؤونه ، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله إفاقة فافقتد
علياً «دع» فقال وأزواجه حوله : ادعوا لي أخي وصاحبي وعاوده الضعف فأصمت ،
فقال عايشة ادعوا له أبا بكر ! فدعى فدخل عليه وقعد عند رأسه ! فلما فتح عينه نظر إليه
فأعرض عنه بوجهه فقام أبو بكر فقال لو كان له إلى حاجة لأفضى بها إلى ؛ فلما خرج أعاد
رسول الله التول ثانية وقال : ادعوا لي أخي وصاحبي فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعى
فلما حضر ورآه رسول الله أعرض عنه فانصرف ، ثم قال : ادعوا لي أخي وصاحبي
فقالت أم سلمة رضی الله عنها : ادعوا له علياً «دع» فانه لا يريد غيره فدعى أمير المؤمنين «دع»
فلما دنى منه أوماً إليه فأكب عليه ففاجاه رسول الله طويلاً ، ثم قام لجلس ناحية حتى
أغنى رسول الله (ص) . فلما أغنى خرج فقال له الناس : ما الذي أوعز إليك
يا أبا الحسن ؟ فقال : علمني ألف باب من العلم ، فتح لي كل باب ألف باب ، وأوصاني
بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى .

ثم نفل وحضره الموت وأمير المؤمنين «ع»، حاضر عنده . فلما قرب خروج نفسه قال له : ضع يا علي رأسى في حجرى فقد جاء امر الله تعالى فاذا فاضت نفسى فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، ثم وجهنى الى القبلة وتول امرى وصل على اول الناس ولا تفارقنى حتى تواربني في رمسى واستعن بالله تعالى ، فأخذ على «ع» رأسه فوضعه في حجره فأغمى عليه ، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول : وابيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل ففتح رسول الله (ص) عينه وقال بصوت ضئيل : يا بنية هذا قول عمك ابي طالب لا تقوليه ، ولكن قولى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلا فأرما اليها بالدنو منه ، فدنت منه فأسر اليها شيئا تهلل وجهها له .

ثم قبض عليه الصلاة والسلام ويد أمير المؤمنين «ع» ، النبي تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسح بها ، ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر في امره . فجاءت الرواية : انه قيل لفاطمة عليها السلام : ما الذى اسر اليك رسول الله (ص) فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاه ؟ قالت : انه اخبرنى اننى اول اهل بيته لحوقا به وانه ان تطول المدة بي بعده حتى ادركه ؛ فسرى ذلك عنى .

فلما اراد أمير المؤمنين «ع» ، غسله إستدعا الفضل بن العباس فامرته ان يناوله الماء لغسله بعد ان عصبت عينه ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ الى سرتة وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه : فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه احد في الصلاة عليه .

وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه واين يدفن فخرج اليهم أمير المؤمنين «ع» ، وقال لهم : ان رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حيا وميتا فليدخل عليه فوجا بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام وينصرفون ؛ وان الله لم يقبص نبيا في مكان الا وقد ارتضاه لرمسه فيه وانى لدافنه في حجرته التى قبض فيها ، فسلم القوم لذلك ورضوا به . ولما صلى المسلمون عليه أنفذ للعباس بن عبد المطلب رجلا الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح وكان ذلك عادة اهل مكة ، وأنفذ الى زيد بن سهل وكان

يحفر لاهل المدينة ويلحد ، فاستدعاهما وقال : اللهم خر لنبيك ؛ فوجد ابو طلحة زيد بن سهل وقيل له ، احفر لرسول الله صلى الله عليه وآله فحفر له لحداً ودخل أمير المؤمنين والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) فنادت الأنصار من وراء البيت ، يا علي إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله ان يذهب ادخل منا رجلاً يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله (ص) فقال : ليدخل اوس ابن خولى وكان بدرياً فاضلاً من بنى عوف من الخزرج ، فلما دخل قال له علي عليه السلام : انزل القبر فنزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله عليهما الصلاة والسلام على يديه ودلاه في حفرته فلما حصل في الأرض قال له : اخرج فخرج ، ونزل علي عليه السلام القبر فكشف عن وجه رسول الله (ص) ووضع خده على الأرض موجهاً الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب .

وكان ذلك في يوم الاثنين اليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من هجرته صلوات الله وسلامه عليه وآله وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يحضر دفن رسول الله (ص) اكثر الناس ! لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في امر الخلافة ! وفات اكثرهم الصلاة عليه لذلك ! وأصبحت فاطمة تنادى : وا سوء صباحاه ، فسمعها ابو بكر فقال لها ان صباحك لصباح سوء ، واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله (ص) وانقطاع بنى هاشم عنهم بمصاهبهم برسول الله صلى الله عليه وآله ! فتبادروا الى ولاية الامر واتفق لابي بكر ما اتفق ! لإختلاف الانصار فيما بينهم وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الامر ! حتى فرغ بنو هاشم فيستقر الامر مقره ، فبايعوا ابا بكر لحضوره المكان ! وكانت اسباب معروفة تيسر للقوم منها ما راموه ، ليس هذا الكتاب موضع ذكرها فنشرح القول فيها على التفصيل .

وقد جاءت الرواية : انه لما تم لابي بكر ما تم وبايعه من بايع ! جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحاة في يده فقال له : ان القوم قد بايعوا ابا بكر ووقعت الخذلة للانصار لاختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من ادراككم الامر ، فوضع طرف المسحاة على الأرض ويده عليها ثم قال : (بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب الناس ان يتركوا انية ولوا آمناً وهم لا يفتنون * ولقد

فتنا الذين من قبلهم فليعلن الله الذين صدقوا وليعلن الكاذبين * أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا سوء ما يحكمون) .

وقد كان جاء أبو سفيان الى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي العباس متوفران على النظر في امره فنأدى :

بني هاشم لا تطعموا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فا الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو الحسن علي
أبا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي ترتجى ملي

ثم نادى بأعلى صوته : يا بني هاشم يا بني عبد مناة أرضيتم ان يلي عليكم أبو فضيل الرذل بن الرذل ، أما والله لو شئتم لأملأنها عليهم خيلا ورجلا ، فناداه أمير المؤمنين «ع» ارجع يا ابا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الإسلام وأهله ونحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه وآله وعلى كل امرئ ما اكتسب وهو ولي ما احتقب . فانصرف أبو سفيان الى المسجد فوجد بني أمية مجتمعين فخرضهم على الامر ولم ينهضوا !! وكانت فتنة عمت وبلية شملت وأسباب سوء اتفقت ، تمكن بها الشيطان وتعاون فيها اهل الإفك والعدوان ! فتخاذل في انكارها اهل الايمان ، وكان ذلك تأويل قول الله عز وجل : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .

فصل

وفيا عددناه من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بعد الذي تقدم ذكره من ذلك في حجة الوداع أدل دليل على تخصصه عليه السلام منها بما لم يشركه فيه احد من الأنام ؛ إذ كان كل واحد منه باباً من الفضل قائماً بنفسه غير محتاج في معناه الى سواه .

ألا ترى : ان تخصصه بالنبي صلى الله عليه وآله في مرضه الى ان توفاه الله تعالى يقتضى فضله في الدين والقربى من النبي (ص) بالأعمال المرضية الموجبة لسكونته اليه وتعويله في امره عليه وانقطاعه عن الكفاية في تدبير نفسه اليه واختصاصه من مودته بما لم يشركه فيه من عداه * ثم وصيته اليه بما اوصاه بعد ان عرض ذلك على غيره فأباه وتحمله أعباء حقوقه

فيه وضمانه للقيام به وأداء الأمانة فيما تولاه وتخصّصه باخوة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه المرضية حين دعاه وإيداعه من علوم الدين بما أفرد به بمن سواه وتولى غسله وجهازه الى الله وسبق الكافة الى الصلاة عليه وتقديمهم في ذلك بمنزلة عنده وعند الله تعالى ودلالة الامة على كيفية الصلاة عليه ، وقد لبتس الامر عليهم في ذلك وإرشاده لهم الى موضع دفنه مع الاختلاف الذي كان بينهم فيه فانقادوا الى ما دعاهم اليه من ذلك وراه فصار بذلك كله أوحده في فضله وأكمل به من آثاره في الإسلام ما ابتدأه في أوله الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وحصل له به نظام الفضائل على الإنساق ولم يتخلل شيئاً من أعماله في الدين شوب ولا شأن فضله عليه السلام فيما عددناه قصور عن غاية في مناقب الإيمان وفضائل الإسلام ، وهذا لاحق بالمعجز الباهر الخارق للعادة وهو بما لا يوجد مثله إلا لنبي مرسل أو ملك مقرب ومن لحق بهما في درج الفضائل عند الله سبحانه ، إذ كانت العادة جارية فيمن عدا الأصناف الثلاثة بخلاف ذلك على الإنفاق من ذوى العقول والألسن والعادات . والله نسأل التوفيق وبه نعتصم من الضلال .

فصل

فأما الأخبار التي جاءت بالباهر من قضايا علي عليه السلام في الدين وأحكامه التي إقتقر اليه في عليها كافة المؤمنين بعد الذي أثبتناه من جملة الوارد في تقدمه في العلم وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم وفزع علماء الصحابة اليه فيما أعضل من ذلك وإلتجائهم اليه فيه وتسليمهم له القضاء به ، فهي أكثر من أن تحصى وأجل من أن تتعاطى ، وأنا مورد منها جملة تدل على ما بعدها إن شاء الله تعالى .

فصل

من ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة في قضايا علي ورسول الله صلى الله عليه وآله حي فصوبه فيها وحكم له بالحق فيما قضاه ودعا له بخير وأثنى عليه به وأبانه بالفضل في

ذلك من الكافة ودل به على إستحقاقه الأمر من بعده ووجوب تقدمه على من سواه في مقام الإمامة كما تضمن ذلك التزليل فيما دل على معناه وعرف به ما حواه من التأويل حيث يقول الله عز وجل .

(أفن يهdy إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهdy إلا ان يهdy فما لكم كيف تحكمون) وقوله سبحانه : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) وقوله عز وجل في قصة آدم وقد قالت الملائكة : (أتجعل من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ! قال : انى أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤنى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا ؛ سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال : ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) .

فتبته الله تعالى الملائكة على ان آدم أحق بالخلافة منهم ، لأنه أعلم منهم بالأسماء وأفضلهم في علم الإنباء .

وقال تقدست أسماؤه في قصة طالوت : (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال : إن الله إصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) فجعل جهة حقه لى التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم واصطفائه إياه على كافتهم بذلك ، وكانت هذا الآيات موافقة لدلائل العقول فى : ان الأعل هو أحق بالتقدم فى محل الإمامة بمن لا يساويه فى العلم ، ودلت على وجوب تقديم أمير المؤمنين عليه السلام على كافة المسلمين فى خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وإمامة الامة لتقدمه عليه السلام عليهم فى العلم والحكمة وقصورهم عن منزلته فى ذلك .

فصل

فما جاءت به الرواية فى قضايااه عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله حتى موجود إنه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله تقليده قضاء الدين وانفاذه اليهم ليعلمهم الأحكام

وبين لهم الحلال من الحرام ويحكم فيهم بأحكام القرآن قال له أمير المؤمنين عليه السلام تندبني يا رسول الله للقضاء وأنا شاب ولا علم لي بكل القضاء فقال له أدن مني فدنى منه فضرب على صدره بيده وقال (اللهم اهد قلبه وثبت لسانه) قال أمير المؤمنين عليه السلام فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام ولما استقرت به الدار باليمن ونظر فيما ندبه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله من القضاء والحكم بين المسلمين رفع اليه رجلان بينهما جارية يملكان رقها على السوء قد جهلا خطر وطبها فوطئها في طهر واحد على ظن منهما جواز ذلك لقرب يمدنها بالأسلام وقلة معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الاحكام فحملت الجارية ووضعت غلاما فاختصما اليه فيه فقرع على الغلام باسمهما فخرجهما لحدهما فالحق الغلام به والزمه نصف قيمته لو كان عبداً لشريكه وقال علت انكما اقدمتما على ما فعلتماه بعد الحجة عليكما بخطره لبالغت في عقوبتكما وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه القضية فامضاها وأقر الحكم بها في الأسلام وقال الحمد لله الذي جعل فينا أهل البت من يقضى على سنن داود (ع) وسبيله في القضاء يعني به بالالهام الذي هو في معنى الوحي ونزول النص به أن لو نزل على التصريح .

وبما رفع اليه عليه السلام وهو في اليمن خبر زيبه حفرت للأسد فوقع فيها فغدا الناس ينظرون اليه فوقف على شفير الزبية رجل فزلت قدمه فتملق باخر وتعلق الاخر بثالث وتعلق الثالث بالرابع فوقعوا في الزبية فدقهم الاسد وهلكوا جميعاً فقضى عليه السلام بان الاول فريسة الاسد وعليه ثلث الدية للثاني وعلى الثاني ثلث الدية للثالث وعلى الثالث الدية الكاملة للرابع فانتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه واله فقال لقد قضى ابو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه .

ثم رفع اليه خبر جارية حملت جارية على عاتقها عبثاً ولعباً فجاءت جارية اخرى فقرصت الحاملة فقمصت لقرصتها فوقعت الراكبة فاندقت عنقها وهلكت فقضى عليه السلام على القرصة بثلث الدية وعلى القامصة بثلاثها وأسقط الثلث الباقي لركوب الواقعة عبثاً القامصة وبلغ الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامضاه وشهد له بالصواب .

وقضى عليه السلام في قوم وقع عليهم حايط فقتلهم وكان في جماعتهم امرأة مملوكة واخرى حرة وكان للحر ولد طفل من حر وللجارية المملوكة ولد طفل من مملوك ولم يعرف

الطفل المملوك ففرع بينهما وحكم بالحرية لمن خرج عليه سهم الحرية منها وحكم بالرق لمن خرج عليه سهم الرق منهما ثم اعتقه وجعله مولاه وحكم به في ميراثهما بالحكم في الحر ومولاه فامضى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه هذا القضاء وصوبه حسب امضائه ما اسلفنا ذكره ووصفناه .

فصل

وجاءت الاثاران رجلين اختصا الى النبي صلى الله عليه وآله في بقرة قتلت حماراً فقال أحدهما يا رسول الله بقرة هذا الرجل قتلت حماري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذهبا الى ابى بكر فاستلآه عن ذلك فجاءا الى ابى بكر وقصا عليه قصتهما قال كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه وآله وجئتما في قالوا هو أمرنا بذلك فقال لهما بهيمة قتلت بهيمة لاشيء على ربه فعادا الى رسول الله صلوات الله عليه واله فاخبراه بذلك فقال لهما امضيا الى عمر بن الخطاب فقصا عليه قصتكما وسلاه القضاء في ذلك فذهب اليه وقصا عليه قصتهما فقال لهما كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه وآله وجئتما في فقالا له انه أمرنا بذلك فقال كيف لم يامركما بالمصير الى ابى بكر قالوا انا قد أمرنا بذلك وصرنا اليه قال فما الذى قال لكما في هذه القضية قالاه كيت وكيف قال ما رى الامار اى ابو بكر فعاد الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبراه الخبر فقال اذهبا الى على بن ابى طالب عليه السلام ليقضى بينكما فذهب اليه فقصا عليه قصتهما فقال ان كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه فعلى ربه اقيمة الحمار لصاحبه وان كان الحمار دخل على البقرة في مأمنها فقتلته فلا غرم على صاحبها فعادا الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبراه بقضيته بينهما فقال صلى الله عليه وآله لقد قضى على ابن ابى طالب عليه السلام بينكما بقضاء الله تعالى ثم قال الحمد لله الذى جعل فينا أهلا البيت من يقضى على سنن داود (ع) في القضاء .

وقد روى بعض العامة ان هذه القضية كانت من أمير المؤمنين عليه السلام بين الرجلين باليمن .

وروى بعضهم حسب ما قدمناه وامثال ذلك كثيرة وانما الغرض ايراد موجز منه على الاختصار .

فصل

﴿﴾ في ذكر مختصر من قضايا عليه السلام في اماره أبي بكر ﴿﴾

فمن ذلك ما جاء به الخبر عن رجال من العامة والخاصة ان رجلا رفع الى أبي بكر وقد شرب الخمر فاراد ان يقيم عليه الحد فقال له اني شربتها ولا علم لي بتحريمها لاني ثنأت بين قوم يستحلونها ولم اعلم بتحريمها حتى الان فارتج على أبي بكر الامر بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه فاشار عليه بعض من حضر أن يستخير أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك فارسل اليه من سئله عنه فقال أمير المؤمنين مررجلين ثقتين من المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والانصار ويناشدانه هل فيهم احد تلا عليه اية التحريم او اخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان شهد بذلك رجلا من منهم فاقم الحد عليه وان لم يشهد احد بذلك فاستتبه وخل سبيله ففعل ذلك ابو بكر فلم يشهد احد من المهاجرين والانصار انه تلا عليه اية التحريم ولا اخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاستتابه ابو بكر وخل سبيله وسلم لعل (عليه السلام) في القضاء به .

وروا ان ابا بكر سئل عن قوله تعالى وفاكهة واما فلم يعرف معنى الاب من القرآن فقال اي سماء تظلني ام اي ارض تقلني ام كيف اصنع ان قلت في كتاب الله تعالى بما لا اعلم اما الفاكهة فذهرفها واما الاب فانه اعلم به فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله ذلك في ذلك فقال يا سبحان الله اما علم ان الاب هو الكلاء والمرعى وان قوله تعالى وفاكهة واما اعتداد من الله تعالى بانعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقهم لهم ولانعامهم بما تحيى به انفسهم وتقوم به اجسادهم .

وسئل أبو بكر عن الكلالة فقال اقول فيها برأى: فان اصبت فمن الله وان اخطأت فمن نفسي ومن الشيطان فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال ما اغناه عن الراى في هذا المكان اما علم ان الكلالة هم الاخوة والاخوات من قبل الأب والأم ومن قبل الأب على انفراده ومن قبل الأم ايضا على حديثها قال الله عز وجل (يستفتونك قل الله يفتيكم في

الكلالة ان امرء هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) (وقال عز قائلًا : (وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخوت فلكل واحد منها السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) وجاءت الرواية ان بعض احبار اليهود جاء الى ابي بكر فقال أنت خليفة نبي هذه الامة فقال له نعم فقال انانجد في التوراة ان خلفاء الانبياء اعلم امهم فاخبرني عن الله تعالى اين هو؟ في السماء ام في الأرض فقال ابو بكر هو في السماء على العرش فقال اليهودي فارى الأرض خالية منه واره على هذا القول في مكان دون مكان فقال له ابو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عني والاقبلتلك فولى الخبر متعجبا يستهزئ بالاسلام فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا يهودى قد عرفت ما سئلت عنه وما أجبت به وانا نقول ان الله عز وجل اين الا اين فلا اين له وجل ان يحويه مكان وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علماً بما فيها ولا يخلو شيء منها من تديره واني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك فان عرفة اتؤمن به فقال اليهودي نعم قال الستم يحدون في بعض كتبكم ان موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالسا اذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى من اين اقبلت قال من عند الله عز وجل ثم جاءه ملك من المغرب فقال له من اين جئت فقال من عند الله عز وجل ثم جاءه ملك فقال قد جئتك من السماء السابعة من عند الله عز وجل وجاءه ملك آخر فقال له قد جئتك من الأرض السفلى السابعة من عند الله عز وجل فقال موسى عليه السلام سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فقال اليهودي اشهدان هذا هو الحق وانك احق بمقام نبيك ممن استولى عليه وأمثال هذه الأخبار كثيرة .

فصل

في ذكر ما جاء من قضايا في إمرة عمر بن الخطاب

فمن ذلك ما جاءت به العامة والخاصة في قصة قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر فاراد عمر أن يحده فقال له قدامة انه لا يجب على الحد لان الله تعالى يقول (ليس على الذين

امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وأمنوا وعملوا الصالحات) فدرأ عمر عنه الحد فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فمضى الى عمر فقال له لم تركت اقامة الحد على اقامة في شرب الخمر فقال انه تلاغى الآية وتلاها عمر فقال أمير المؤمنين عليه السلام ليس قدامة من اهل هذه الآية ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله تعالى (ن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لا يستحلون حراما فاردد قدامة واستتبها قال فان تاب فاقم عليه الحد وان لم يتب فاقتله فقد خرج عن المسألة فاستيقظ عمر لذلك وعرف قدامة الخمر فظاهر التوبة والأقلاع فدرء عمر عنه القتل ولم يدر كيف يحده فقال لأمر المؤمنين عليه السلام اشر على في حده فقال حده ثمانين ان شارب الخمر اذا شربها سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى جلده عمر ثمانين وصار الى قوله في ذلك .

وروى ان مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل فقامت البيعة عليها بذلك فامر عمر بجلدها الحد فجر بها أمير المؤمنين عليه السلام لتجلد فقال ما بال مجنونة آل فلان تعتل فقيل له أن رجلا فجر بها وهرب وقامت البيعة عليها فامر عمر بجلدها فقال لهم ردوها اليه وقولوا له اما علمت أن هذه مجنونة آل فلان وان النبي صلى الله عليه وآله قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق انها مغلوقة على عقلها ونفسها فردت الى عمر وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فقال فرج الله عنه لقد كدت ان أهلك في جلدها فدرء عنها الحد .

وروى انه أتى بحامل قد زنت فامر برجمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هب أن لك سبيلا عليها اى سبيل لك على ما في بطنها والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فقال عمر : لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو الحسن ثم قال فما اصنع بها قال احتط عليها حتى تلد فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فاقم عليها الحد فسرى بذلك عن عمر وعول الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام .

وروى انه استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال فلما جائها رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم فاملصت ووقع الى الأرض ولدها يستهل ثم مات فبلغ عمر ذلك فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا باجمعهم نراك مؤدبا ولم ترد الأخير ولا شئ عليك في ذلك وأمر المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم في ذلك فقال له عمر ما عندك في هذا يا ابا الحسن فقال قد سمعت ما قالوا قال فما عندك قال

قد قال القوم ما سمعت قال اقسمت عليك لتقولن ما عندك قال ان كان القوم قاربوك فقد غشوك وان كانوا اراؤا فقد قصر والدية على عاقلتك لأن قتل الصبي خطأ تعلق بك فقال انت والله نصحتني من بينهم والله لا تبرح حتى تجرى الدية على بني عدى ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام .

وروى أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولدأ لها بغير بينة ولم ينازعهما فيه غيرهما فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع فيه الى أمير المؤمنين عليه السلام فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فاقامتا على التنازع والاختلاف فقال عليه السلام عند تباديهما في النزاع ايتوني بمشمار فقالت المرأتان ما تصنع فقال اقده نصفين لكل واحدة منك انصفه فسكتت احديهما وقالت الاخرى الله الله يا ابا الحسن ان كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها فقال الله اكبر هذا ابنك دونها ولو كان ابنها لرقت عليه واشفقت فاعترفت المرأة الاخرى بان الحق مع صاحبتهما والولدها دونها فسرى عن عمر ودعى لامير المؤمنين عليه السلام بما فرج عنه في القضاء .

وروى عن يونس عن الحسن ان عمر اتي بامرأة قد ولدت لستة اشهر فهم برجمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول (وحمله وفضاله ثلاثون شهراً) ويقول جل قائل (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) فاذا تمت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله وفضاله ثلاثين شهراً كان الحمل منها ستة اشهر غفل عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يومنا هذا .

وروى أن امرأة شهد عليها الشهود انهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطاها ليس يبعل لها فامر عمر برجمها وكانت ذات بعل فقالت اللهم انك تعلم اني بريئة ففضب عمر وقال وتجرع الشهود ايضاً فقال أمير المؤمنين عليه السلام ردوها واسئلوها فلعل لها عذراً فردت وسئلت عن حالها فقالت كان لأهلي ابل فخرجت في ابل اهلي وحملت معي ماء ولم يكن في ابل اهلي لبن وخرج خلبطنا وكان في ابله لبن فنفذ مائي فاستسقيته فاني ان يسقيني حتى امكنه من نفسي فاييت فلما كادت نفسي تخرج امكنته من نفسي كرها فقال أمير المؤمنين عليه السلام الله كبر (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها .

فصل

ومما جاء عنه عليه السلام في معنى القضاء وصواب الرأي وارشاد القوم الى مصالحهم وتداركه ما كاد يفسد بهم لولا تذييله على وجه الرأي فيه .

ما حدث به شهابة بن سوار عن ابي بكر الهذلي قال سمعت رجلا من علمائنا يقولون تكاثبت الاعاجم من أهل همدان وأهل الري واصبهان وقومس ونها وندو ارسل بعضهم الى بعض ان ملك العرب الذي جاثمهم بدينهم واخرج كتبهم قد هلك يعنون النبي (ص) وانه ملكهم من بعده رجل ملكا يسيرا ثم هلك يعنون ابا بكر وقام من بعده اخر قد طال عمره حتى تناولكم في بلادكم واغزاكم جنوده يعنون عمر بن الخطاب وانه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتخرجوا اليه فتغزوه في بلاده فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا اليه فلما انتهى الخبر الى من بالكوفة من المسلمين انه هو الى عمر بن الخطاب فلما انتهى اليه الخبر فزع لذلك فرعاشا سديدا ثم اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر المهاجرين والانصار ان الشيطان قد جمع لكم حوفاً وأقبل بها ليظني بها نور الله الا أن أهل همدان وأهل اصبهان وأهل الري وقومس ونها وندو محتشفة السنثا والوانها واديانها قد تعاهدوا وتعاقدوا أن يخرجوا من بلادهم اخوانكم من المسلمين ويخرجوا اليكم فيغزوكم في بلادكم فاشيروا على واوجزوا ولا تطنبوا في القول فان هذا يوم له ما بعده من الايام تتكلموا فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء قريش فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين قد حنكتمك الامور وجرستك الدهور وعجمتكم البلايا واحكمتكم التجارب وانت مبارك الامر ميمون النقيبة قد وليت نجبرت واختبرت وخبرت فلم تنكشف من عواقب قضاء الله الا عن خيار فاحضر هذا الامر برأيك فلا تغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقام عثمان بن عفان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا أمير المؤمنين فاني أرى أن تشخص أهل الشام من شامهم وأهل اليمن من يمنهم وتسيرا في أهل هذين الحرمين وأهل المصرين السكوفة والبصرة فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين فانك يا أمير المؤمنين لانستيق من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتع من

الدنيا بعزير ولا تلوذ منها بحرين فاحضره برأيك ولا تغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الحمد لله حتى اتم التحميد والثناء على الله والصلوة على رسوله صلى الله عليه واله ثم قال اما بعد فانك أن اشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت من هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من اطرافها واكنافها حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب اهم اليك مما بين يديك فاما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جمعهم فانالم نكن نقاتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر واماما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله اسيرهم اكره منك لذلك وهو اولى بتغيير ما يكره وان الاعاجم اذا نظروا اليك قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه فقد قطعتم العرب وكان اشد لكلبهم وكنت قد البتهم على نفسك وامدهم من لم يكن بمدحهم ولكي ارى أن تقر هولاء في امصارهم وتكتب الى أهل البصرة فليتفرقوا على ثلاثة فرق ، فلتقم فرقة منهم على ذراريهم حرسا لهم ولتقم فرقة على أهل عهدهم لئلا يتنقضوا ولتسر فرقة منهم الى اخوانهم مددألهم فقال عمر اجل هذا الرأي وقد كنت احب أن انابع عليه وجعل يكرر قول أمير المؤمنين عليه السلام وينسقه اعجابا به واختياراً له .

قال الشيخ المفيد رضى الله عنه فانظروا أيديكم الله الى هذا الموقف الذي ينبغي بفضله الرأي اذ تنازعه اولوا الالباب والعلم وتاملوا التوفيق الذي قرن الله به أمير المؤمنين عليه السلام في الأحوال كلها وفزع القوم اليه في المعضل من الأمور اضيفوا ذلك الى ما اثبتناه عنه من القضاء في الدين الذي أعجز متقدمي القوم حتى اضطروا في عليه اليه تجدوه من باب المعجز الذي قدمناه والله ولي التوفيق .

فهذا طرف من موجز الاخبار فيما قضى به عليه السلام في أمارة عمر بن الخطاب وله مثل ذلك في أمرة عثمان بن عفان .

فصل

فن ذلك مارواه نقلة الآثار من العامة والخاصة أن امرأة نكحها شيخ كبير

فحملت فزعم الشيخ انه لم يصل اليها وانكر حملها فالتبس الامر على عثمان وسأل المرأة هل اقتضك الشيخ وكانت بكرا قالت لا فقال عثمان اقيموا الحد عليها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ان للبرأة سمين سم للحيض وسم للبول فلعل الشيخ كان ينال منها فسأل ماؤه في سم الحيض فحملت منه فاستل الرجل عن ذلك فستل فقال قد كنت انزل الماء في قبلها من غير وصول اليها بالاقتضا فقل أمير المؤمنين عليه السلام الحمل له والولد ولده وارى عقوبته على الانكار له فصار عثمان الى قضائه بذلك وتعجب منه .

ورروا أن رجلا كانت له سرية فاولدها ثم اعزها وانكحها عبدآله ثم توفي السيد فعتقت بملك ابنها لها وورث ولدها زوجها ثم توفي الابن فورثت من ولدها زوجها فارتفعوا الى عثمان يختصمان تقول هذا عبيدى ويقول هى امرأتى ولست مفرجا عنها فقال عثمان هذه مشكاة وأمير المؤمنين حاضر فقال عليه السلام سلوها هل جامعها بعد ميراثها له فقالت لا فقال لو اعلم انه فعل ذلك لعذبتة اذهبى فانه عبدك ليس له عليك سبيل أن شئت أن تسترقيه او تعتقيه او تبعيه فذلك لك .

ورروا أن مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلاثة ارباع فستل عثمان أمير المؤمنين فقال يجلد منها بحساب الحرية ويجلد منها بحساب الرق وستل زيد بن ثابت فقال يجلد بحساب الرق فقال له أمير المؤمنين عليه السلام كيف يجلد بحساب الرق وقد عتق منها ثلاثة ارباعها وهلاجلتها بحساب الحرية فانها فيها اكثر فقال زيد لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحرية فقال له أمير المؤمنين عليه السلام اجل ذلك واجب فالخم زيد وخالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام وصار الى قول زيد ولم يصغ الى ما قال بعد ظهور الحجة عليه وامثال ذلك مما يطول بذكره الكتاب  ينتشر فيه الخطاب .

فصل

وكان من قضايا عليه السلام بعد بيعة العامة له . ومضى عثمان على مارواه أهل النفل وحلة الأثاران امرأة ولدت على فراش زوجها ولدا له بدنان ورأسان على

حقوا واحد فالتبس الأمر على اهله اهو واحد أو اثنان فصاروا الى أمير المؤمنين عليه السلام يسئلونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه فقال أمير المؤمنين عليه السلام اعتبروه اذا نام ثم أنبهوا احد البدنين والرأسين فان اتبها جميعا في حالة وحدة فهما انسان واحد وان استيقظ احدهما والاخر نائم فهما اثنان وحقهما من الميراث حق اثنين وروى الحسن بن علي العبدى عن سعد بن طريف عن الأصمغين بن نباته قال بينما شريح في مجلس القضاء اذا جائه شخص فقال له يا ابا أمية اخلى فان لي حاجة فامر من حوله ان يخفوا عنه فانصرفوا وبقي خاصة من حضره فقال له اذكر حاجتك فقال يا ابا أمية ان لي ما للرجال وما للنساء فما الحكم عندك في ارجل انا أم امرأة فقال له قد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك قضية انا اذكرها خبرني عن البول من اى الفرجين يخرج قال الشخص من كليهما قال فن ايها ينقطع قال منهما معا فتعجب شريح قال الشخص سأورد عليك من امرى ما هو اعجب قال شريح ما ذاك قال زوجنى ابى على اننى امرأة فحملت من الزوج وابتعت جارية تحذ منى فافضيت إليها فحملت منى قال فضرب شريح احدى يديه على الأخرى متعجبا وقال هذا امر لا بد من انهاءه الى أمير المؤمنين عليه السلام فلا علم لي بالحكم فيه فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتى دخل على أمير المؤمنين فقص عليه القصة فدعى أمير المؤمنين عليه السلام بالشخص فسأله عما حكاه له شريح فاعترف به وقال له ومن زوجك قال فلان بن فلان وهو حاضر بالمصر ندعى به وسأله عما قال فقال صدق فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأنك اجراً من صائد الأسد حين تقدم على هذه الحالة ثم دعى قنبراً مولاه فقال له ادخل هذا الشخص بيتنا ومعه اربع نسوة من العدول ومرهن بتجريده وعداً ضلّعه بعد الإستيثاق من سترفرجه ، فقال له الرجل يا أمير المؤمنين ما أمن على هذا الشخص الرجال والنساء ، فامر أن يشد عليه تباً واخلاه في بيت ثم ولجه وعداً ضلّعه ، وكانت من الجانب الأيسر سبعة ، ومن الجانب الأيمن ثمانية ، فقال هذا رجل وأمر بطم شعره وألبسه القلنسوة والتعلين والرداء وفرق بينه وبين الزوج .

وروى بعض اهل النقل إنه لما ادعى الشخص ما إدعاه من الفرجين أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين ان يحضرا بيتنا خالياً واحضر الشخص معها وامر

بنصب مرأتين أحدهما مقابلة لفرج الشخص ، والأخرى مقابلة لتلك المرأة وأمر الشخص بالكشف عن عورته في مقابلة المرأة حيث لا يراه العدلان وأمر العدلين بالنظر في المرأة المقابلة لها فلما تحقق العدلان صحة ما ادعاه الشخص من الفرجين اعتبر حاله بعداً ضلّاعه ، فلما ألحقه بالرجال أهمل قوله في ادعاء الحمل والغا ولم يعمل به وجعل حمل الجارية منه وألحقه به .

وروا : أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد فوجد شاباً حدثاً يمسك وحوله قوم فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنه ، فقال : ان شريخاً قضى على قضية ، ولم ينصفني فيها ، فقال وما شأنك ؟ قال ان هؤلاء النفر ، وأوماً الى نفر حضور أخرجوا ابى معهم في سفر فرجعوا ولم يرجع ابى فسألتهم عنه فقالوا مات ، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه ؟ فقالوا ما نعرف له مالا فاستحلفهم شريح وتقدم الى بترك التعرض لهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر إجمع القوم وادع لي شرطة الخميس ثم جلس ودعى النفر والحدث معهم ، ثم سأله عما قال ؟ فأعاد الدعوى وجعل يمسك ويقول انا والله اتهمهم على ابى يا أمير المؤمنين فانهم احتالوا عليه حتى أخرجه معهم وطمعوا في ماله فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم ؟ فقالوا له كما قالوا لشريح ، مات الرجل ولا نعرف له مالا ، فنظر في وجوههم ثم قال لهم . ماذا تظنون اظنون اني لا اعلم ما صنعتكم بأب هذا الفتى اني اذا لقليل العلم ، ثم امر بهم ان يفرقوا ففرقوا في المسجد واقیم كل رجل منهم الى جانب اسطوانة من اساطين المسجد ثم دعى عبيد الله بن ابى رافع كاتبه يومئذ فقال له اجلس ، ثم دعى واحداً منهم فقال له اخبرني ولا ترفع صوتك في اى يوم خرجتم من منازلكم وابو هذا الغلام معكم ؟ فقال في يوم كذا وكذا ، فقال لعبيد الله اكتب ، ثم قال له في اى شهر كان ؟ قال في شهر كذا ، قال اكتب ثم قال في اى سنة ؟ قال في سنة كذا فكتب عبيد الله ذلك كله ، قال فبأى مرض مات ؟ قال بمرض كذا قال في اى منزل مات ؟ قال في موضع كذا قال من غسله وكفنه قال فلان قال فبم كفتموه قال بكذا قال فمن صلى عليه ؟ قال فلان قال فمن ادخله القبر قال فلان . وعبيد الله بن ابى رافع يكتب ذلك كله ، فلما انتهى إقراره الى دفنه كبر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم امر بالرجل فرد إلى مكانه ودعى بأخر من القوم فاجلسه بالقرب منه ثم

سأله عما سأل الأول عنه فاجاب بما خالف الأول في الكلام كله . وعبيد الله بن رافع يكتب ذلك ، فلما فرغ من سؤاله كبر تكبيرة سمعها أهل المسجد ، ثم أمر بالرجلين جميعاً أن يخرجوا من المسجد نحو السجن فيوقف بهما على باب . ثم دعى بالثالث فسأله عما سأل الرجلين فحكى خلاف ما قالاه واثبت ذلك عنه ثم كبر وأمر بإخراجه نحو صاحبيه ودعى برابع القوم فاضرب قوله وتلجلج فوعظه وخوفه ، فاعترف إنه وأصحابه قتلوا الرجل واخذوا ماله وانهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة ، فمكبر أمير المؤمنين عليه السلام وأمر به إلى السجن واستدعى واحداً من القوم وقال له زعمت أن الرجل مات حتف أنفه وقد قتلته إصدقني عن حالك وإلا نكلت بك ، فقد وضع لي الحق في قضيتكم فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه ثم دعى الباقيين فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في أيديهم وانفقت كلمتهم على قتل الرجل واخذ ماله فأمر من مضى منهم مع بعضهم إلى موضع المال الذي دفنوه فاستخرجه منه وسلبه إلى الغلام أن الرجل المقتول ، ثم قال له ما الذي تريد؟ قد عرفت ما صنع القوم بأبيك قال أريد أن يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عز وجل وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا ، فدرء عنهم أمير المؤمنين عليه السلام حد القتل وانكسهم عقوبة . فقال شريح يا أمير المؤمنين كيف هذا الحكم ؟ فقال له إن داود عليه السلام مر بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم يا (مات الدين) قال والغلام يحميمهم فدنى داود منهم فقال له يا غلام ما اسمك ؟ فقال إسمي مات الدين قال له داود من سمك بهذا الاسم ؟ قال إني فقال داود وابن أمك قال في منزلها قال داود انطلق بنا إلى أمك ؛ فانطلق به إليها فاستخرجها من منزلها فخرجت ، فقال يا أمة الله ما اسم ابنك هذا ؟ قالت اسمه مات الدين ، قال لها داود ومن سماه بهذا الاسم قالت أبوه قال لها وما كان سبب ذلك ؟ قالت إنه خرج في سفر له ومعه قوم وأنا حامل بهذا الغلام فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي معهم فسألتهم عنه قالوا مات ، فسألتهم عن ماله فقالوا مات ترك مالا ، فقلت لهم فهل وصاكم بوصية قالوا نعم زعم إنك حبي ، فإن ولدت جارية أو غلاماً فسميه (مات الدين) فسميته كما وصى ولم أحب خلافة ؛ فقال لها داود عليه السلام فهل تعرفين القوم ؟ قالت نعم قال لها إنطلقى مع هؤلاء يعني قوماً بين يديه . فاستخرجهم من منازلهم فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة فثبت

عليه السلام واستخرج منهم المال ثم قال لها يا أمة الله سمي ابنك هذا (بعاش الدين) .
وروى أن امرأة هويت غلاماً فراءودته عن نفسه فامتتع الغلام فضنت واخذت
بيضة والقت بياضها على ثوبها ؛ ثم علقت بالغلام ورفعته أمير المؤمنين عليه السلام
وقالت أن هذا الغلام كبرني على نفسي وقد فضحتني ثم أخذت ثيابها فأرت بياض البيض وقالت
هذا ماء على ثوبي ؛ فجعل الغلام يبكي ويبرء مما ادعته ويحلف ؛ فقال أمير المؤمنين عليه السلام
لقنبر : مر من يغلي ماء حتى تشتد حرارته ثم اياً تيني به على حاله فجاء بالماء فقال القوة على
ثوب المرأة فلقوه عليه فاجتمع بياض البيض والتأم فامر باخذه ودفعه الى رجلين من
اصحابه فقال إطعاه والفظاه ؛ فطعماه فوجداه بيضاً فامر بتخلية الغلام وجلد المرأة عقوبة
على ادعائها الباطل .

وروى الحسن بن محبوب قال حدثني عبد الرحمن بن الحجاج قال : سمعت ابن
أبي ليلى يقول : لقد قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما سبقه اليها احد وذلك إن
رجلين اصطحبا في سفر فجلسا يتغديان فأخرج احدهما خمسة ارغفة واخرج الآخر
ثلاثة فر بهما رجل فسلم فقالا له (الغداء) فجلس يأكل معهما فلما فرغ من اكله رمى اليهما
ثمانية دراهم وقال لهما هذه عوض ما اكلت من طعما مكا ؛ فاختصما وقال صاحب الثلاثة
هذه نصفان يبيننا فقال صاحب الخمسة بل لي خمسة ولك ثلاثة فارتفعا إلى أمير المؤمنين عليه
السلام وقصا عليه القصة ؛ وقال لهما هذا امر فيه دناءة والخصومة غير جميلة فيه والصلح
احسن ؛ فقال صاحب الثلاثة ارغفة لست ارضى الامر القضاء ؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام
فاذا كنت لا ترضى الامر القضاء فان لك واحداً من ثمانية ولصاحبك سبعة ؛ فقال
سبحان الله وكيف صار هذا هكذا ؛ فقال له أخبرك أليس كان لك ثلاثة ارغفة قال
بلى قال ولصاحبك خمسة قال بلى ؛ فهذه أربعة وعشرون ثلثا اكلت أنت ثمانية وصاحبك
ثمانية والضيف ثمانية فلما أعطاكم الثمانية كان لصاحبك السبعة ولك واحدة فانصرف
الرجلان على بصيرة من أمرهما في القضية .

وروى علماء السير : أن أربعة نفر شربوا المسكر على عهد أمير المؤمنين عليه السلام
فسكروا فقتبا عجا بالسكاكين ونال الجراح كل واحد منهم ورفع خبرهم الى أمير
المؤمنين عليه السلام فامر بحبسهم حتى يفيقوا ، فمات في السجن منهم اثنان وبقي

انثان فجاء قوم الاثنين الى أمير المؤمنين فقالوا اقدنا يا أمير المؤمنين من هذين النفسين فانهما قتلا صاحبينا فقال لهم وما عليكم بذلك ولعل كل واحد منهما قتل صاحبه فقالوا لا ندرى فاحكم فيهم بما عليك الله ، فقال دية المقتولين على قبايل الأربعة بعد مقاصة الحيين منهما بدية جراحهما ، وكان ذلك هو الحكم الذي لا طريق إلى الحق في القضاء سواه ألا ترى إنه لا يئنة على القاتل تفرد من المقتول ولا يئنة على العمد في القتل فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ في القتل واللبس في القاتل دون المقتول .

وروى أن ستة نفر نزلوا الفرات فتغطاوا فيها لعباً فغرق واحد منهم فشهد انثان على ثلاثة منهم إنهم غرقوه وشهد الثلاثة على الاثنين انهما غرقاه فقضى عليه السلام بالدية أخماسا على الخمسة نفر ثلاثة منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضاً ولم يكن في ذلك قضية أحق بالصواب مما قضى به عليه السلام . ورووا أن رجلا حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله ولم يعينه فاختلف الوراث في ذلك بعده وترافعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقضى عليهم باخراج السبع من ماله وتلا قوله تعالى (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) وقضى عليه السلام في رجل وصى عند الموت بسهم من ماله ولم يبينه فلما مضى اختلف الورثة في معناه فقضى عليهم باخراج الثمن من ماله وتلا قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) إلى آخر الآية ، وهم ثمانية أصناف لكل صنف منهم سهم من الصدقات .

وقضى عليه السلام في رجل وصى فقال : اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي فلما مات لم يعرف الوصي ما يصنع فسأله عن ذلك فقال يعتقد عنه كل عبد ملكه ستة أشهر ، وتلا قوله جل اسمه (والقمر قدرناه منازل حتى عادك لعرجون القديم) وقد ثبت أن العرجون إنما ينتهي إلى الشبة بالهلال في تقويسه بعد ستة أشهر من أخذ الثمرة منه . وقضى عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يسم وقتاً بعينه أن يصوم ستة أشهر وتلا قوله عز وجل (توتى أكلها كل حين باذن ربها) وذلك في كل ستة أشهر . وجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين إنه كان بين يدي تمر فبدرت زوجتي فاخذت منه واحدة فالقتها في فيها خلفت أنها لا تأكلها ولا تلفظها ، فقال عليه السلام تأكل نصفها وترمي نصفها وقد تخلصت من يمينك .

وقضى عليه السلام في رجل ضرب امرأة فالت علقه ان عليه ديته اربعين ديناراً وتلا قوله عز وجل (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) ثم قال في النطفة عشرون ديناراً وفي العلقة أربعون ديناراً وفي المضغة ستون ديناراً وفي العظم قبل ان يستوى خلقاً ثمانون ديناراً وفي الصورة قبل أن تلجها الروح مائة دينار فإذا ولجتها الروح كان فيها ألف دينار .

فهذا طرف من قضايا عليه السلام وأحكامه الغريبة التي لم يقض بها أحد قبله ، ولا عرفها أحد من العامة والخاصة ، ولا أخذ إلا عنه واتفقت عترته على العمل بها ولومني غيره بالقول فيها ظهر عجزه عن الحق في ذلك كما ظهر فيما هو أوضح منه وفيما أثبتناه من قضايا عليه السلام على الاختصار كفاية فيما قصدناه إن شاء الله تعالى .

باب مختصر من كلامه عليه السلام

﴿ في وجوب المعرفة بالله تعالى والتوحيد له ونفي التشبيه عنه ﴾

﴿ والوصف لعدله وصنوف الحكمة والدلائل والحجة ﴾

فمن ذلك ما رواه أبو بكر الهذلي عن الزهري عن عيسى بن زيد عن صالح بن كيسان ان أمير المؤمنين عليه السلام قال في الحث على معرفة الله سبحانه والتوحيد له اول عبادة الله معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفي التشبيه عنه جل عن أن تحله الصفات لشهادة العقول أن كل من حلت الصفات مصنوع وشهادة العقول انه جل وعلا صانع ليس مصنوع ب صنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالنظر تثبت حجته جعل الخلق دليلاً عليه فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد في أزليته لاشريك له في إلهيته ولان له في ربوبيته بمضادته بين الأشياء المتضادة علم أن لا ضد له وبمقارنته بين الأمور المقترنة علم ان لا قرين له في كلام يطول باثباته الكتاب .

ومما حفظ عنه عليه السلام في نفى التشبيه عن الله تعالى ما رواه الشعبي قال سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلا يقول والذي احتجب بسبع طباق فعلا بالدرة ثم قال له ويلك ان الله اجل من يحتجب عن شيء أو يحتجب عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فقال الرجل افا كفر عن يميني يا أمير المؤمنين قال د ع ، لانك لم تحلف بالله فتلزمك كفارة الحنث وانما حلفت بغيره .

وروى أهل السيرة و علماء النقلة أن رجلا جاء الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين خبرني عن الله تعالى رايته حين عبده فقال له أمير المؤمنين عليه السلام لم اك بالذي اعبد من لم اره فقال له فكيف رايته حين رايته فقال له ويحك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقايق الايمان معروف بالدلالات منعت بالعلامات لا يقاس بالناس ولا تدركه الحواس فانصرف الرجل وهو يقول انه اعلم حيث يجعل رسالته وفي هذا الحديث دليل على انه كان ينفي عن الله عز وجل رؤية الابصار .

وروى الحسن بن ابى الحسن البصرى قال جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صفين فقال له يا أمير المؤمنين خبرني عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب اكان بقضاء من الله وقدر فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ما علوتم قلعة ولا هبتم واديا إلا والله فيه قضاء وقدر فقال الرجل فعند الله أحسب عناي يا أمير المؤمنين فقال له ولم قال اذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل فما وجه الثواب لنا على الطاعة وما وجه العقاب لنا على المعصية فقال له أمير المؤمنين عليه السلام او ظننت يا رجل انه قضاء حتم وقدر لازم ولا تظن ذلك فان القول به مقال عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وقد رية هذه الامة ومجوسها أن الله جل جلاله امر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف يسيراً ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوباً ولم يخلق السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الرجل فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة اليه والحذران لمن عصاه والوعيد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لأعمالنا فاما غير ذلك

فلا تظنه فان الظن له محبط الأعمال فقال الرجل فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك وانشأ يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم المآب من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالإحسان احسانا
هذا الحديث موضح عن قول أمير المؤمنين عليه السلام في معنى العدل ونفى الجبر واثبات الحكمة في افعال الله تعالى ونفى العبت عنها .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مدح العلماء وتصنيف الناس

(وفضل العلم وتعلمه والحكمة)

ما رواه أهل النقل عن كميل بن زياد رحمه الله انه قال اخذ يمدى أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم في المسجد حتى اخرجني منه فلما لصهر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية تغيرها او عاها أحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق .

يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الأنفاق ،

يا كميل عجة العلم دين يدان به ربه تكلمة الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد موته والعلم حاكم والمال محكوم عليه .

يا كميل مات خزائن الاموال وهم احياء والعلماء باقون مابقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة هاهنا هاهنا لعلماء جما و اشار الى صدره لو اصبحت له حملة لي اصبحت لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليائه وبنعمه على كتابه او منقاداً للحكمة لا بصيرة له في اخباته يقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة إلا لاذا ولا ذاك فنهوما بالذات وسلس القياد للشهوات أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا

من دعاة الدين أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله اللهم إني لا تخلو الأرض من حجة لك على خلقك أما ظاهراً مشهوداً أو خائفاً مغموراً كيلاً يبطل حجج الله وبياناته وإن أولئك أولئك الأفلون عدداً الأعظمون قدراً بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يودعوها نظراً هم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقايق الإيمان فاستلنوا روح اليقين واستسهلوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بآبدان، أرواحهم معلقة بالحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه وحججه على عبادته ثم تنفس الصعداء وقال هاه هاه شوقاً إلى رؤيتهم ونزع يده عن يدي وقال لي انصرف إذا شئت .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الدعاء إلى معترفته وبيان فضله وصفة العلماء وما ينبغي لتعلم العلم أن يكون عليه مارواه العلماء بالأخبار في خطبة تركنا ذكر صدرها إلى قوله والحمد لله الذي هدانا من الضلالة وبصرنا من العمى ومن علينا بالإسلام وجعل فينا النبوة وجعلنا النجباء وجعل أفرطنا أفرط الأنبياء وجعلنا خيرامة أخرجت للناس ناسراً بالمعروف ونهى عن المنكر ونعبد الله ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ من دونه ولياً فنحن شهداء الله والرسول شهيد علينا نشفع فنشفع فيمن شفّعنا له وندعو فيستجاب دعاؤنا ويغفر لنا ندعو له ذنوبه أخلصنا الله فلم ندع من دونه ولياً أيها الناس تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان وأتقوا الله إن الله شديد العقاب أيها الناس أتى ابن عم نبيكم وأولاكم بالله ورسوله فاسألوني ثم اسألوني فكانكم بالعلم قد نقد وأنه لا يهلك عالم إلا هلك معه بعض علمه وإنما العلماء في الناس كالبدن في السماء يضيئ نورهم على سائر الكواكب خذوا من العلم ما بدا لكم وإياكم أن تطلبوه لخصال أربع اتبهاوا به العلماء أو تما رواه السفهاء أو تراؤا به في المجالس وتصرفوا به وجوه الناس اليكم للترؤس لا يستوى عند الله في العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفّعنا الله وإياكم بما علمنا وجعله لوجه الله خالصاً أنه سميع مجيب .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة العالم وادب المتعلم مارواه الحارث الأعور قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول من حق العالم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعت في الجواب ولا يلمح عليه اذا كسل ولا يؤخذ بثوبه اذا نهض ولا يشار اليه بيد في حاجة ولا يفشى له سر ولا يفتاب عنده أحد ويعظم كما حفظ أمر الله ولا يجلس المتعلم إلا أمامه ولا يعرض من طول صحبتته واذا جاءه طالب علم وغيره فوجده في جماعة عمهم بالسلام وخصه بالتحية وليحفظ شاهداً وغائباً وليعرف له حقه فان العالم اعظم اجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله فاذا مات العالم تلم في الإسلام ثلثة لا يسدها إلا خلف منه ، وطالب العلم تستغفر له الملائكة ويدعو له من في السماء والأرض .

فصل

ومن كلامه عليه السلام : في أهل البدع ومن قال في الدين برأيه وخالف طريق أهل الحق في مقاله ، ما رواه ثقة أهل النقل عند العامة والخاصة في كلام افتتاحه الحمد لله والصلوة على نبيه صلى الله عليه وآله اما بعد : فدمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظاء عنه سنخ اصل وان الخير كله فيمن عرف قدره وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره وان ابغض الخلق إلى الله تعالى رجل وكله الله الى نفسه جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لهج فيها بالصوم والصلوة فهو قسمة لمن اقتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به حال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قش جهلاً موضع في جهال الأمة عادى اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالماً وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره أن خالف من

سبقة لم يأمن من نقص حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله فأن نزات به احدى المبهات هياها حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب أم اخطأ ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهب أن قاس شيئا بشيء لا يكذب رايه وأن أظلم عليه أمراً كتم به لما يعلم من نفسه من الجهل والنقص والضرورة كيلا يقال انه لا يعلم ثم اقدم بغير علم فهو خائض عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يغض في العلم بضرر قاطع فيغتم يذري الروايات ذر والريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم به الحلال لا يسلم باصدار ما عليه ورد ولا يندم على ما منه فرط .

أيها الناس : عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته فان العلم الذي هبط به ادم عليه السلام وجميع ما نضلت به النبيون إلى نبيكم خاتم النبيين في عترة نبيكم محمد صلى الله عليه وآله فاین يتاه بكم بل این تذهبون يامن نسخ من اصلاص اصحاب السفينة هذه مثلها فيكم فاركبوها فكما نجى في هاتيك من نجى فكذلك ينجو في هذه من دخلها انا رهين بذلك قسماً حقاً وما انا من المتكلفين والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف اما بلغكم ما قال فيهم نبيكم صلى الله عليه وآله حيث يقول في حجة الوداع « إني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتهم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » فانظروا كيف تخلفوني فيهما الا هذا عذب فرات فاشربوا وهذا ملح اجاج فاجتنبوا .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة الدنيا والتحذير منها ﴿﴾

أما بعد : فانما مثل الدنيا الحية لين مسها شديد نهشها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وكن انس ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور اشخصه منها إلى مكروه والسلام .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في التزود للآخرة وأخذ الأهبة للقاء الله جل اسمه والوصية للناس بالعمل الصالح ما رواه العلماء بالاخبار ونقله اصحاب السير والآثار انه كان عليه السلام ينادي في كل ليلة حين ياخذ الناس مضاجعهم للمنام بصوت يسمعه كافة أهل المسجد ومن جاوره من الناس تزودوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما يحضرنكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤوداً ومنازل مهولة لا بد من المرور بها والوقوف عليها فاما برحمة من الله نجوت من فظاعتها واما هلكة ليس بعدها انجبار يالها حسرة على ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وتؤديه ايامه إلى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تحل به بعد الموت نقمة فانما نحن به وله ويده الخير وهو على كل شيء قدير .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في التزهيد في الدنيا والترغيب في اعمال الآخرة . يا بن آدم لا يكن اكبر همك يومك الذي أن فاتك لم يكن من اجلك فان همك يوم فان كل يوم تحضره يأتي الله فيه برزقك واعلم انك لن تكتسب شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك يكثر في الدنيا به نصبك ويحظى به وارثك ويطول معه يوم القيامة حسابك فاسعد بهالك في حياتك وقدم ليوم معادك زاداً يكون امامك فان السفر بعيد والموعود القيامة والمورد الجنة أو النار .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مثل ذلك ما اشتهر بين العلماء وحفظه ذوا الفهم والحكاء :

أما بعد ! أيها الناس فان الدنيا قدأ دبرت وأذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت واشرفت باطلاع ، الا وان المضمار اليوم وغدا السباق ، والسبقة الجنة والغاية النار الا وانكم في أيام مهل ، من ورائه أجل يحشه عجل ، فن اخلص لله عمله لم يضره أمله ، ومن بطأ به عمله في ايام مهله قبل حضور أجله ؛ فقد خسر عمله وضره أمله . ألافاعملوا في الرغبة والرهبة ، فان نزات بكم رغبة فاشكروا لله واجمعوا معها رهبة ، وان نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة ، فان الله قد تأذن للمحسنين بالحسنى ، ولمن شكره بالزيادة ، ولا كسب خير من كسب ليوم تدخر فيه الدخاير وتجمع فيه الكباير ، وتبلى فيها السراير ، وإنى لم أر مثل الجنة ، نام طالبها ، ولا مثل النار ، نام هاربها . ألاوانه من لا ينفعه اليقين يضره الشك ، ومن لا ينفعه حاضر له ورأيه فغايبه عنه اعجز . الا وانكم قد أمرتم بالظن ودلتم على الزاد ، وان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل ، لان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسى الآخرة . الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وان الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة ، منهما بنون ، فكونوا إن استطعتم من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في ذكر خيار الصحابة وزهادهم

ما رواه صعصعة بن صوحان العبدى قال صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يمينا ولا شمالا حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا - يعنى جامع الكوفة - قيد رمح ثم أقبل علينا بوجهه عليه السلام فقال لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله وانهم ليرأوحن في هذا الليل بين جباههم وركبهم فاذا أصبحوا اصبحوا شعشا غبرا بين اعينهم شبه ركب المعزى فاذا ذكروا الموت مادوا كما يمد الشجر في الريح ثم انهملت

عيونهم حتى تبل ثيابهم ثم نهض عليه السلام وهو يقول كأننا القوم باتوا غافلين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة شيعته المخلصين .

ما رواه نقلة الآثار من انه عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قراء فأم الجبابة فلحقه جماعة يقفون اثره فوقف ثم قال من اتتم قالوا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين فتفرس في وجوههم ثم قال مالي لا ارى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين فقال صفر الوجوه من السهر عشم العيون من البكاء حذب الظهور من القيام خضع البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام ومواعظه وذكر الموت ما استفاض عنه عليه السلام .

ومن قوله : الموت طالب حثيث ومطلوب لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب فاقدموا ولا تمسكوا فانه ليس عن الموت محيص انكم أن لا تقتلوا تموتوا والذي نفس على بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس ايسر من موة على فراش .

ومن ذلك قوله عليه السلام أيها الناس : اصبحتم اعراضا تنتضل فيكم المنايا واماوالم نهب للبصائب ، ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص ، وما شربتم من شراب فلكم فيه شرق واشهد بالله ما تتالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق اخرى تكوونها أيها الناس انا خلقنا واياكم للبقاء لاللفناء لكنكم من دار الى دار تنقلون فتزودوا لما انتم صائرون اليه وخالدون فيه والسلام .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه والدلالة على فضله والأبانة عن حقه

والتعريض بظالمه والأشارة إلى ذلك والتنبيه عليه ما رواه الخاصة والعامة عنه وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره من لا يهتمهم خصوم الشيعة في روايته أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في أول خطبة خطبها بعد بيعة الناس له على الأمر وذلك بعد قتل عثمان ابن عفان .

أما بعد : فلايرعين مرع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أماه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بمجناحيه ونبي اخذ الله بيديه لاسادس هلك من ادعى وروى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقى الكتاب والسنة وأثار النبوة ان الله تعالى داوى هذه الأمة بدوائن السوط والسيوف لاهوادة عند الامام فيها فاستتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندى فيها معذورين اما انى لو اشاء أن أقول لقلت عفى الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فبادروا ، حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل فلقد يما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل وقل ما أدبر شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم نفوسكم انكم لسعداء وانى لأخشى ان تكونوا فى فترة وما على إلا الإجتهد ألا وان ابرار عترتى واطايب ارو متى احلم الناس صفاراً واعلم الناس كباراً ألا وانا أهل بيت من علم الله علينا وبحكم الله حكنا وبقول صادق اخذنا فان تبعوا آثارنا تهتدوا ببضائيرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الاوبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربة الذل من أعناقكم وبنا قتح الله لابسكم وبنا يختتم لابسكم .

فصل

(ومن مختصر كلامه عليه السلام فى الدعاء إلى نفسه وعترته عليهم السلام)

قوله : أن الله خص محمداً (ص) بالنبوة واصطفاه بالرسالة وانباها بالوحى فأنا لى الناس وانا لى وعندنا أهل البيت معاقل العلم وابواب الحكم وضياء الأمر فن

يحبنا ينفعه إيمانه ويتقبل عمله ومن لا يحبنا لا ينفعه إيمانه ولا يتقبل عمله وإن دأب في الليل والنهار وصائماً .

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله قال دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة بعد بيعة الناس لعثمان فوجدته مطرقاً كئيباً فقلت له ما أصاب قومك فقال صبر جميل فقلت له سبحان الله والله أنك لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك وتخبرهم أنك أولى بالنبي الله صلى الله عليه وآله وبالفضل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء المتأين عليك فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة وإن دانوا لك على ما أحببت وإن أبوا قاتلتهم فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي اتاه نبيه عليه الصلاة والسلام وكنت أولى به منهم وإن قتلت في طلبه قتلت شهيداً وكنت أولى بالعذر عند الله وأحق بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أترأى يا جندب يبايعني عشرة من مائة قلت أرجو ذلك قال لكني لا أرجو ولا من كل مائة اثنين وساخبرك من أين ذلك انما ينظر الناس إلى قريش وإن قريشاً تقول إن آل محمد أدص ، يرون أن لهم فضلاً على سائر الناس وأنهم أولياء الأمر دون قريش وأنهم إن ولوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى أحد أبداً ومتى كان في غيرهم تداولتموه بينكم ولا والله لا تدفع قريش إلينا هذا السلطان طائعين أبداً قال فقلت له فلا أربع فأخبر الناس بمقاتلتك هذه فادعوا إليك فقال له يا جندب ليس هذا زمان ذلك قال فرجعت بعد ذلك إلى العراق فكنت كلما ذكرت للناس شيئاً من فضائله ومناقبه وحقوقه زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من قولي إلى الوحيد بن عقبة ليالي ولينا فبعث إلى خبسنى حتى كلم في غلى سبيلي .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين تخلف عن بيعته : عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص ، ومحمد بن مسلمة ، وحسان بن ثابت ، واسامة بن زيد ما رواه الشعبي قال : لما اعتزل سعد من سميناه أمير المؤمنين وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي وانما الخيار للناس قبل أن يبايعوا وان يبايعوا فلا خيار لهم وان على الإمام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذهبيعة عامة من رغب عنها عن دين الإسلام واتبع غير سبيل أهله ولم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امرى وامركم واحد وانى اريدكم الله وانتم تريدونى لانفسكم وايم الله لانصحن للخصم ولانصفن للظلم وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة واسامة وعبد الله وحسان بن ثابت امور كرهتها والحق بيني وبينهم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام عند نكث طلحة والزبير بيعته وتوجههما إلى مكة للأجتماع مع عائشة في التاليف عليه والتاليف على خلافة ما حفظه العلماء عنه عليه السلام انه بعد أن حمد الله واثني عليه ثم قال أما بعد فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله للناس كافة وجعله رحمة للعالمين فصعد بما أمر به وبلغ رسالات ربه فلم به الصدع ورتق به الفتق وامن به السبل وحقق به الدماء وألف به بين ذوى الاجن والعداوة والوغر في الصدور والضغائن الراسخة في القلوب ثم قبضه الله اليه حميداً لم يقصر في الغاية التي اليها ادى الرسالة ولا بلغ شيئاً كان في التقصير عنه القصد وكان من بعده ما كان من التنازع في الأمر فتولى أبو بكر وبعده عمر ثم تولى عثمان فلما كان من أمره ما عرفتموه انيتموني فقتلتم بايعنا فقتل لا افعل فقتلتم بلى فقتل لا وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتم فخذبتموه وتداككتم على ندائك الأبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعضاً

لدى فبسطت يدي فبايعتموني مختارين وبايعني في اولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ثم لم يلبثا أن استاذناني في العمرة والله يعلم انهما ارادا الغدرة فجددت عليهما العهد في الطاعة وان لا يغييا الأمة الغوائل فعاهداني ثم لم يفيالي ونكثا بيعتي وتقضيا عهدي فعجباً لهما من اتيادهما لأبي بكر وعمر وخلافهما لي ولست بدون أحد الرجلين ولو شئت ان أقول لقلت اللهم احكم عليهما بما صنعنا في حقى وصغرا من امرى وظفرتى بهما .

فصل

ثم تكلم عليه السلام في مقام آخر ، بما حفظ في هذا المعنى ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

أما بعد : فان الله تعالى لما قبض نبيه عليه واله الصلاة والسلام قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته واولياؤه واحق الخلق به ولا تنازع حقه وسلطانه فينا نحن كذلك اذ نفر المنافقون وانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا فبكت والله لذلك العيون والقلوب منا جميعا معا وخشنت له الصدور وجزعت النفوس منا جزعا ارغم وايم الله لولا مخافتى الفرقة بين المسلمين وان يعود اكثرهم إلى الكفر ويعود الدين لكننا قد غيرنا ذلك ما استطعنا وقد بايعتموني الآن وبايعنى هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منها ومنكم والا يثر ثم قد نهضا يريدان البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذها لغشهما لهذه الأمة وسوء نظرهما للعامة ثم قال انفروا رحمكم الله في طلب هذين الناكثين القاسطين الباغيين قبل ان يفوت تدارك ما خبياه ،

فصل

ولما اتصل به مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة حمد الله واثني عليه ثم قال قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل واحد منهما يدعي الخلافة دون صاحبه ولا

يدعى طلحة الخلافة الا انه ابن عم عائشة ولا يدعيها الزبير الا انه صهر ايها والله لئن ظفرا بما يريدان ليضر بن الزبير عنق طلحة او ليضر بن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على ملك هذا وقد والله علمت انها الراكبة الجمل لا تحمل عقدة تسير عقبة ولا تنزل منزلا الا إلى معصية الله حتى تورد نفسها ومن معها موردا يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم والله أن طلحة والزبير ليعلمان انها مخطيان وما يجملان ولرب عالم قتله جبهله وعلمه معه لا ينفعه والله لتنبجها كلاب الحوآب فهل يعتبر معتبرا ويتفكر متفكرا لقد قامت الفئة الباغية فابن المحسنون .

فصل

ولما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة نزل الربذة فلقية بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه قال ابن عباس رضى الله عنه فانيته فوجده يخفض نعلا فقلت له نحن إلى أن تصلح أمرنا احوج منا إلى ما تصنع فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاجتها وقال لي قومها فقلت ليس لهما قيمة قال على ذاك قلت كسر درهم قال والله لهما احب إلى من امركم هذا إلا ان اقيم حقا او ادفع باطلا قلت أن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتاذن لي أن اتكلم فان كان حسنا كان منك وان كان غير ذلك كان مني قال لا انا اتكلم ثم وضع يده على صدرى وكان شثن الكسفين فالمني ثم قام فاخذت بثوبه وقلت نشدتك الله والرحم قال لا تشدني ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله واثني عليه ثم قال :

اما بعده : فان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس في العرب احد يقرأ كتاباً ولا يدعى نبوة فساد الناس إلى مناجاتهم ام والله ما زلت في ساقها ما غيرت ولا بدلت ولا خنت حتى تولت بمخذا فيرها مالى ولقريش ام والله لقد قاتلتهم كافرين ولا قاتلتهم مفتونين وان مسيرى هذا عن عهد إلى فيه ام والله لأبقرن الباطل يخرج الحق من خاصرته ما تنقم منا قریش إلا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا وانشد .

وذنب لعمرى شربك المحض خالصاً واكلك بالزبد المقشرة التمر
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

فصل

ولما نزل بنى قار اخذ البيعة على من حضره ثم تكلم فاكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال قد جرت امور صبرنا عليها وفي اعيننا القذى تسليما لأمر الله تعالى فيما امتحننا به ورجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها أمثل من ان يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم نحن أهل بيت النبوة وعبرة الرسول ولاحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر فلم يصبر احولا واحدا ولا شهراً كاملاً حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ايذهبا بحقّي ويفرقا جماعة المسلمين عنى ثم دعا عليهما .

فصل

وقد روى عبد الحميد بن عمران العجلي عن سلة بن كهيل قال لما التقى أهل الكوفة بأمر المؤمنين عليه السلام بنى قار رجاوبه ثم قالوا الحمد لله الذى خصنا بجوارك واکرمنا بنصرتك فقام أمير المؤمنين عليه السلام فيهم خطيباً فحمد الله واثني عليه وقال يا أهل الكوفة انكم من اكرم المسلمين واقصدهم تقويماً واعدلهم سنة وافضلهم سهماً في الإسلام واجودهم في العرب مركباً ونصاً بأنيم اشد العرب ودأ للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته وانما جئتم ثقة بعد الله بكم للذى بذلتم من انفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلفهما طاعتى واقبالهما بعاشية للفتنة واخراجهما اياها من بيتها حتى اقدامها البصرة فاستغوا واطفأها وغوغاها مع انه قد بلغنى أن أهل الفضل منهم وخيارهم في الدين قد اعتزلوا وكرهوا ماصنع طلحة والزبير ثم سكوت عليه السلام فقال أهل الكوفة نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا إلى اضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوانه فدعا لهم أمير المؤمنين عليه السلام واثني عليهم ثم قال لقد علمتم

معاشر المسلمين أن طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين راغبين ثم استاذناني في العمرة فاذنت لهما فسارا إلى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر اللهم انهما قطعاني وظلماي ونكثا بيعتي والبا الناس على فاحلل ما عقدا ولا تحكم ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا .

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد نفر من ذي قار متوجها إلى البصرة ﴿﴾

بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله أما بعد : فإن الله تعالى فرض الجهاد وعظمه وجعله نصرة له والله ما صلحت دنيا قط ولادين إلا به وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله وشبه في ذلك وخدع وقد بانث الأمور وتمحصت والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم يطلبون حقا تركوه ودما سفكوه ولئن كنت شركتهم فيه أن لهم لنصيبهم منه وإن كانوا ولوه دوني فما تبعته إلا قبلهم وإن اعظم حجتهم لعلی انفسهم وإني لعلی بصيرتي ما لبست على وانها للفئة الباغية فيه اللحم واللحمة قد طالت هلبتها وامكنت درتها يرضعون ما فطمت ويحيون بيعة تركت ليعود الضلال إلى نصابه ما اعتذر بما فعلت ولا أتبرء مما صنعت فياخبة للداعي ومن دعا لوقيل له إلى من دعوتك وإلى من احببت ومن امامك وما سنته إذا لراح الباطل عن مقامه ولصمت لساناً فيما نطق وايم الله لا فرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يلقون بعده رياء ابدأ وإني لراض بحجة الله عليهم وعذره فيهم اذا نادعهم فعذر اليهم فإن تابوا واقبلوا فالتوبة مبدولة والحق مقبول وليس على الله كفران وإن ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصراً لمؤمن .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين دخل البصرة وجمع اصحابه فخرضهم على الجهاد فكان مما قال عباد الله انهدوا إلى هؤلاء القوم منشحة صدوركم بقتالهم فانهم نكثوا بيعتي

واخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة وقتلوا السياجة ومثلوا بحكيم بن جبلة العبدى وقتلوا رجلاً صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا ياخذونهم في كل حايط وتحت كل رابية ثم ياتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ما لهم قاتلهم الله انى يؤفكون انهذوا اليهم وكونوا اشداء عليهم والقوم صابرين محتسبين تعلقون انكم منازلهم ومقاتلوهم واقعد وطمتم انفسكم على الطعن الدعسى والضرب الطلحنى ومبارزة الاقران واى مرى منكم احسن من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه الذى فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين قتل طلحة وانقض أهل البصرة : بنا تسنتم الشرف وبنا انفجرتم عن السرار وبنا اهددتم في الظلماء وقرسمع لم يفقه الواعية كيف يراعى النبأ من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت اتوقع بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترنى عنكم جلباب الدين وبصريكم صدق النية ائت لكم الحق حيث تعرفون ولا دليل وتحتفرون ولا تمتنون اليوم انطق لكم العجاء ذات البيان غرب فهم امرء تخلف عنى ما شككت فى الحق منذ اريته كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا اباهم وباعوا اخاهم وبعد الاقرار كانت توبتهم وباستغفار ايهم واخيهم غفر لهم.

فصل

ومن كلامه عليه السلام عند تطوافه على القتلى : هذه قريش جدعت اننى وشفيت نفسى لقد تقدمت اليكم احذر كم عض السيف وكنتم احداثا لا علم لكم بما ترون ولاكنه الحين وسوء المصرع واعوذ بالله من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله ابا هذا لو كان حيا لكان رأيه احسن من راي هذا فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذى

اوقعه وجعل خده الأسفل إنا والله يا أمير المؤمنين لانبأى من عند الحق من والد وولد فقال أمير المؤمنين عليه السلام رحمك الله وجزاك عن الحق خيرا .

قال ومر بعبد الله بن ربيعة بن دراج وهو في القتلى فقال هذا اليأس ما كان اخرجه ادين اخرجه ام نصر لعثمان والله ما كان رأى عثمان فيه ولا في ابيه بحسن .

ثم مر بمعبد بن زهير بن ابي أمية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله ما كان فيها بذى نخبزة ولقد اخبرني من ادركه وانه ليولول فرقا من السيف .

ثم مر بمسلم بن قرظة فقال البرأخرج هذا والله لقد كلني ان اكلم عثمان في شئ كان يدعيه قبله بمكة فاعطاه عثمان وقال لولا انت ما اعطيته ان هذا ما علت بشئ اخو العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان .

ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير فقال هذا ايضا ممن اوضع في قتالنا زعم يطلب الله بذلك ولقد كتب إلى كتبنا يوذى عثمان فيها فاعطاه شيئا فرضى عنه .

ثم مر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف اباه في الخروج وابوه حين لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا وان كان قد كف وجلس حين شك في القتال ما الوم اليوم من كف عنا وعن غيرنا ولكن المليم الذي يقاثلنا .

ثم مر بعبد الله بن المغيرة بن الأخنس فقال أما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضبا لقتل ابيه وهو غلام حدث جبن لقتله .

ثم مر بعبد الله بن عثمان بن الأخنس بن شريق فقال أما هذا فكانى انظر اليه وقد اخذ القوم السيوف هاربا يعدون الصف فنهضت عنه فلم يسمع من نهضت حتى قتله وكان هذا بما خفى على قتيان قریش اغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما قفوا الحجو افقتلوا ثم مشى قليلا فر بكعب بن سور فقال هذا الذى خرج علينا في عنقه المصحف يزعم أنه ناصر امه يدعو الناس إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ثم استفتح ثياب كل جبار عنيد اما انه دعا الله أن يقتلني فقتله الله اجلسوا كعب بن سرر فاجلس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يا كعب لقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا كعبا .

ومر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكث بيعتى والمنشئ الفتنة في الأمة

والمجلب على والداعى الى قتلى وقتل عترتى اجلسوا طلحة بن عبيد الله فاجلس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ثم قال اضجعوا طلحة وسار فقال له بعض من كان معه يا أمير المؤمنين اتكلم كعبا وطلحة بعد قتلها فقال ام والله لقد سمعاً كلامي كما سمع أهل القلب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر .

فصل

ومن كلامه بالبصرة حين ظهر على القوم بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عليه السلام .
 اما بعد : فان الله ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة وعفو جم وعقاب اليم قضي ان رحمته ومغفرته وعفوه لأهل طاعته من خلقه وبرحمته اهتدى المهتدون وقضى ان نعمته وسطواته وعقابه على أهل معصيته من خلقه وبعد الهدى والبيئات ما ضل الضالون فما ظنكم يا أهل البصرة وقد نكثتم بيعتي وظهرتم على عدوى فقام اليه رجل فقال نظن خيراً وانراك قد ظهرت وقد رت فان عاقبت فقد اجترمنا ذلك وان عفوت فالعفو احب الى الله تعالى فقال قد عفوت عنكم فاي اكم والفتنة فانكم اول الرعية نكثت البيعة وشق عصا هذه الامة قال ثم جلس للناس فبايعوه .

فصل

ثم كتب عليه السلام بالفتح الى أهل الكوفة عليهم السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله على بن ابي طالب أمير المؤمنين الى أهل الكوفة : سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : فان الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال أخبركم عنا وعن سرنا اليه من جموع أهل البصرة ومن تأشب اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة

والزبير ونكشهم صفقة ايمانهم فنهضت من المدينة حين انتهى إلى خبر من سار اليها وجماعتهم وما فعلوا بعامل عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وآله وحقى فاقبل إلى اخوانكم سراعا حتى قدموا على فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فاعذرت بالدعاء وقت بالحجة واقلت العثرة والزلة من أهل الردة من قريش وغيرهم واستبتهم من نكشهم بيعتي وعهد الله عليهم فابوا الا قتالي وقتال من معي والتماذى في النخى فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى إلى مصرهم وقتل طلحة والزبير على نكشهما وشقاقهما وكانت المرأة عليهم اشأم من ناقة الحجر فخذلوا وادبروا وتقطعت بهم الأسباب فلما راوا ما حل بهم سئلوا العفو عنهم فقبلت منهم وغمدت السيف عنهم واجريت الحق والسنة فيهم واستعملت عبد الله بن العباس على البصرة وانا سائر إلى الكوفة ان شاء الله تعالى وقد بعثت اليكم زحر بن قيس الجعفى لتسئله فيخبركم عنا وعنهم وردهم الحق علينا ورد الله لهم وهم كارهون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة  ومن كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة 

بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد : فالحمد لله الذى نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق الحق واذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم من المستحلين المدعين القائلين الينا الينا يتفضلون بفضلنا ويحادونا أمرنا وينازعوننا حقنا ويدفعونا عنه وقد ذاقوا وبال ما اجترموا فسوف يلقون غيا قد قعد عن نصرى منكم رجال وانا عليهم عاتب زار فاجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبونا ونرى منهم ما نحب .

فصل

ومن كلامه عليه السلام لما عمل على المسير إلى الشام لقتال معاوية بن أبي سفيان بعد
 حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا الله عباد الله وأطيعوه
 وأطيعوا إمامكم فإن الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل إلا وإن الرعية الفاجرة تهلك
 بالإمام الفاجر وقد أصبح معاوية غاصباً لما في يديه من حقى ناكثاً لبيعتى طاعنا في دين
 الله عز وجل وقد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس وجئتموني راغبين إلى في
 امركم حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني فالتويت عليكم لأبلو ما عندكم فرادتموني
 القول مراراً ورددتكم وتكأ تكأتم على تكأ كؤا الإبل الهيم على حياضها حرصاً على بيعتى
 حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضاً فلما رايت ذلك منكم رويت في امرى وامركم وقلت ان
 أنا لم اجبهم إلى القيام بامرهم لم يصيبوا أحداً منهم يقوم فيهم مقامى ويعدل فيهم عدلى
 وقلت والله لا لينهم وهم يعرفون حقى وفضلى احب إلى أن يلونى وهم لا يعرفون حقى
 وفضلى فبسطت لكم يدي فبايعتموني يامعشر المسلمين وفيكم المهاجرون والأنصار
 والتابعون باحسان فاخذت عليكم عهد بيعتى وواجب صفقتى من عهد الله وميثاقه واشد
 ما اخذ على النبيين من عهد وميثاق لتفن لي ولتسمعن لأمرى ولتطيعوني وتناصحوني
 وتقاتلون معى كل باغ وعاداً ومارق أن مرق فانعمتم لي بذلك جميعاً فاخذت عليكم
 عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة رسوله فاجبتموني إلى ذلك واشهدت الله عليكم واشهدت
 بعضكم على بعض وقت فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فالعجب من معاوية
 ابن أبي سفيان ينازعنى الخلافة ويحدثنى الإمامة ويزعم انه احق بها منى جرأة منه
 على الله وعلى رسوله بغير حق له فيها ولا حجة لم يبايعه عليها المهاجرون ولا سلم له الأنصار
 والمسلمون يامعشر المهاجرين والأنصار وجماعة من سمع كلامى او ما اوجبتم لي على انفسكم الطاعة
 اما بايعتموني على الرغبة اما اخذت عليكم العهد بالقبول لقولى ما كانت بيعتى لكم يومئذ
 أو كد من بيعة ابو بكر وعمر فما بال من خالفنى لم ينقض عليهما حتى مضيا ونقض على ولم يف
 لي اما يجب لي عليكم نصحى ويلزمكم امرى اما تعلمون ان بيعتى تلزم الشاهد منكم والغايب

فأبال معاوية واصحابه طاعنين في بيعتي ولم لم يفوا بها لي وانا في قرابتي وسابقتي وصهرى اولى بالامر من تقدمي اما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير في ولايتي وموالاتي فاتقوا الله ايها المسلمون وتحاثوا على جهاد معاوية الناكث القاسط واصحابه القاسطين .

اسمعوا ما اتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فانه والله عظة لكم فاتففعوا بمواظ الله وازدجروا عن معاصي الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿ ألم تر الى الملائكة من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا انبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾ ، ايها الناس ان لكم في هذه الايات عبرة لتعلموا ان الله جعل الخلافة والامرة من بعد الانبياء في اعقابهم وانه فضل طالوت وقدمه على الجماعة باصطفائه اياه وزيادته بسطة في العلم والجسم فهل تجدون الله اصطفى بنى أمية على بنى هاشم وزاد معاوية على بسطة في العلم والجسم فاتقوا الله عباد الله واجاهدوا في سبيله قبل ان ينالكم سخطه بعصيانكم له قال الله عز وجل ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن المنكر فلعنوا لبئس ما كانوا يفعلون * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون * يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم ونفوسكم ذلكم خير لكم ان تلبون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴾ .

اتقوا الله عباد الله وتحاثوا على الجهاد مع امامكم فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر اذا امرتهم اطاعوني واذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغثيت بهم عن كثير

منكم واسرعت النهوض إلى حرب معاوية واصحابه فانه الجهاد المفروض .

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد بلغه عن معاوية وأهل الشام ما يؤذيه من الكلام فقال الحمد لله قديماً وحديثاً ما عاداني الفاسقون فعاداهم الله ألم تعجبوا أن هذا لهُو الخطب الجليل ان فساقاً غير مرضيين وعن الاسلام واهله منحرفين خدعوا بعض هذه الأمة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهوائهم بالافك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب وهبوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم ان ردوا الحق فافضض حرمتهم وشئت كلتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في تحضيضه على القتال يوم صفين ﴿﴾

بعد حمد الله والثناء عليه، عباد الله اتقوا الله وعضوا الابصار واخفضوا الاصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة والمباينة والمبالدة والمعاينة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله كثير ألعلمكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ، اللهم إلهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الأجر .

فصل

ومن كلامه عليه السلام ايضاً في هذا المعنى : معاشر المسلمين أن الله قد دلکم على تجارة تنجيکم من عذاب اليم وتشفی بکم على الخير العظيم الايمان بالله وبرسوله والجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ثم اخبركم

انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص فقدموا الدارع واخروا
 الخاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف على الهام والتوا في اطراف الرماح فانه
 امور للامنة وعضوا الأبصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الأصوات فانه
 اطرده للفشل واولى بالوقار ورايتكم فلا تملوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا في ايدى
 شجعانكم فان المانعين للذمار والصابرين على نزول الحقايق أهل الحفاظ الذين يحفون
 براياتهم ويكشفونها رحم الله امرء منكم آساخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى اخيه
 فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك لائمة ويأتى به دنائة ولا تعرضوا لمقت
 الله ولا تفروا من الموت فان الله سبحانه تعالى يقول ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
 الموت والقتل واذ لا تمتعون إلا قليلا ﴾ وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلبوا
 من سيف الآخرة فاستعينوا بالصبر والصلاة والصدق في النية فان الله تعالى بعد
 الصبر ينزل النصر .

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد مر براية لاهل الشام لايزول اصحابها عن موافقهم
 صبراً على قتال أمير المؤمنين فقال لأصحابه ان هؤلاء لن يزولوا عن موافقهم دون
 طعن دراك يخرج منه السم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم
 والاكف وحتى تصدع جباههم بعمد الحديد وتنتثر حواجرهم على الصدور والاذقان اين
 أهل النصر اين طلاب الأجر فتار اليهم حينئذ عصابة من المسلمين فكشفوهم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في هذا المعنى ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينبيوا إلى الحق ولا
 ليجيبوا إلى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجوا بالكتائب
 تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلدهم الخيس يتلوه الخيس وحتى تدعوا الخيول في نواحي

ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم وحتى تشن الغارات في كل فج وتحقق عليهم الرايات ويلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله إلا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله والله لقد كنا مع النبي صلى الله عليه وآله نقتل اباؤنا وابناؤنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على مضض الألم وجرأة على جهاد العدو واستقلا لا بمبارزة الأقران ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصا ولان تصاول الفحلين ويتخالسان انفسهما ايها يسقى صاحبه كأس المنية فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأنا الله صبورا وصدقا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا نأق مثل الذي انقيم ما قام الذين ولاعز الإسلام وایم الله لتحلبنبا دماً عبيطاً فاحفظوا .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين رجع أصحابه عن القتال بصفين لما اغترهم معاوية برفع المصاحف فانصرفوا عن الحرب : لقد فعلتم فعلة ضععت من الإسلام قواه واسقطت منته واورث وهناً وذلة لما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستخربهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها ليفيوكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ویربصوا بكم ريب المذون خديعة ومكيدة فإنتم ان جامعتهم على ما احبوا واعطيتهمهم الذين سألوا إلا المغرورين وایم الله ما اظنكم بعد موافق رشد ولا مصيبي حزم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام بعد كتب الصحيفة بالموادعة والتحكيم وقد اختلف أهل العراق على ذلك : فقال والله ما رضيت ولا احببت ان ترضوا فاذا ایتم إلا أن ترضوا فقد رضيت واذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا أن

نعصى الله بنقض العهد وبتعدى كتابه بحل العقد فقاتلوا حيثئذ من ترك امر الله واما الذى ذكرتم عن الاشترا من تركه امرى بخط يده فى الكتاب وخلافه ما انا عليه فليس من اولئك ولا اخافه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوكم ما يرى اذا لحفت على مؤتسكم ورجوت ان يستقيم لى بعض اودكم وقد نهيتكم عما أتيتم ففصيتموني فكنت انا واتمم كما قال اخو هو اذن :

وهل أنا إلا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

فصل

ومن كلامه عليه السلام للخوارج حين رجع إلى الكوفة وهو بظاھرھا قبل دخوله اياھا : بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على محمد رسوله صلى الله عليه وآله اللهم هذا مقام من فلج فيه كان اولى بالفلج يوم القيامة ومن نطف فيه او عنت فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا نشدتكم بالله اتعلمون انهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم انى اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قران انى صحتهم وعرفتهم اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال امضوا على حكمكم وصدقكم انما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة ووهنا ومكيدة فرددتم على رأى وقلتم لا بل تقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولى لكم ومعصيتكم اياى فلما ايتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحيا ما احياه القرآن وان يميتا ما اماته القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكمكم من حكم بما فى الكتاب وان ايا فتنجن من حكمهما براء فقال له بعض الخوارج فخيرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء فقال عليه السلام انا لم نحكم الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا له فخيرنا عن الاجل الذى جعلته فيما بينك وبينهم قال ليتعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح فى هذه الهدنة هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله ورحلوا من عند آخرهم .

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين نقض معاوية العهد ، وبعث بالضحاك بن قيس للغارة على أهل العراق ، فلقى عمرو بن عيسى بن مسعود ، فقتله الضحاك وقتل ناساً من أصحابه . وذلك بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : يا أهل الكوفة أخرجوا إلى العبد الصالح وإلى جيش لكم قد أصيب منه طرف ، اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم إذ كنتم فاعلين ، قال فردوا عليه رداً ضعيفاً ورأى منهم عجزاً وفشلاً ، فقال والله لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلاً منهم ، ويحكم اخرجوا معي ثم نروا عني أن بدالكم فوالله ما أكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم ، وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ومداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة أو الثياب المتهترة ، كلما خيبت من جانب تهتكت من جانب على صاحبها .

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضاً في استنفار القوم واستبطانهم على الجهاد ، وقد بلغه مسير بسر بن أرطاة إلى اليمن ، أما بعد : أيها الناس ، فإن أول رفثكم وبدء نقضكم ذهاب أولى النهى وأهل الرأي منكم الذين كانوا يلقون ، فيصدقون ويقولون فيعدلون ويدعون فيجيبون وإني والله قد دعوتكم عوداً وبدءاً وسراً وجهراً وفي الليل والنهار والغدو والأصال ما يزيدكم دعائي الا فراراً واذباراً أما ينفعكم العظة والدعاء إلى الهدى والحكمة وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم لي أودكم ولكفي والله لا أصلحكم بفساد نفسي ولكن أهلوني قليلاً فكانكم والله بأمرى . قد جائتكم يحرمكم ويعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم أن من ذل المسلمين وهلاك الدين أن بنى أن سفیان يدعو الأراذل الاشرار فيجيبوا ودعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون ما هذا بفعل المتقين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضاً في استبطاء من قعد عن نصرته عليه السلام.

أيها الناس المجتمععة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهى الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب، تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم (حيدى حيا) ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، اعاليل أضاليل سألتموني التأخير دفاع ذى الدين المطول لا يمنع الضيم الدليل ولا يدرك الحق الا بالجد أى دار بعد داركم تمنعون أم مع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصرتمكم فرق الله بيني وبينكم وابدلني بكم من هو خير لي منكم والله لوددت ان لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم.

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضاً في هذا المعنى. بعد حمد الله والثناء عليه ما اظن هؤلاء القوم - يعنى أهل الشام - الا ظاهرين عليكم فقالوا له بماذا يا أمير المؤمنين فقال ارى امورهم قد علت ونيرانكم قد خبت وأراهم جادين واراكم وانين واراهم مجتمعين واراكم متفرقين واراهم لصاحبهم مطيعين واراكم لي عاصين أم والله لئن ظهروا عليكم اتحدنهم ارباب سوء من بعدى لكم كافي انظر أليهم وقد رشاكوكم في بلادكم وحملوا إلى بلادهم فينكمم وكافي انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون لله حرمة وكافي انظر اليهم يقتلون صالحكم ويخيفون قرائكم ويحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس دونكم فلو قد رايتهم الحرمان والآثرة ووقع السيوف ونزول الخوف لقد ندمتم وحسرتم على تفريطكم في جهادكم وتذاكرتم ما اتمتم فيه اليوم من الخفض والعافية حين لا تنفعكم التذكار.

فصل

ومن كلامه عليه السلام لما نقض معاوية بن أبي سفيان شرط المودعة واقبل يشن الغارات على أهل العراق فقال : بعد أن حمد الله واثني عليه ما لمعاوية قاتله الله لقد أرادني على أمر عظيم أراد أن افعل كما يفعل فاكون قد هتكت ذمتي ونقضت عهدي فيتخذها على حجة فيكون على شينا إلى يوم القيامة كلما ذكرت فان قيل له أنت بدأت قال ما علمت ولا امرت فمن قائل يقول صدق ومن قائل يقول كذب أم والله ان الله لذواناة وحلم عظيم لقد حلم عن كثير من فراعنة الاولين وعاقب فراعنة فان يمهله الله فلن يفوته وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع ما بداله فانا غير غادرين بدمتنا ولانا قضين لعهدنا ولا مروعين لمسلم ولا معاهد حتى ينقضي شرط المودعة بيننا انشاء الله تعالى .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر الحمد لله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله . أما بعد : فان رسول الله صلى الله عليه وآله رضي لنفسه اخاً واختصني له وزيراً أبيها الناس انا انف الهدى وعيناه فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلة من يغشاه ؛ من زعم ان قاتلي مؤمن فقد قتلتني الا وان لسكل دم ثائراً يوماً ما وان الثائر في دمائنا والحاكم في حق نفسه وحق ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الذي لا يعجزه ما طلب لا يفوته من هرب ، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ، واقسم بالله الذي فلق الحبة وبرء النسمة انتتحرن عليها يا بني أمية ولتعرفنها في ايدي غيركم ودار عدوكم عما قليل وستعلن نبأه بعد حين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام ايضاً في معنى ما تقدم يا أهل الكوفة خذوا أهبتكم بمجاهد

عدوكم معاوية واشياعه فقلوا يا أمير المؤمنين امهلنا يذهب عنا القر. فقال أما والله الذي فلق الحبة وبرء النسمة ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس بانهم اولى بالحق منكم ولكن لطاعتهم معاوية ومهصيتكم لي والله لقد اصبحت الامم كلها تخاف ظم رعانها واصبحت انا واخاف ظم رعيتي. لقد استعملت منكم رجالا فخانوا وغدروا ولقد جمع بعضهم ما ائتمنته عليه من فيء المسلمين فحملة إلى معاوية وآخر حملة إلى منزله تهاوناً بالقرآن وجرأة على الرحمن حتى اني لو ائتمنت احدكم على علاقة سوط لخان ولقد اعيتموني ثم رفع يده إلى السماء وقال ، اللهم اني سئمت الحيوة بين ظهرائي هؤلاء القوم وتبرمت الامل فاتح لي صاحبي حتى استريح منهم ويستريحوا مني ولن يفلحوا بعدى .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر أيها الناس اني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا واسمعتكم فلم تجيئوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كالغيب اتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها واعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون منها ، كانكم حمر مستنفرة فرت من قسورة ، واحشكم على جهاد أهل الجور فما اتى على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم تربعون حلقات وتضربون الامثال وتناشدون الاشعار وتجسسون الاخبار حتى اذا تفرقتم تسألون عن الاشعار جهلة من غير علم وغفلة من غير ورع وتبسطا من غير خوف نسيتم الحرب والاستعداد لها فاصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالآ عايل والباطيل فالعجب كل العجب ومالى لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم وتخاذلكم عن حقكم . يا أهل الكوفة انتم كام مجالد حملت فاملصت فأت قيمها فطال تأيمها وورثها ابعدا والذي فلق الحبة وبرء النسمة أن من ورائكم الاعور الادبر جهنم الدنيا لا تبقى ولا تندر ومن بعده النهاس الفراس الجموع المنوع ثم ليتوارتكم من بنى أمية عدة ما الآخر بارء بكم من الأول ما خلا رجلا واحداً بلاء قضاء الله على هذه الامة لا محالة كائن يقتلون خياركم ويستعبدون اذالكم ويستخرجون كنوزكم وذخايركم من جوف حبالكم تقمة بما ضيعتم من اموركم وصلاح انفسكم ودينكم . يا أهل

الذكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون لتكونوا منه على حذر ولتندروا به من
 انعط واعتبروا كافي بكم تقولون ان عليا يكذب كما قالت قریش لنبيها صلى الله عليه وآله
 وسيدها نبي الرحمة محمد بن عبد الله ص ، حبيب الله فياويلكم افعل من اكذب اعلى
 الله فانا اول من عبده ووحده لم على رسول الله صلى الله عليه وآله فانا اول من آمن به
 وصدقه ونصره كلا والله ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها اغنياء والذي فلق الحبة وبرأ
 النسمة لتعلن نباها بعد حين وذلك اذا صيركم اليها جهلكم ولا ينفعكم عندها عليكم قبيحاً
 لكم يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال أم والله أيها الشاهدة
 ابدانهم الغاية عنهم عقولهم المختلفة اهوائهم ما اعز الله نصر من دعاكم ولا استراح قلب
 من قاساكم ولا قرت عين من اواكم كلامكم يوهى الصم الصلاب وفعلكم يطمع منكم عدوكم
 المرتاب يا ويحكم أي دار بعد داركم تمنعون ومع أي امام بعدى تقاتلون المغرور والله
 من غررتموه من فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق قولكم
 فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم واعقبكم بي من هو شر لكم مني
 امامكم يطيع الله وانتم تعصونه وامام أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه والله لوددت ان معاوية
 صار فني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني منهم واحداً والله
 لوددت اني لم اعرفكم ولم تعرفوني فانها معرفة جرت ندماً لقد ورثتم صدرى غيظاً
 وافسدتم علي أمري بالخذلان والعصيان حتى لقد قالت قریش ان عليا رجل شجاع
 لكن لا علم له بالحرب لله هم هل كان فيهم احد أطول لها مراساً مني وأشد له مقاساة لقد
 نهضت فيها وما بغلت العشرين فيها اناذا لقد ذرفت على الستين ولكن لا أمر لمن لا يطاع
 أم والله لوددت ان ربي قد اخرجني من بين اظهركم إلى رضوانه وان المنية لترصدني فما
 يمنع اشقاها أن يخضبها ونزل يده على رأسه ولحيته عهداً عهداً إلى النبي الامي وقد
 خاب من افترى ونجا من اتقى وصدق بالحسنى يا أهل الكوفة دعوتكم إلى جهاد
 هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً واعلانا وقلت لكم اغزوه قبل ان يغزوكم فانه ما غزى
 قوم في عقدرارهم إلا ذلوا فتواكلتم واتخاذتم ونقل عليكم قولي واستصعب عليكم
 أمري واتخذتموه ورائكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات وظهرت فيكم الفواحش
 والمنكرات تمسيكم وتصبحكم كما فعل باهل المثلات من قبلكم حيث اخبر الله عن

الجبايرة العتاة الطغاة والمستضعفين من الغواة في قوله عز وجل (يذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم وفي ذلکم بلاء من ربکم عظیم) : أما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لقد حل بكم الذي توعدون عاتبتكم يا أهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم انتفع بكم وادبتكم بالدرة فلم تستقيموا لي وعاقبتكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعوا ولقد علمت ان الذي يصلحكم هو السيف وما كنت متحريراً صلاحكم بفساد نفسي ولكن سيسلط عليكم بعدى سلطان صعب لا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ولا يكرم عالمكم ولا يقسم الفيء بالسوية بينكم وليضربنكم وليذلنكم ويجهزنكم في المغازي وليقطعن سبيلكم وليحجبنكم على بابه حتى ياكل قويعكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله إلا من ظلم منكم ولقل ما ادبر شيء ثم أقبل واني لاظنكم في فترة وما على إلا النصح لكم يا أهل الكوفة قد منيت منكم بثلاث واثنين سم ذووا اسماع بكم ذووا السن وعى ذووا ابصار لا اخوان صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء اللهم اني قد مللتهم وملوني وسأمتهم وسأموني اللهم لا ترض عنهم أميراً ولا ترضهم عن أمير ومث قلوبهم كما يماث الملح في الماء أم والله لو أجد بداً من كلامكم ومراسلتكم ما فعلت ولقد عاتبتكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة كل ذلك تراجعون بالهزم من القول فراراً عن الحق والحادا إلى الباطل الذي لا يعز الله باهله الدين واني لأعلم انكم لا تزيدوني غير تخسير كلما أمرتكم بجهاد عدوكم انا قلتكم إلى الأرض وسألتكموني التأخير دفاع ذي الدين المطول اذا قلت لكم انفروا في الشتاء قلتكم هذا أو ان قرو صرد وان قلت لكم انفروا في الصيف قلتكم هذا حمارة القيظ انظرنا ينصرم الحر عنا كل ذلك فراراً عن الجنة اذا كنتم عن الحر والبرد تعجزون فاتم والله عن حرارة السيف اعجز واعجز فانا لله وانا اليه راجعون يا أهل الكوفة قد اتاني الصريح يخبرني ان اخا غامد قد نزل الانبار على اهلها ليلا في اربعة الاف فاغار عليهم كما يغار على الروم والخزرققتل بها عاملي حسان وقتل معه رجالا صالحين ذوى فضل وعبادة ونجدة بوالله لهم جنات النعيم وانه اباحها ولقد بلغني ان العصبة من الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلبة والآخري المعاهدة فيمتسكون سترها ويأخذون القناع من رأسها والخرص من اذنها والأرضاح من يديها ورجليها وعضديها والخلخال والميزر عن سوقها فما تمتنع إلا بالاسترجاع

والندم يا للسلبين فلا يغيثها مغيث ولا ينصرها ناصر فلوان مؤنمات من دون هذا اسفا
ماكان عندى ملوما بل كان عندى باراً محسناً واعجباً كل العجب من تظافر هؤلاء القوم
على بأطلهم وفشلكم عن حقكم قد صرتم غرضاً يرمى ولا ترمون وتغزون ولا تغزون
ويعصى الله وترضون تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلها اجتمعت من
جانب تفرقت من جانب .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في تطلبه من اعدائه ودافعيه عن حقه مارواه العباس بن عبد الله
العبدى عن عمرو بن شمر عن رجاله قال قالوا سمعنا أمير المؤمنين (ع) يقول ما رايت
منذ بعث الله محمد صلى الله عليه وآله رياء والحد الله والله لقد خفت صغيراً وجاهدت
كبيراً اقاتل المشركين واعادى المنافقين حتى قبض الله نبيه «ص» فكانت الطامة
الكبرى فلم ازل حذراً وجلاً اخاف ان يكون ما لا يسعني معه المقام فلم ار محمد الله
الاخيراً والله ما زلت أضرب بسيفي صبيها حتى صرت شيخاً وانه ليصبرني على ما انا فيه
ان ذلك كله في الله ورسوله وانا ارجو ان يكون الروح عاجلاً قريباً فقد رايت اسبابه
قالوا فما بقي بعد هذه المقالة لإلا يسيرا حتى اصيب عليه السلام .

وروى عبد الله بن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير قال حدثنا من شهد علياً
بالرحبة يخطب فقال فيما قال أيها الناس انكم قد ايتتم إلا ان اقول اما ورب السموات
والارض لقد عهد الى خليلي ان الأمة ستعدي ربك من بعدى .

وروى اسمعيل بن سالم عن ابن أبي ادريس الاودى قال سمعت ان علياً عليه السلام
يقول ان فيما عهد الى النبي صلى الله عليه وآله الأُمى ان الأمة ستعدي ربك من بعدى .

فصل

ومن كلامه عليه السلام عند الشورى في الدار  

ما رواه يحيى بن عبد الحميد الحماني عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن أبي صادق

قال لما جعلها عمر شورى في ستة فقال ان بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن وأقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن العباس فقال يا بن العباس ان القوم قد عادوك بعد نبئكم كعادتهم لنبيكم صلى الله عليه وآله في حياته ام والله لا ينبهم إلى الحق إلا السيف فقال له ابن عباس وكيف ذاك قال أما سمعت قول عمر ان بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمن فيهم واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن ، قال ابن عباس بلى قال أول تعلم ان عبد الرحمن ابن عم سعد وان عثمان صهر عبد الرحمن قال بلى قال فان عمر قد علم ان سعداً وعبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في رأى وانه من بويع منهم كان اثنان معه وأمر بقتل من خالفهم ولم يبأل ان يقتل طلحة اذا قتلنى وقتل الزبير ام والله لئن عاش عمر لاعرفنه سوء رايه فينا قديما وحديثا ولئن مات ليجمعنى واياه يوم يكون فيه فصل الخطاب .

فصل

روى عمرو بن سعيد عن جيش الكناني قال لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة في يوم الدار قال له أمير المؤمنين عليه السلام حركك الصهر وبعثك على ما صنعت والله ما املت منه الا ما أمل صاحبك من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم .

فصل

وروى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة وتقدم من تقدم عليه فتتنفس الصعداء ثم قال أم والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرفى الى الطير لكنى سدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكسح فيها

مؤمن حتى يلتقي ربه فرايت الصبر على هاتى احبى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى
ارى ترائى نهباً الى ان حضره اجله فادلى بها الى عمر فيا عجباً بينا هو يستقيها في حياته اذ
عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطر اضرعها :

شتان ما يومى على كورها ويوم حيان اخى جابر

فصيرها والله في ناحية خشناء يحفو مسها ويغلظ كلها صاحبها كراكب الصعبة ان
اشتق لها خرم وان اسلس لها عسف يكثر فيها العثار ويقل منها الاعتذار ففى الناس لعمر
الله يخبط وشماس وتلون واعتراض الى ان حضرته الوفاة فجعلها شورى بين جماعة زعم انى
احدهم فيا لله وللشورى متى اعتراض الريب في مع الاولين منهم حتى صرت الان اقرن
بهذه النظائر لكنى اسففت اذا سفوا وطرت اذا طاروا صبراً على طول المحنة وانقضاء
المدة فقال رجل لضغنه وصنى آخر اصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نالجماً
حضنيه بين ثيليه ومعتلفه واسمرع معه بنوا ابيه يخضمون مال الله خضم الأبل نبتة الربيع
الى ان ثوت به بطنته واجهز عليه عمله فما راعنى من الناس الا وهم رسل الى كعرف الضبيع
يسئلوننى ان ابايعهم واتالوا على حتى لقد وطىء الحسان وشق عطفائى فلما نهضت
بالامر نكشت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين بلى والله
لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت دنياهم فى اعينهم وراقهم زبرجها اما والذى فلق الحبة
وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر ولزوم الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على اولياء
الامر ألا يقرؤا على كذبة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلاً على غاربها ولسقيت اخرها
بكاس اولها ولا لفوا دنياهم ازهد عندى من عطفة عز قال فقام اليه رجل من اهل السواد
فناوله كتاباً فقطع كلامه قال ابن عباس فما اسففت على شئ ولا تفجعت كفتنجعى على ما
فاننى من كلام امير المؤمنين عليه السلام فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت يا أمير المؤمنين
لو اطردت مقاتلك من حيث انتهيت اليها فقال هيها هيها كانت شقشقة هدرت ثم قرأت

فصل

وروى مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول خطب الناس امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة فحمد الله واثني عليه ثم قال انا سيد الشيب في سنة من ايوب وسيجمع الله لي اهلي كما جمع ليعقوب شمله وذاك اذا استدار الفلك وقتلتم ضل او هلك الا فاستشعروا قبلها بالصبر وبؤوا الى الله بالذنب فقد نبذتم قدسكم واطفأتم مصابيحكم وقلدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه ولا لكم سمعا ولا بصر اضعف والله الطالب والمطلوب هذا ولولم تتواكلوا أمركم ولم تتخاذلوا عن نصرة الحق بينكم ولم تنهوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقوى قوى عليكم وعلى هضم الطاعة وأزوائها عن أهلها فيكم تهتم كما تاهت بنو اسرائيل على عهد موسى وبحق أقول ليضعفن عليكم التيه من بعدى باضطهادكم ولدى ضعف ما تاهت بنو اسرائيل فلو قد استكملتم نهلا وإملا تملأتم عللا من سلطان الشجرة الملعونة في القرآن لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ولا جئتم الباطل ركضا ثم لغادرتم داعي الحق وقطعتم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء حرب الا ولو ذاب مافي أيديهم لقد ذنى التحيص للجزاء وكشف الغطاء وإقضت المدة وأزف الوعد وبدا لكم النجم من قبل المشرق وأشرق لكم قرم كلاء شهر وكليسة تم فاذا استبان ذلك فراجعوا التوبة وخالعوا الحوبة وإعلموا أنكم إن أطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتداويتم من الصمم واستشفيتم من البكم وكفيتم مؤنة التعسف والطلب ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق فلا يبعد الله إلا من أبي الرحمة وفارق العصمة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلون .

فصل

وروى مسدة بن صدقة أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فإن الله تعالى لم يقصم جبار قط إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء أيها الناس وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من عصر معتبر وما كل ذي قلب بلييب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير إلا فاحسنوا النظر عباد الله فيما يعينكم ثم إنظروا إلى عرصات من أباده الله بعبه كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم فها هي عرصة المتوسمين وانها لبسبيل مقيم تنذر من تابها من الثبور بعد النظرة والسرور ومقيل من الأمن والخبور ولمن صر منكم العاقبة والله عاقبة الأمور فوها لأهل العقول كيف أقاموا بدرجة السيول واستضافوا غير مأمون رئيساً لهذه الأمة الجائرة في قصدها الراغبة عن رشدها لا يقتفون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يرفعون من عيب كيف ومفزعهم في المبهات إلى قلوبهم وكل امرئ منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى بعري ثقات لا يألون قصداً ولن يزدادوا إلا بعد الشدة انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم بعضاً حياداً كل ذلك عما ورث الرسول صلى الله عليه واله ونفوراً عما أدى إليه من فاطر السموات والأرضين العليم الخبير فهم أهل عشوات كهوف شبهات قادة حيرة وريبة من وكل إلى نفسه فاغور ورق في الأضاليل هذا وقد ضمن الله قصده السبيل (إلهك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم) فيما أشبهها أمة صدت عن ولائها ورغبت عن رعاتها ويا أسفاً أسفاً يكلم القلب ويد من الكرب من فعلات شيعتنا بعد مهلكي على قرب مودتها وتأشب ألفتها كيف يقتل بعضها بعضاً وتحور ألفتها بغضاً فله الأصرة المترحزة غداً عن الأصل النخيمة بالفرع المؤلمة الفتح من غير جهته المتوكفة الروح من غير مطلعه كل حزب منهم معتصم بغضن آخذ به أينما مال الغضن مال معه مع أن الله وله الحمد سيجمعهم كقزع الخريف ويؤلف بينهم ويجمعهم ركماً كركام السحاب يفتح لهم ابواباً يسيلون من مستشارهم إليها

كسيل العرم حيث لم تسلم عليه قارة ولم تمنع منه أكمة ولم يرد ركن طود سننه يفرسهم الله في بطون أودية ويسلكهم ينابيع في الأرض ينفي بهم عن حرمت قوم ويمكن لهم في ديار قوم لكي يفتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركننا وينقض بهم طي الجنادل من أرم ويملا منهم بطنان الزيتون والذي فلق الحبة وبرء النسمة ليذوبن ما في أيديهم من بعد التمكن في البلاد والعلو على العباد كما يذوب القار والآنك في النار ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشيت لشر يوم لهولاء وليس لأحد على الله الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعا .

فصل

وروى نقلة الاثار أن رجلا من بني أسد وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الامر عنكم وأتمم الأعلون نسباً وسبباً ونوطاً بالرسول صلى الله عليه وآله وفهماً للكتاب فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا بن دودان إنك اقلق الوضين ضيق المخرم ترسل غير ذى مسد لك ذمامة الصهر وحق المسئلة وقد إستعملت فاعلم كانت اثره سخت بها نفوس قوم وشجت عليها نفوس آخرين (فدع عنك نهياً صيح في حجراته) وهلم الخطب في أمر ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد أبكائه ولا غرو ويئس القوم والله من حفصى ومنيتى وحاولوا الأدهان في ذات الله وهيات ذلك منى وقد جدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً فان تنحسر عنا نحن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الحكمة والموعظة عليه السلام

قوله عليه السلام خذوا رحمكم الله من ممركم لمقرم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفي عليه أسراركم وإخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم فلاخرة خلقتهم وفي

الدنيا حبستم إن المرء إذا هلك قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف فلهذا أبواكم قدموا بعضاً يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكن عليكم فأنما مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه ومن ذلك قوله عليه السلام لأحياة إلا بالدين ولا موت إلا بجهنم اليقين فاشربوا من العذب الفرات ينزهكم من نومة السبات وإياكم والسمائم المهلكات ومن ذلك قوله عليه السلام الدنيا دار صدق لمن عرفها ومضار الخلاص لمن تزود منها فهي مهبط وحى الله ومتجر أوليائه اتجروا ترجحوا الجنة .

ومن ذلك قوله عليه السلام لرجل سمعه يذم الدنيا من غير معرفة بما يجب أن يقول فى معناها الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه إكتسبوا فيها الرحمة ورجحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد أذنت بيئها ونادت بفراقها ونعت نفسها فشوقت بسرورها إلى السرور وحذرت ببلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيا أيها الزام للدنيا والمغتر بتغيرها متى غرتك البصارع أبائك من البلى أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم علكت بكفيك ومرضت بيديك تبتغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطولتك ولم تشفعهم بشفاعتك قد مثلت لك الدنيا بهم مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكائك ولا يغنى عنك أحباؤك .

ومن ذلك قوله عليه السلام أيها الناس خذوا عني خمسا فوالله لو رحلتكم المطى فيها لأنضيتموها قبل أن تجددوا مثلها لا يرجون أحد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيين العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله يعلم الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له .

ومن ذلك قوله عليه السلام كل قول ليس لله فيه ذكر فلفو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو وكل نظر ليس فيه إعتبار فلهو .

وقوله عليه السلام ليس من إبتاع نفسه فاعتمها كن باع نفسه فابقها .

وقوله عليه السلام من سبق إلى الظل ضحى ومن سبق إلى الماء ظمى .

وقوله عليه السلام حسن الأدب ينوب عن الحسب .

وقوله « دع الزاهد فى الدنيا كلها إزدادت له تجليات إزداد عنها تولىا .

- وقوله عليه السلام المودة أشبك الأنساب والعلم أشرف الأحساب .
 وقوله عليه السلام ان يكن الشغل مجهدة فاتصال الفراق مفسدة .
 وقوله عليه السلام من بالغ في الخصومة لثم ومن قصر فيها خصم .
 وقوله عليه السلام العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم .
 وقوله عليه السلام من أحب المكارم إجتنب المحارم .
 وقوله عليه السلام من حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون .
 وقوله عليه السلام غاية الجود ان تعطى من نفسك المجهود .
 وقوله عليه السلام ما بعد كآين ولا قرب باين .
 وقوله عليه السلام جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه .

وقوله عليه السلام تمام العفاف الرضا بالكفاف ، وقوله «ع» ، أنتم الجود لإبتناء
 المكارم وإحتمال المغارم ، وقوله «ع» ، أظهر الكريم صدق الإخاء في الشدة والرخاء . وقوله
 «ع» ، الفاجر ان سخط ثلب وإن رضى كذب وإن طمع خلب . وقوله «ع» ، من لم يكن
 أكثر ما فيه عقله كان با أكثر ما فيه قتله وقوله «ع» ، احتمل زلة وليك لوقت وثبة عبدوك .
 وقوله «ع» ، حسن الإعتراف يهدم الإقتراف ، وقوله «ع» ، لم يضع من مالك ما بصرك
 صلاح حالك ، وقوله «ع» ، القصد أسهل من التعسف والكف أدرع من التكلف ، وقوله
 عليه السلام شر الزاد إلى المعاد إحترقاب ظلم العباد ، وقوله «ع» ، لانفاذ لفائدة إذا شكرت
 ولا بقاء لنعمة إذا كفرت ، وقوله «ع» ، الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك
 فلا تبطروا إن كان عليك فاصبر ، وقوله «ع» ، رب عزيز أذله خلقه وذليل أعزه خلقه
 وقوله «ع» ، من لم يجرب الأمور خدع ومن صارع الحق صرع ، وقوله «ع» ، لو عرف
 الأجل قصر الأمل ، وقوله «ع» ، الشكر زينة الغنى والصبر زينة البلوى ، وقوله «ع» ،
 قيمة كل امرئ ما يحسنه ، وقوله «ع» ، الناس أبناء ما يحسنون ، وقوله «ع» ، المرء مخبوء
 تحت لسانه ، وقوله «ع» ، من شاور ذوا الألباب دل على الصواب ، وقوله «ع» ، من قنع
 باليسير أستغنى عن الكثير ومن لم يستغن بالكثير أقتقر إلى الحقير ، وقوله «ع» ، من صحت
 عروقه أثمرت فروعه ، وقوله «ع» ، من أمل إنسانا هابه ومن قصر عن معرفة شيء عابه .

ومن كلامه (ع) في وصف الانسان

قوله عليه السلام ، أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضدادها فان سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب إشتد به الغيظ وإن أسعف بالرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن إتسع له الأمن إستولت عليه العزة وإن جددت له نعمة اخذته العزة وإن أصابته مصيبة فضخه الجزع وإن أفاد مالا أطفاه الغنى وإن غصته فاقة شغله البلاء وإن أجهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط في الشبع كظلمته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد .

ومن كلامه عليه السلام وقد سئل شاه زنان بنت كسرى حين أسرت ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل قالت حفظت عنه إنه كان يقول إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع ودونه وإذا إنقضت المدة كان الختف في الحيلة فقال عليه السلام ما أحسن ما قال أبوك تذل الأمور للمقادير حتى يكون الختف في التدبير .

ومن كلامه عليه السلام من كان على يقين فاصابه شك فليمض على يقينه فان اليقين لا يدفع بالشك ومن كلامه عليه السلام المؤمن من نفسه في تعب والناس منه في راحة . وقال عليه السلام من كسل لم يؤد حق الله تعالى .

ومن كلامه عليه السلام افضل العباداة الصبر والصمت وانتظار الفرج . وقال « ع » الصبر على ثلاثة أوجه فصبر على المصيبة وصبر على المعصية وصبر على الطاعة .

وقال « ع » الحلم وزير المؤمن والعلم خليله والرفق أخوه والبر والده والصبر أمير جنسوده . وقال « ع » ثلاثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض . وقال « ع » إحتج إلى من شئت تكن أسيره واستغن عن من شئت تكن نظيره وأفضل على من شئت تكن اميره .

وكان يقول «ع» لا غنى مع فجور ولا راحة لحسود ولا مودة للملول .
 وقال «ع» للأحنف ابن قيس الساكت اخو الراضى ومن لم يكن معنا كان علينا . وقال «ع» الجود من كرم الطبيعة والمن مفسدة للصناعة .
 وقال «ع» ترك التعاهد للصدىق داعية القطيعة .
 وكان يقول «ع» أرجاف العامة بالشئ دليل على مقدمات كونه .
 وقال «ع» اطلبوا الرزق فانه مضمون لطالبه .
 وقال «ع» اربعة لا ترد لهم دعوة الإمام العادل لرعيته والولد البار لوالده والمظلوم يقول الله عزتى وجلالى لا تتصرن لك ولو بعد حين .
 وقال «ع» خير الغنى ترك السؤال وشر الفقر لزوم الخضوع .
 وقال عليه السلام المعروف عصمة من البوار والرفق نعشة من العثار .
 وقال عليه السلام ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه .
 وقال «ع» لولا التجاب عميت المذاهب .
 وقال عليه السلام لا عدة انفع من العقل ولا عدو أضر من الجهل .
 وقال عليه السلام من إتسع امسه قصر عمله . وقال «ع» اشكر الناس اقنعهم وأكفرهم النعم اجشعهم فى امثال هذا الكلام المفيد للحكمة وفصل الخطاب لم نستوف ما جاء فى معناه عنه لئلا ينتشر به الخطاب ويطول الكتاب وفيما اثبتناه منه مقنع لذوى الألباب .

فصل

فى آيات الله تعالى وبراهينه الظاهرة على امير المؤمنين عليه السلام الدالة على مكانه من الله عز وجل وإختصاصه من الكرامات بما انفرد به من سواء للدعوة الى طاعته والتمسك بولايته والإستبصار بحقه واليقين بامامته والمعرفة بعصمته وكاله وظهور حجته .
 فمن ذلك ما ساوى به نبیین من انبياء الله ورسله وحجتين لله على خلقه ما لا شبهة فى صحته ولا ريب فى صوابه قال الله عز وجل فى ذكر المسيح عيسى بن مريم الله

وكلته ونبيه ورسوله الى خليفته وقد ذكر قصة والدته في حملها له ووضعها إياه والإعجوبة في ذلك (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغيأ قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً) وكان من آيات الله تبارك وتعالى في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نطقه في المهد وخرق العادة بذلك والإعجوبة فيه والمعجز الباهر لعقول الرجال وكان من آيات الله تعالى في امير المؤمنين عليه السلام كمال عقله ووقاره ومعرفته بالله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وآله مع تقارب سنه وكونه على ظاهر الحال في عداد الأطفال حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله الى التصديق به والاقرار وكلفه العلم بحقه والمعرفة بصانعه والتوحيد له وعهد اليه في الاستسرار بما اودعه من دينه والسياسة له والحفظ واداء الأمانة فيه وكان عليه السلام إذ ذاك في قول بعضهم من أبناء سبع سنين وعلى قول بعض آخر من أبناء تسع سنين وعلى قول الأكثرين من أبناء عشر سنين فكان كالك عقله (ع) وحصول المعرفة له بالله ورسوله صلى الله عليه وآله آية الله تعالى فيه باهرة خرق بها العادة ودل بها على مكانه منه وإختصاصه به وتأهيله لما رشحه له من إمامة المسلمين والحجة على الخلق اجمعين فجرى في خرق العادة لما ذكرناه مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام بما وصفناه فلولاً إنه دع ، كان في تلك كاملاً وافراً وبالله تعالى عارفاً لما كلفه رسول الله صلى الله عليه وآله الاقرار بنبرته ولا الزمه الايمان به والتصديق لرسالته ولا دعاه الى الاعتراف بحقه ولا افتتح الدعوة به قبل كل احد من الناس سوى خديجة عليها السلام زوجته ولما إتمنه على سره الذى امر بصيאתه ولما افرده النبي صلى الله عليه وآله بذلك من أبناء سنه كلهم في عصره وخصه به دون من سواه من ذكرناه دل ذلك على انه عليه السلام كان كاملاً مع تقارب سنه وعارفاً بالله تعالى وبنيه صلى الله عليه وآله قبل حلبه وهذا هو معنى قول الله تعالى في يحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبياً اذ لاحكم اوضح من معرفة الله واظهر من العلم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله واشهر من القدرة على الاستدلال وابين من معرفة النظر والاعتبار والعلم بوجوه الاستنباط والوصول بذلك الى حقائق الغايبات وإذا كان الامر على ما بيناه ثبت ان الله تعالى قد خرق العادة في امير المؤمنين عليه السلام بالآية الباهرة التى ساوى نبيه المذنبين نطق القرآن باياته العظمى فيهما على ما شرحناه .

فصل

ومن آيات الله تعالى الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام إنه لم يمهّد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال ما عرف له عليه السلام من كثرة ذلك على مر الزمان ثم إنه لم يوجد في ممارسى الحروب إلا من عرته بشر ونيل به بجراح أو شين إلا أمير المؤمنين فإنه لم ينله مع طول زمان حرب به جراح من عدو ولا شين ولا وصل إليه أحد منهم بسوء حتى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على إغتياله إياه ما كان وهذه إعجوبة أفردته الله بالآية فيها وخصه بالعلم البهر في معناها ودل بذلك على مكانه منه وتخصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الأنام .

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام إنه لا يذكر ممارس للحروب لقي فيها عدوا إلا وهو ظافر به حيناً وغير ظافر به حيناً ولا نال أحد منهم خصمه بجراح إلا وقضى منها وقتاً وعوفى منها زماناً ولم يمهّد من لم يفلت منه قرن في حرب ولا نجي من ضربته أحد فصلح منها إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لامرية في ظفّره بكل قرن بارزه وإهلاكه كل بطل نازاه وهذا أيضاً مما انفرد به عليه السلام من كآة الأنام وخرق الله جل وعز به العادة في كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة .

فصل

ومن آيات الله تعالى أيضاً فيه إنه مع طول ملاقاته الحروب وملاسته إياها وكثرة من منى به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم وتجمعهم عليه وإحتياهم في القتك به وبذل الجهد في ذلك ماولى قط عن أحد منهم ظهره ولا لمنهزم عن أحد منهم ولا ترخرخ عن مكانه ولا هاب أحداً من أقرانه ولم يلق أحد سواه خصماً له في حرب إلا وثبت له حيناً ولم يحرف عنه حيناً وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً وإذا كان الأمر على ما وصفناه

ثبت ما ذكرناه من إنفراده بالآية الباهرة والمعجزة الزاهرة وخرق العادة فيه بما دل الله به على إمامته وكشف به عليه السلام عن فرض طاعته وإبانه بذلك عن كافة خليفته .

فصل

ومن آياته عليه السلام وينسائه التي لا ينفرد بها من عداه ظهور مناقبه في الخاصة والعامة وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصه الله به من كرامته وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة عليه هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له وتوفر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله وجحد حقه وكون الدنيا في يد خصومه وإنحرافها عن أوليائه وما اتفق لأضداده من سلطان الدنيا وحمل الجمهور على أطفاء نوره ودحض أمره وخرق الله العادة بنشر فضائله وظهور مناقبه وبتسخير الكل للأعتراف بذلك والاقرار بصحته واندحاض ما لإحتال به أعدائه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه حتى تمت الحجة له وظهر البرهان بحقه ولما كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من أسباب خمول أمره ما اتفق لإمير المؤمنين عليه السلام فأنخرقت العادة فيه دل ذلك على بينوته من الكآفة بياهر الآية على ما وصفناه .

وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي انه كان يقول لقد كنت اسمع خطباء بني أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على منابهم وكأنما يشال بضبعه إلى السماء وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابهم وكأنهم يكشفون عن جيفة .

وقال الوليد بن عبيد الملك لبنيه يوما يا بني عليكم بالدين فاني لم أر الدين بنى شيئا فهدمته الدنيا ورايت الدنيا قد بنت بنيانا فهدمه الدين ما زلت أسمع أصحابنا وأهلنا يسبون علي بن أبي طالب عليه السلام ويدفنون فضائله ويحملون الناس على شبنانه فلا يزيد ذلك من القلوب الا قربا ويجهلون في تقريرهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب الا بعدا وفيما انتهى إليه الأمر من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل إذا أراد أن يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام رواية لم يستطع أن يضيفها إليه بذكر اسمه ونسبه وتدعوه الضرورة إلى أن يقول

حدثني رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله او يقول حدثني رجل من قريش ومنهم من يقول حدثني أبو زينب .

وروى عكرمة عن عائشة في حديثها له بمرض رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاته فقالت في جملة ذلك نخرج رسول الله متوكياً على رجلين من أهل بيته احدهما الفضل بن العباس فلما حكى عنها ذلك لعبد الله بن العباس قال له أتعرف الرجل الآخر قال لا لم تسمه لي قال ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام وما كانت امنا تذكره بخير وهي تستطيع . وكانت الولاة الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير بل تضرب الرقاب على ذلك وتعرض للناس بالبراءة منه والعادة جارية فيمن إتفق له ذلك الا يذكر علي وجه بخير فضلاً عن أن تذكر له فضائل أو تروى له مناقب او تثبت له حجة بحق وإذا كان ظهور فضائله وانتشار مناقبه على ما قدمنا ذكره من شياع ذلك في الخاصة والعامة وتسخير العدو والولي لئله ثبت خرق العادة فيه وبان وجه البرهان في معناه بالآية الباهرة على ما قدمناه .

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام إنه لم يمن أحد في ولده وذريته بمثل ما منى عليه السلام في ذريته وذلك إنه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبي ولا إمام ولا ملك زمان ولا بر ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية أمير المؤمنين عليه السلام ولا لحق أحداً من القتل والطرده عن الديار والاطوان والأخافة والأرهاب ما لحق ذرية أمير المؤمنين عليه السلام وولده ولم يجر على طائفة من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم من ذلك فقتلوا بالفتك والغيلة والإحتيال وبني على كثير منهم وهم أحياء البنيان وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهب أنفُسهم على الهلاك وأحوجهم ذلك إلى التمزق في البلاد ومفارقة الديار والأهل والاطوان وكتان نسبهم عن أكثر الناس وبلغ بهم الخوف إلى الإستخفاء عن أحبائهم فضلاً عن الأعداء وبلغ هربهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائية عن العارة وزهد في معرفتهم أكثر الناس ورغبوا عن تربيهم والإختلاط بهم مخافة على أنفسهم وذرائعهم من جبابرة الزمان وهذه كلها أسباب تقتضي إنقطاع نظامهم وإجتماع

اصولهم وقلة عددهم وهم مع ما وصفناه أكثر ذرية أحد من الانبياء والصالحين والاولياء بل أكثر من ذراري كل أحد من الناس قد طبقوا بكثرتهم البلاد وغلبوا في الكثرة على ذراري أكثر العباد هذا مع اختصاص مناكحهم في أنفسهم دون البعداء وحصرها في ذوى أنسابهم دنية من الاقرباء وفي ذلك خرق العادة على ما بيناه وهو دليل الاية الباهرة في أمير المؤمنين عليه السلام كما وصفناه وبيناه وهذا ما لاشبهة فيه والحمد لله رب العالمين .

فصل

ومن آيات الله الباهرة فيه عليه السلام والخواص التي أفرد بها ودل بالمعجز منها على امامته ووجوب طاعته وثبوت حجته ما هو من جملة الخواص التي ابان الله تعالى بها الانبياء والرسل عليهم السلام وجعلها إعلالاً لهم على صدقهم .

فن ذلك ما إستفاض عنه عليه السلام من أخباره عن الغائبات والكائن قبل كونه فلا يخرم من ذلك شيئاً ويوافق الخبر منه خبره حتى يتحقق الصدق فيه وهذا من أبهر معجزات الانبياء عليهم السلام الا ترى إلى قوله تعالى فيما أبان به المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من المعجز الباهر والاية العجيبة الدالة على نبوته (وانبيئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) وجعل عز اسمه مثل ذلك من عجيب آيات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عند غلبة فارس الروم (ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) فكان الامر في ذلك كما قال الله عز وجل وقال عز ذكره في أهل بدر قبل الوقعة (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فكان الامر كما قال الله تعالى من غير اختلاف في ذلك وقال عز وجل (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون) فكان الامر في ذلك كما قال الله تعالى وقال سبحانه (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فكان الامر في ذلك كما قال تعالى وقال سبحانه مخبراً عن ضائر قوم من أهل النفاق (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) فخر عن ضايرهم وما أخفوه من سرايرهم وقال جل ذكره في قصة اليهود (يا أيها الذين هادوا إن

زعتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) فكان الأمر كما قال الله تعالى ولم يحسر أحد منهم أن يتمناه فحقق ذلك خبره وإبان به عن صدقه ودل به على نبوته عليه السلام في أمثال ذلك . بطول باثباته الكتاب .

فصل

والذي كان من أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الجنس مالا يستطاع إنكاره إلا مع الغباوة والجهل والبهت والعناد الا ترى إلى ما تظاهرت به الأخبار وانتشرت به الآثار ونقلته الكافة عنه عليه السلام .

من قوله قبل قتاله الفرق الثلاثة بعد بيعته ، امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتلهم د ع ، وكان الأمر فيما خبر به على ماقال .
وقال د ع ، لطلحة والزبير حين استأذناه في الخروج إلى العمرة لا والله ما تريدان العمرة وإنما تريدان البصرة وكان الأمر كما قال د ع ، .

وقال د ع ، لابن عباس وهو يخبره عن استيذانها له في العمرة اني أذنت لهما مع علي بما قد انطويما عليه من الغدر واستظهرت بالله عليهما وإن الله تعالى سيزدكيهما ويظفرن بهما فكان الأمر كما قال .

وقال د ع ، بنى قار وهو جالس لأخذ البيعة ياتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يابيعوني على الموت قال ابن عباس فجذعت لذلك وخفت ان ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه فيفسد الأمر علينا ولم أزل مهموماً دأبى احصاء القوم حتى ورد أو ايلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعة وتسعة وتسعون رجلاً ثم لقطع مجيء القوم فقلت انا لله وإنا اليه راجعون ما ذا جملة على ماقال فبينما انا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى إذا دنى وإذا هو راجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وأدواته فقرب من أمير المؤمنين د ع ، فقال له امدد يدك ابا جعك فقال له أمير المؤمنين د ع ، علي م تبا يعني قال علي السمع والطاعة والقتال بين

يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك فقال له ما اسمك قال أويس قال أنت أويس القرني؟ قال نعم قال الله أكبر اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله اني أدرك رجلا من امته يقال له أويس القرني يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر قال ابن عباس فسرى والله عنى .

ومن ذلك قوله «ع» ، وقد رفع أهل الشام المصاحف وشك فريق من أصحابه ولجؤا إلى المسالمة ودعوه إليها ويلكم ان هذه خديعة وما يريد القوم القرآن لأنهم ليسوا باهل قران فاتقوا الله وامضوا على بصائرکم في قتالهم فان لم تفعلوا تفرقت بكم السبل وندمتم حيث لا تنفعكم الندامة وكان الامر كما قال وكفر القوم بعد التحكيم وندموا على ما فرط منهم والاجابة اليه وتفرق بهم السبل وكان عاقبتهم الدمار . وقال «ع» ، وهو متوجهاً الى قتال الخوارج لولا اني أخاف أن تسكلوا وتركوا العمل لاخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه «ع» ، فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلاتهم وان فيهم لرجلا موزون اليد له ثدى كثنى المرثه وهم شر الخلق والخليقة وقاتلهم أقرب خلق الله إلى الله وسيلة ولم يكن الخدج معروفاء في القوم فلما قتلوا جعل «ع» ، يطلبه في القتل ويقول والله ما كذبت ولا كذبت حتى وجد في القوم وشق قميصه وكان على كتفه سلعة كثنى المرثه عليها شعرات إذا جذبت أنجذبت كتفه معها وإذا تركت رجع كتفه الى موضعه فلهذا وجده كبر وقال إن في هذا لعبرة لمن استبصر .

فصل

وروى أصحاب السيرة في حديثهم عن جندب بن عبد الله الأزدي قال شهدت مع علي «ع» ، الجمل وصفين لأشك في قتال من قاتله حتى نزلت النهر وان فدخلني شك في قتال القوم وقلت قرائنا وخيارنا نقتلهم إن هذا الامر عظيم فخرجت غدوة امشى ومعى أداة ماء حتى برزت من الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسي اليسه وإستترت من الشمس فاني لجالس حتى ورد علي أمير المؤمنين «ع» ، فقال لي يا أخا الازد امعك طهور قلت نعم فناولته الادوة فضى حتى لم أره ثم أقبل وقد تطهر فجلس في ظل الترس وإذا

فارس يسئل عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدك قال فاشر اليه فاشرت اليه فجاء فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر فقال كلا ما عبروا فقال بلى والله لقد فعلوا قال وإنه لكذبك إذ جاء آخر فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم قال كلا ما عبروا قال والله ما جئتكم حتى رايت الرايات في ذلك الجانب والاثقال قال والله ما فعلوا وإنه لمصرعهم ومهراق دما نهم ثم نهض ونهضت معه وقلت في نفسي الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل وعرفني أمره هذا أحد رجلين أما رجل كذاب جرى أو على بينة من ربه وعهد من نبيه اللهم اني اعطيك عهداً تسئلني عنه يوم القيامة ان انا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عينه وإن كان القوم لم يعبروا أن أقيم على المناجزة والقتال فدفعنا الى الصفوف فوجدنا الرايات والاثقال كما هي قال فاخذ بقفائي ودفعني ثم قال يا أخا الازداتبين لك الامر قلت أجل يا أمير المؤمنين فقال شأنك بعدوك فقتلت رجلا من القوم ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربني فوقنا جميعا فاحتملني أصحابي وافقت حين افقت وقد فرغ من القوم . وهذا حديث مشهور شائع بين نقلة الآثار وقد أخبر به الرجل عن نفسه في عهد أمير المؤمنين «ع» ، وبعده ولم يدفعه عنه دافع ولا أنكر صدقه فيه منكر وفيه أخبار بالغيث وابانة عن علم الضمير ومعرفة ما في النفوس والاية فيه باهرة لا يعادها إلا ماساواها في معناها من عظيم المعجز وجليل البرهان .

فصل

ومن ذلك ما تواترت به الروايات من نعيه «ع» ، نفسه قبل وفاته والخبر عن الحادث في قتله وانه يخرج من الدنيا شهيداً بضربة في رأسه يخضب دمه بالحية وكان الامر في ذلك كما قال . فمن اللفظ الذي رواه الرواة في ذلك قوله «ع» ، والله لتخضبن هذه من هذه ووضع يده على رأسه ولحيته . وقوله «ع» ، والله ليخضبنها من فوقها واوما الى شيبته ما يحبس أشقاها ان يخضبها من فوقها بدم . وقوله «ع» ، ما يمنع أشقاها ان يخضبها من فوقها بدم . وقوله «ع» ، أنا كم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحى السلطان

الأول إنكم حاجوا العام صفأ واحداً. وآية ذلك اني لست فيكم وكان أصحابه يقولون انه ينهى نفسه اليما فضرِب عليه السلام في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وقضى في ليلة احدى وعشرين من ذلك الشهر. ومنها ما رواه الثقات عنه عليه السلام. من انه كان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليهما السلام وليلة عند عبد الله بن جعفر رضى الله عنه لا يزيد على ثلاث لقم فقال له أحد ولديه الحسن والحسين عليهما السلام في ذلك فقال يا بنى يا بنى أمر الله وانا خميص انما هي ليلة أو ليلتان فاصيب من الليل. ومنها ما رواه أصحاب الأئمة ان الجعد بن بعجة رجلا من الخوارج قال لأمر المؤمنين «ع». اتق الله يا علي فانك ميت فقال أمير المؤمنين «ع» بل والله مقتول قتلا ضربة على هذه تخضب هذه ووضع يده على رأسه ولحيته عهد معهود وقد خاب من افترى. وقوله عليه السلام في الليلة التي ضربه الشقي في آخرها وقد توجه إلى المسجد فصاح الاول في وجهه وطردهن الناس عنه فقال اتركوهن فانهن نوايح.

فصل

ومن ذلك ما رواه الوليد بن الحارث وغيره عن رجالهم ان أمير المؤمنين «ع» لما بلغه ما صنعه بسر بن ارطاة باليمن قال اللهم ان بسرا قد باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله ولا تبقي له من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك فبقي بسر حتى اختلط وكان يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب وكان يضرب به حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال السيف السيف فيدفع اليه فيضرب فلم يزل كذلك حتى مات.

ومن ذلك ما استفاض عنه «ع» من قوله انكم ستعرضون من بعدى على سبى فسبونى فان عرض عليكم البرائة منى فلا تبرءوا منى فاني ولدت على الإسلام فمن عرض عليه البرائة منى فليمدد عنقه فمن تبرأ منى فلا دنيا له ولا آخرة وكان الأمر في ذلك كما قال عليه السلام.

ومن ذلك ما رواه أيضاً عنه من قوله «ع» أيها الناس إني دعوتكم الى الحق فتوليتهم عنى وضربتكم بالدرة فاعيتمونى أما لانه سيليك من بعدى ولالة لا يرضون منكم بهذا حتى

يعذبوكم بالسياط والحديد انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة وآية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف ابن عمر وكان الأمر في ذلك كما قال عليه السلام .

ومن ذلك ما رواه العلماء ان جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال اين أمير المؤمنين عليه السلام فقبل له نائم فنادى أيها النائم استيقظ فوالذي نفسي بيده لتضربن ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كما أخبرتنا بذلك من قبل فسمعه أمير المؤمنين «ع» فنادى اقبل يا جويرية حتى احذئك بحديثك فاقبل فقال وأنت والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك ثم لتصلبن تحت جذع كافر ففضى على ذلك الدهر حتى ولى زياد في أيام معاوية فقطع يده ورجله ثم صلبه الى جذع ابن مكعب وكان جذعاً طويلاً فكان تحتته .

ومن ذلك ما رواه ان ميثم التمار كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين «ع» منها فاعتقه فقال له ما اسمك ؟ فقال سالم فقال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم قال صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين والله انه لأسمى قال فارجع الى اسمك الذي سماك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالماً فرجع الى ميثم واكتنى بابي سالم فقال له علي «ع» ذات يوم انك تؤخذ بعدى فتصلب وتطعن بحربة فاذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفك دماً يخضب لحيتك فانتظر ذلك الحضاب فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة انت أقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها فاراه إياها . وكان ميثم يأتيها فيصلى عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولى غذيت ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليها بالكوفة قال وكان يلتقى عمرو بن حريث فيقول له انى مجاورك فاحسن جوارى فيقول له عمرو أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم وهو لا يعلم ما يريد . وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلبه رضى الله عنها فقالت من أنت قال أنا ميثم قالت والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك ويوصى بك علياً في جوف الليل فسألها عن الحسين «ع» فقالت هو في حايط له قال أخبريه لئننى قد أحبيت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين لإنشاء الله تعالى فدعت ام سلبه

بطبيب وطيب لحيته وقالت له اما انها ستخضب بدم فقدم الكوفة فاخذه عبيد الله بن زياد
اعنه الله فادخل عليه فقيل له هذا كان من آثار الناس عند علي د ع ، قال ويحكم هذا
الاعجمي قيل له نعم قال له عبيد الله ابن ربك قال ابالمصاد لكل ظالم وانت احد الظلمة قال
إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد ما اخبرك صاحبك اني فاعل بك قال اخبرني انك تصلبني
عاشر عشرة انا اقصرهم خشبة واقربهم إلى المطهرة قال لنخالفه قال كيف تخافه فوالله ما
اخبرني إلا عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء ولقد
عرفت الموضوع الذي اصلب عليه ابن هو من الكوفة وانا اول خلق الله الجسم في الإسلام
فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيدة قال له ميشم إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين
د ع ، فقتل هذا الذي يقتلنا فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع يريد بكتاب يزيد إلى
عبيد الله يأمره بتخليه سبيله فخلاه عنه وامر بميشم ان يصلب فاخرج فقال له رجل لقيه ما كان
اغناك عن هذا ياميشم فتبسم وقال وهو يوى إلى النخلة لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على
الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث قال عمرو قد كان والله يقول اني
مجاورك فلما صلب امر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره فجعل ميشم يحدث بفضائل
بنى هاشم فقيل لابن زياد قد فضحك هذا العبد فقال الجوه وكان اول خلق الله الجسم في
الإسلام وكان قتل ميشم رحمه الله قبل قدوم الحسين بن علي عليه السلام العراق بعشرة ايام
فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميشم بالحربة فكبر ثم انبعث في اخر النهار فنهقه دما .
وهذا من جملة الاخبار عن الغيوب المحفوظة عن امير المؤمنين د ع ، وذكره شايع
والرواية به بين العلماء مستفيضة .

فصل

ومن ذلك ما رواه ابن عباس عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال :
كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجري فقال له زياد ما قال لك صاحبك يعني عليا عليه
السلام إنا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد ام والله لا أكذب
حديثه خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج قال زياد والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال له صاحبه

أقطعوا يديه ورجليه وأصلبوه فقال رشيد هيهات قد بقي لي عندكم شيء أخبرني به أمير المؤمنين «ع» فقال زياد أقطعوا لسانه فقال رشيد الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام .

وهذا الخبر أيضاً قد نقله المؤلف والمخالف عن ثقاتهم عن سميناة وإشهر أمره عنده علماء الجميع وهو من جملة ما تقدم ذكره من المعجزات والأخبار عن الغيوب .

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد العزيز بن صهيب عن أبي العالية قال حدثني مزرع بن عبد الله قال سمعت أمير المؤمنين «ع» يقول أم والله ليقبلن جيش حتى إذا كان بالبيداء خسف بهم فقلت له إنك لتحدثني بالغيب قال احفظ ما أقول لك والله ليكون ما أخبرني به أمير المؤمنين «ع» وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد قلت إنك لتحدثني بالغيب قال حدثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب «ع» قال أبو العالية فإنت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل وصلب بين الشرفتين قال وقد كان حدثني بشائسة فنسيتها .

فصل

ومن ذلك ما رواه جرير عن المغيرة قال لما ولي الحجاج لعنه الله طلب كميل بن زياد فهرب منه فحرم قومه عظام فلما رأى كميل ذلك قال : أنا شيخ كبير وقد نفد عمري ولا ينبغي أن أحرم قومي عظامهم فخرج فدفع بيده إلى الحجاج فلما رآه قال له اقم كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً فقال له كميل لا تصرف على أنيابك ولا تهدم على فوالله ما بقي من عمري الا مثل كواسل الغبار فاقض ما أنت قاض فإن الموعد لله وبعد القتل الحساب ولقد أخبرني أمير المؤمنين «ع» إنك قاتلي قال فقال له الحجاج الحجة عليك اذن فقال له كميل ذلك إذا كان القضاء اليك قال بلى فبلى كنت فيمن قتل عثمان بن عفان اضربوا عنقه

فضربت عنقه .

وهذا أيضا خبر رواه نقلة العامة عن ثقاتهم وشاركهم في نقله الخاصة ومضمونه من باب ما ذكرناه من المعجزات والبراهين والبيّنات .

فصل

ومن ذلك ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم أحب أن اصيب رجلا من أصحاب أبي تراب فأتقرب الى الله بدمه ففعل له ما نعلم أحد كان له أطول صحبة لأبي تراب من قبر مولا فبعث في طلبه فأتى به فقال له أنت قبر قال نعم قال أبو همدان قال نعم قال مولى على بن أبي طالب قال الله مولاي وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي قال أبرأ من دينه قال فاذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه قال اني قاتلك فاخترأي قتلة أحب اليك قال قد صيرت ذلك اليك قال ولم قال لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ولقد أخبرني أمير المؤمنين د ع ، ان مني تكون ذبحاً ظلما بغير حق قال فامر به فذبح وهذا أيضا من الأخبار التي صحت عن أمير المؤمنين بالغيب وحصلت في باب المعجزات والبراهين الباهرة والعلم الذي خص الله به حبيبه من أنبيائه ورسله وأصفياه عليهم السلام وهو لاحق بما قدمناه .

فصل

ومن ذلك ما رواه الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالى عن أبي اسحق السبيعي عن سويد بن غفلة ان رجلا جاء الى أمير المؤمنين د ع ، فقال يا أمير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فرأيت خالد بن عرفة قد مات بها فاستغفر له فقال أمير المؤمنين د ع ، من انه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمان فقال رجل من تحت المنبر فقال يا أمير المؤمنين والله اني لك شيعي وأنا لك محب قال ومن أنت قال أنا حبيب بن حمار قال إياك أن تحملها ولتحملها فتدخل بها من هذا الباب واوما بيده

الى باب الفيل فلما مضى أمير المؤمنين «ع» ومضى الحسن «ع» من بعده وكان من أمر الحسين «ع» ومن ظهوره ما كان بعث ابن زياد بعمر بن سعد الى الحسين «ع» وجعل خالد ابن عرفة على مقدمته وحبيب بن حماز صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل وهذا أيضاً خبر مستفيض لا يتناكره أهل العلم والرواة للآثار وهو منتشر في أهل الكوفة ظاهر في جماعتهم لا يتناكره منهم إثنان وهو من المعجز الذي ذكرناه .

فصل

ومن ذلك ما رواه زكريا بن يحيى القطان عن فضل بن الزبير عن أبي الحكم قال سمعت مشيختنا وعلماؤنا يقولون خطب على بن أبي طالب «ع» فقال في خطبته سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدى مائة الا نبأكم بنا عقها وساقها إلى يوم القيامة فقام اليه رجل فقال أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقال أمير المؤمنين عليه السلام والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه وان على كل طاقة شعر من راسك ملكا يلعنك وعلى كل طاقة شعر من لحيتك شيطان يستفرك وإن في بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله وآية ذلك مصداق ما أخبرتك به ولولا ان الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما نبأت به من لعنتك وسخلك الملعون . وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يجبو فلما كان من أمر الحسين «ع» ما كان تولى قتله وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام .

فصل

ومن ذلك ما رواه إسماعيل بن صبيح عن يحيى بن المساور العابد عن إسماعيل ابن زياد قال ان علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم يا براء يقتل ابني الحسين عليه السلام وأنت حي لاتنصره فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول صدق والله علي بن أبي طالب عليه السلام قتل الحسين «ع» ولم أنصره ثم أظهر

الحسرة على ذلك والندم وهذا أيضاً لاحق بما قدمنا ذكره من الأنباء بالغيوب والأعلام القاهرة للقلوب .

فصل

ومن ذلك ما رواه عثمان بن عيسى العامري عن جابر بن الحر عن جويرية بن مسهر العبدى قال لما توجهنا مع أمير المؤمنين «ع» إلى صفين فبلغنا طفوف كربلاء وقف ناحية من المعسكر ثم نظر يميناً وشمالاً واستعبر ثم قال هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم فقبل يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع فقال هذا كربلاء يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار وكان الناس لا يعرفون تاويل ما قال حتى كان من أمر الحسين بن علي عليهما السلام واحتجبه بالطف ما كان يعرف حينئذ من سمع كلامه مصداق الخبر فيما أنبأهم به .

وكان ذلك من علم الغيب والخبر بالكائن قبل كونه وهو المعجز الظاهر والعلم الباهر حسب ما ذكرناه والأخبار في هذا المعنى كثيرة يطول بها الشرح وفيما اثبتناه منها كفاية فيما قصدناه .

فصل

ومن أعلامه الباهرة ما أبانه الله تعالى به من القدرة وخصه به من القوة وخرق العادة بالإعجوبة فيه .

فمن ذلك ما جاءت به الآثار وتظاهرت به الأخبار وانفق عليه العلماء وسلم له المخالف والمؤلف من قصة خيبر وقلع أمير المؤمنين «ع» باب الحصن بيده ودحوه به على الأرض وكان من الثقل بحيث لا يحمله أقل من خمسين رجلاً .

وقد ذكر ذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما رواه عن مشيخته فقال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا إبراهيم بن حمزة قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن حزام عن أبي عتيق عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله دفع الراية إلى علي بن أبي طالب

«ع» يوم خيبر بعد أن دعى له فجعل على عليه السلام يسرع السير وأصحابه يقولون له ارفق حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فالتقاء بالأرض ثم اجتمع عليه منا سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب .
وهذا مما خصه الله به من القوة وخرق به العادة وجعله علما معجزا كما قدمناه .

فصل

ومن ذلك ما رواه أهل السير واشتهر الخبر به في العامة والخاصة حتى نظمته الشعراء وخطب به البلغاء ورواه الفقهاء والعلماء من حديث الراهب بارض كربلاء والصخرة وشهرته يغني عن تكلف إيراد الإسناد له وذلك أن الجماعة روت أن أمير المؤمنين لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد ونقد ما كان عندهم من الماء فأخذوا يمينا وشمالا يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثرا فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة وسار قليلا فلاح لهم دير في وسط البرية فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فناءه أمر من نادى ساكنه بالاطلاع اليهم فنادوه فاطلع فقال له أمير المؤمنين «ع» هل قرب قائمك هذا من ماء يتغوث به هؤلاء القوم فقال هيئات بيني وبين الماء أكثر من فرسخين وما بالقرب مني شيء من الماء ولولا لأنني أوتي بماء يكفيني كل شهر على التقدير اثلثت عطشا فقال أمير المؤمنين «ع» أسمعتم ما قال الراهب قالوا نعم افتأمرنا بالمسير إلى حيث أوما إليه لعلنا ندرك الماء وبنا قوة فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا حاجة لكم إلى ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدير فقال لهم اكشفوا الأرض في هذا المكان فعدل منهم جماعة إلى الموضع فكشفوه بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا يا أمير المؤمنين ها هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال لهم إن هذه الصخرة على الماء فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا في قلعها فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم فلما رأهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة واستصعبت عليهم لوى رجله عن سرجه حتى صار على الأرض ثم حصر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها ثم قلعها بيده ودحى بها اذراعا كثيرة فلما

زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء فبادروا اليه فشربوا منه فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه فقال لهم تزودوا وإرتووا ففعلوا ذلك ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت فامر أن يعنى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق دبره فلما استوفى علم ماجرى نادى أيها الناس انزلوني فاحتالوا في إنزاله فوقف بين يدي أمير المؤمنين فقال له يا هذا أنت نبي مرسل قال لا قال فملك مقرب قال لا قال فمن أنت قال أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم قال أبسط يدك أسلم الله تبارك وتعالى على يدك فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له أشهد الشهادتين فقال (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أنك وصي رسول الله وأحق الناس بالأمر من بعده فاخذ أمير المؤمنين دعه عليه شرايط الإسلام ثم قال له ما الذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف قال أخبرك يا أمير المؤمنين أن هذا الدير بنى على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك وقد رزقنيه الله عز وجل إنا نجد في كتاب من كتبنا وناثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عينا عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي وإنه لا بد من ولي لله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها وإني لما رايتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا نتظره وبلغت الأمنية منه فانا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك فلما سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى إخضلت لحيته من الدموع وقال الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيا الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً ثم دعى الناس فقال لهم اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم فسمعوا مقالته وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام ثم ساروا والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى اتى أهل الشام وكان الراهب في جملة من إستشهد معه فتولى عليه السلام الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الإستغفار له وكان إذا ذكره يقول ذاك مولاي . وفي هذا الخبر ضروب من المعجز . احدها علم الغيب . والثاني القوة التي خرق العادة بها وتميز بخصوصيتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى وذلك مصداق قوله تعالى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل) وفي مثل ذلك يقول السيد إسماعيل بن محمد الحلي رحمه الله

في قصيدته البائية المذهبة :

ولقد سرى فيما يسير بليلة
حتى أتى متبتلاً في قائم
ياتيه ليس بحيث يلقي عامراً
فدنى فصاح به فاشرف ماثلاً
هل قرب قائمك الذي بوته
إلا بغاية فرسخين ومن لنا
فتنى الاعنة نحو وعت فاجتلى
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا
فاعصو صبوها في قلعبا فتمنعت
حتى إذا أعيتهم أهوى لها
فكانها كرة بكف حزور
فسقام من تحتها متسلسلا
حتى إذا شربوا جميعاً ردها

بعد العشاء بكر بلا في موكب
التي قواعده بقاع مجذب
غير الوحوش وغير أصلع اشيب
كالنسر فوق شظية من مرقب
ماء يصاب فقال مامن مشرب
بالماء بين نقي وفي سبب
ملساء تلمع كاللجين المذهب
ترووا ولا تروون ان لم تقلب
منهم تمنع صعبة لم تركب
كفاً متى تردا لمغالبا تغلب
عبل الذراع دحى بها في ملعب
عذباً يزيد على الالذ الأعزب
ومضى نخلت مكانها لم يقرب

وزاد فيها ابن ميمون قوله :

وايات راهبها سريرة معجز
ومضى شهيداً صادقاً في نصره
أعنى ابن فاطمة الوصى ومن
رجلا كلا طرفيه من سام وما
من لا يفر ولا يرى في معرك

فيها وآمن بالوصى المنجب
أكرم به من راهب مترهب
يقبل في فضله وفعاله لا يكذب
حام له باب ولا باب أب
إلا وصارمه الخضيب المضرب

فصل

ومن ذلك ما تظاهر به الخبر من بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وادي الجن . وقد أخبره جبرائيل عليه السلام ان طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فاغنى عن

رسول الله صلى الله عليه وآله وكفى الله المؤمنين به كيدهم ودفعمهم عن المسلمين بقوته التي بان بها عن جماعتهم .

فروى محمد بن أبي السرى التميمي عن أحمد بن الفرّج عن الحسن بن موسى النهدي عن أبيه عن وبرة بن الحارث عن ابن عباس رحمه الله قال لما خرج النبي (ص) إلى بني المصطلق جنب عن الطريق فادركه الليل فزل بقرب واد وعرفلما كان في آخر الليل هبط عليه جبرئيل عليه السلام يخبره ان طائفة من كفار الجن قد إستبطنوا الوادى يريدون كيدهم دع ، وإيقاع الشر باصحابه عند سلوكهم إياه فدعى أمير المؤمنين دع ، فقال له اذهب إلى هذا الوادى فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي أعطاك الله عز وجل إياها وتحصن منهم باسماء الله عز وجل التي خصك بها وبعلمها وانفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين دع ، إلى الوادى فلما قرب من شفيره أمر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يؤذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادى وتعوذ بالله من أعدائه وسمى الله عز لاسمه واوما إلى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا وكان بينهم وبينه فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط إلى الوادى فاعترضت ريح عاصف كاد ان تقع القوم على وجوههم لشدها ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين دع ، أنا على بن أبي طالب ابن عبد المطلب وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه إن ثبتوا إن شئتم . فظهر للقوم اشخاص على صور الزط يخيل في أيديهم شعل النيران قد اطلأوا بجنبات الوادى فتوغل أمير المؤمنين دع ، بطن الوادى وهو يتلو القرآن ويؤمى بسيفه يمينا وشمالا فالبث الأشخاص حتى صارت كالدهان الأسود وكبر أمير المؤمنين دع ، ثم صعد من حيث انهبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما إعتراه فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت يا ابا الحسن فلقد كدنا ان نهلك خوفا واشفقنا عليك أكثر مما لحقنا فقال دع ، لهم إنه لما ترائى إلى العدو جهرت فيهم باسماء الله تعالى فتضائلوا وعلت ما حل بهم من الجزع فتوغل الوادى غير خايف منهم ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم وقد كنى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم وستسبقني بقيتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به

وانصرف امير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله «ص»، واخبره الخبر فسرى عنه ودعى له بخير وقال له كيف قد سبقك يا علي إلى من اخافه الله بك فاسلم وقبلت اسلامه ثم ارتحل بمجاعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمينين غير خائفين . وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة ولم يتناكروا شيئاً منه .

والمعتزلة لميلها إلى مذهب البراهمة تدفعه ولبعدها من معرفة الأخبار تنكره وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعن به في القرآن وما تضمنه من أخبار الجن وإيمانهم بالله ورسوله وما قص الله تعالى من نبأهم في القرآن في سورة الجن وقولهم (إنا سمعنا قراناً عجباً يهدي إلى الرشد فامنا به) إلى آخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة وإذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجوز العقول وجود الجن وإمكان تكليفهم وثبت ذلك مع اعجاز القرآن والإعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي روياه لعدم استحالة مضمونه في العقول وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين في دلالاته متباينين برهان صحته وليس في انكار من عدل عن الإنصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه كما إنه ليس في جحد الملاحدة واصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء صحته من الأخبار بمعجزات النبي صلى الله عليه وآله كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وشكوى البعير وكلام الذراع وجيء الشجرة وخروج الماء من بين اصابعه في الميضاة واطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحتها وصدق روايتها وثبت الحجج بها بل الشبهة لهم في دفع ذلك وإن ضعفت أقوى من شبهة منكرى معجزات امير المؤمنين عليه السلام وبراهينه لما لا يخفى على اهل الاعتبار به مما لا حاجة بنا إلى شرح وجوهه في هذا المكان فاذا ثبت تخصيص امير المؤمنين «ع» من القوم بما وصفناه، وينبؤته من الكافة في العلم بما شرحناه وضح القول في الحكم له بالتقدم على الجماعة في مقام الإمامة واستحقاقه السبق لهم في محل الرئاسة بما تضمنه الذكر الحكيم من قصة داود «ع»، وطالوت حيث يقول جل اسمه (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) فجعل الله تعالى الحجج لطالوت في

تقدمه على الجماعة من قومه ما جعله حجة لولاه وأخى بينه عليهما السلام في التقدم على كافة الامة من الاصطفاء عليهم وزيادته في العلم والجسم بسطة وأكد ذلك بمثل ما ناكده به الحكم لإمير المؤمنين «ع» من المعجز الباهر المضاف إلى الينونة من القوم بزيادة البسطة في العلم والجسم فقال سبحانه وتعالى (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم إن كنتم مؤمنين) وكان خرق العادة لامير المؤمنين «ع» بما عددناه من علم الغيوب وغير ذلك كخرق العادة لطالوت بحمل التابوت سواء وهذا بين والله ولي التوفيق .

ولا أزال أجد الجاهل من الناصبة والمعاوند يظهر التعجب من الخبر بملافة أمير المؤمنين «ع» الجن وكفه شرهم عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ويتضاحك لذلك وينسب الرواية له إلى الخرافات الباطلة ويضع مثل ذلك في الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته «ع» ويقول انها من موضوعات الشيعة وتخرض من إفتراء منهم للتكسب بذلك أو التعصب وهذا بعينه مقال الزنادقة كافة وأعداء الإسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجن وإسلامهم في قوله (إنا سمعنا قرأنا عجبا يهدي إلى الرشدين) وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفي غير ذلك من معجزات الرسول صلى الله عليه وآله وانهم يظهرون التعجب من جميع ذلك ويتضاحكون عند سماع الخبر به والإحتجاج بصحته ويستهنون ويلغظون فيما يسرفون به من سب الإسلام واهله واستحقاق معتقديه والناصرين له ونسبتهم إياهم إلى العجز والجهل ووضع الأباطيل فلينظر القوم ما جنوه على الإسلام بعد ادواتهم لامير المؤمنين «ع» واعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه وآياته على ما ضاهوا به أصناف الزنادقة والكفار مما يخرج عن طريق الحجاج إلى أبواب الشغب والمسافهات وبالله نستعين .

فصل

ومما أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما استفاضت به الأخبار ورواه علماء السير والآثار ونظمت فيه الشعراء

الأشعار رجوع الشمس له «ع» مرتين في حياة النبي «ص» مرة وبعد وفاته أخرى .
 وكان من حديث رجوعها عليه في المرة الأولى ما روته أسماء بنت عميس وام سلبية
 زوجة النبي صلى الله عليه وآله وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وجماعة
 من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعلي «ع» بين يديه إذ جائه
 جبرئيل «ع» يناجيه عن الله سبحانه فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين «ع»
 فلم يرفع رأسه عنه حتى غربت الشمس فاضطر أمير المؤمنين «ع» لذلك إلى صلاة العصر
 فصلى أمير المؤمنين «ع» جالساً يومى بركوعه وسجوده أيماء فلما أفاق من غشيته قال
 لاير المؤمنين «ع» أفاتك صلاة العصر؟ قال لم استطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول
 الله والحال التي كنت عليها في إستماع الوحي فقال له ادع الله حتى يرد عليك الشمس
 لتصليها قائماً في وقتها كما فاتتك فإن الله تعالى يحببك لطاعتك لله ولرسوله فسئل أمير
 المؤمنين «ع» الله في رد الشمس فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت صلاة
 العصر فصلى أمير المؤمنين «ع» صلاة العصر في وقتها ثم غربت فقامت أسماء أم والله
 لقد سمعنا لها عند غروبها صرياً كصير المنشار في الخشب .

وكان رجوعها عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله إنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل
 اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم وصلى عليه السلام بنفسه في طائفة معه
 العصر فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس فقامت الصلاة كثيراً منهم وفات
 الجمهور فضل الاجتماع معه فتكلموا في ذلك فلما سمع كلامهم فيه سئل الله تعالى رد الشمس
 عليه ليجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها فاجابه الله تعالى في ردها عليه وكانت
 في الأفق على الحال التي تكون عليه وقت العصر فلما سلم القوم غابت الشمس فسمع لها
 وجيب شديد هال الناس ذلك فأكثروا من التسميح والتسهيل والإستغفار والحمد لله على
 النعمة التي ظهرت فيهم وسار خبر ذلك في الافاق وانتشر ذكره في الناس وفي ذلك يقول
 السيد ابن محمد الحميري رحمة الله عليه :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للغرب
 حتى تبلغ نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب
 وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى وما ردت لخلق معرب

إلا ليوشع أوله من بعده ولردها تأويل أمر معجب

فصل

ومن ذلك ما رواه ثقلة الأثار واشتهر في أهل الكوفة لإستفاضته بينهم وانتشر الخبر به إلى من عداهم من أهل البلاد فائتبه العلماء من كلام الحيتان له في فرات الكوفة . وذلك أنهم رويوا أن الماء طغى في الفرات وزاد حتى اشفق أهل الكوفة من الفرق ففرعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وخرج والناس معه حتى أتى شاطئ الفرات فنزل عليه السلام فاسبغ الوضوء وصلى منفرداً بنفسه والناس يرونه ثم دعى الله بدعوات سمعها أكثرهم ثم تقدم إلى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال انقص بأذن الله ومشيتيه ففاض الماء حتى بدت الحيتان في قعره فنطق كثير منها بالسلام عليه بامرة المؤمنين ولم ينطق منها أصناف من السمك وهي . الجرى . والمار ما هي . والزمار فتعجب الناس لذلك وسألوا عن علة نطق ما نطق وصمت ما صمت فقال انطق الله لي ما ظهر من السمك وأصمت عني ما حرمه ونجسه وبعده . وهذا خبر مستفيض شهرته بالنقل والرواية كشهرة كلام الذئب للنبي « ص » ، وتسميح الحصى في كفه وحنين الجذع إليه وإطعام الخلق الكثير من الزاد القليل ومن رام طعننا فيه فهو لا يجد من الشبهة في ذلك إلا ما يتعلق به الطاعنون فيما عددناه من معجزات النبي « ص » .

فصل

وقد روى حملة الأثار ورواة الأخبار أيضاً من حديث الثعبان والاية فيه والإعجوبة مثل ما روي من حديث كلام الحيتان ونقص ماء الفرات . فرووا أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر وجعل يرقى حتى دنى من أمير المؤمنين عليه السلام فارتاع الناس لذلك وهموا بقصده ودفعه عن أمير المؤمنين « ع » ، فلوأما اليهم بالكف عنه فلما صار

على المرقاة التي عليها أمير المؤمنين د ع ، قائم احنى الى الثعبان وتطاول الثعبان اليه حتى التقم اذنه وسكت الناس وتحيروا لذلك فنق نقيقا سمعه كثير منهم ثم إنه زال عن مكانه وأمير المؤمنين د ع ، يحرك شفتيه والثعبان كالمصغى اليه ثم انساب وكأن الأرض ابتلعتة وعاد أمير المؤمنين د ع ، إلى خطبته فتممها فلما فرغ منها ونزل اجتمع الناس اليه يستلونهم عن حال الثعبان والأعجوبة فيه فقال لهم ليس ذلك كما ظننتم انما هو حاكم من حكام الجن التبتت عليه قضية فصار الى يستفهمنى عنها فافهمته إياها ودعى لى بخير وانصرف .

فصل

وربما استبعد جهال من الناس ظهور الجن في صور الحيوان الذى ليس بناطق وذلك معروف عند العرب قبل البعثة وبعدها وقد تناصرت به الأخبار من أهل الإسلام وليس ذلك بابتعد مما اجتمع عليه أهل القبلة من ظهور إبليس لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد واجتماعه معهم في الراى على المكر برسول الله صلى الله عليه وآله وظهوره يوم بدر البشركين في صورة سراقاة بن جعشم المدلجى . وقوله تعالى (لا غاب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم) قال الله عز وجل (فلما ترائت الفئتَان نكص على عقبيه وقال لئن برى منكم لئن لئن أرى مالا ترون لئن أخاف الله والله شديد العقاب) وكل من رام الطعن فيما ذكرناه من هذه الآيات فأنما يقول في ذلك على مثال قول الملحدة واصناف الكفار من مخالفى الملة ويطعن فيها بمثل ما طعنوا في آيات النبي د ص ، وكلهم راجعون إلى طعون البراهمة والزنادقة في آيات الرسل عليهم السلام والحجة عليهم في ثبوت النبوة وصحة المعجز لرسل الله صلى الله عليه وسلم .

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد القاهر بن عبد الملك بن عطاء الأشجعى عن الوليد بن عمران البجلي عن جميع بن عمير قال اتهم علي د ع ، رجلا يقال له الغيزار برفع أخباره إلى معاوية

فأذكره ذلك وجهده فقال له أمير المؤمنين «ع» ، اتحلف بالله إنك ما فعلت قال نعم وبدر خلف فقال له أمير المؤمنين «ع» ، إن كنت كاذبا أعني الله بصرك فما دارت الجمعة حتى أخرج اعمى يقاد قد اذهب الله بصره .

فصل

ومن ذلك ما رواه اسماعيل بن عمير قال حدثني مسعر بن كدام قال حدثنا طلحة بن عميرة قال انشد علي «ع» ، الناس في قول النبي (من كنت مولاه فعلى مولاه) فشهد اثني عشر رجلا من الأنصار وانس بن مالك في القوم لم يشهد فقال له أمير المؤمنين «ع» ، يا انس قال لبيك قال ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا قال يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللهم ان كان كاذباً فاضربه ببياض او قال بوضح لانواريه العامة قال طلحة فاشهد بالله لقد رايتها بيضاء بين عينيه .

فصل

ومن ذلك ما رواه أبو إسرائيل عن الحكم بن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال انشد علي عليه السلام الناس في المسجد فقال انشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول (من كنت مولاه فعلى مولاه) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اثني عشر بدرية ستة من الجانب الأيمن وستة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك فقال زيد بن أرقم وكنت انا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري وكان يندم على ما فاته من الشهادة ر يستغفر الله .

فصل

ومن ذلك ما رواه علي بن مسهر عن الأعمش عن موسى بن طريف عن عباية وموسى بن اكيل النميري عن عمران بن ميثم عن عباية وموسى الوجيهي عن المنهال بن

عمرو وعن عبد الله بن الحارث وعثمان بن سعيد وعبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قالوا شهدنا علياً أمير المؤمنين «ع» على المنبر يقول انا عبد الله واخو رسول الله ورثت النبي الرحمة ونكحت سيدة نساء أهل الجنة وانا سيد الوصيين وآخر اوصياء النبيين لا يدعي ذلك غيري الا اصابه الله بسوء فقال رجل من عبس كان جالسا بين القوم من لا يحسن أن يقول هذا انا عبد الله واخو رسول الله فلم يرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان فجر برجله إلى باب المسجد فسلطنا قومه عنه فقلنا هل تعرفون به عرضا قبل هذا قالوا اللهم لا .

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه والأخبار في أمثال ما ذكرناه واشباهه يطول بها الكتاب وما أودعنا في كتابنا هذا من جملتها غنى عما سواه والله نسأل التوفيق وإياه نستهدى سبيل الرشاد .

باب

(ذكر أولاد أمير المؤمنين «ع» وعددهم وأسمائهم ومختصر من أخبارهم)

فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولداً ذكرنا واثني . ١- الحسن ٢- الحسين ٣- زينب الكبرى ٤- زينب الصغرى المكناة بام كلثوم . امهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد «ص» ٥- محمد المكنى بأبي القاسم . امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ٦- عمر ٧- رقية كانا توأمين . امهما ام حبيب بنت ربيعة ٨- العباس ٩- جعفر ١٠- عثمان ١١- عبد الله الشهداء مع أخيهما الحسين «ع» بطف كربلا . امهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ١٢- محمد الأصغر المكنى بابي بكر ١٣- عبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين «ع» ، بالطف امهما ليل بنت مسعود الدارمية ١٤- يحيى . امه أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها ١٥- ام الحسن ١٦- رملة . امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ١٧- نفيسة ١٨- زينب الصغرى ١٩- رقية الصغرى ٢٠- ام هاني ٢١- ام الكرام ٢٢- جمانة المكناة ام جعفر ٢٣- امامة ٢٤- ام سلمة ٢٥- ميمونة ٢٦- خديجة ٢٧- فاطمة رحمة الله عليهن لامهات شتى ، وفي الشيعة من يذكر ان

فاطمة صلوات الله عليها اسقطت بعد النبي «ص»، ذكر أكان سماه رسول الله «ص»، وهو حمل محسنا فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ثمانية وعشرون ولداً والله أعلم وأحكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

بَاب

{ ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته }
(ومدة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره وعدد أولاده وطرف من أخباره)
والإمام بعد أمير المؤمنين «ع»، ابنه الحسن وابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين .
كنيته أبو محمد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وجاءت به امه فاطمة عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده في خرفة من حرير الجنة كان جبرئيل «ع»، نزل بها إلى النبي صلى الله عليه وآله فسماه حسناً وعق عنه كبشاً .

روى ذلك جماعة . منهم أحمد بن صالح التميمي عن عبد الله بن عيسى عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وكان الحسن «ع»، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وهدياً وسودداً .

روى ذلك جماعة منهم معمر عن الزهري عن أنس بن مالك قال لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام .

وروى إبراهيم بن علي الرافي عن أبيه عن جدته زينب بنت أبي رافع وشيب ابن أبي رافع الرافي عن حدثه قالت أتت فاطمة عليها السلام بابنينا الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه التي توفي فيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال . أما الحسن فإن له هيتي وسوددى . وأما الحسين فإن له جودى وشجاعتى . وكان الحسن بن علي عليهما السلام وصى أبيه أمير المؤمنين عليه

السلام على أهله وولده وأصحابه ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقاته وكتب اليه عهداً مشهوراً ووصيته ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والاداب وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء .

ولما قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن وذكره حقه فبايعه أصحاب أبيه على حرب من حارب وسلم من سالم .

وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال حدثني اشعث بن سوار عن أبي اسحق السبيعي وغيره قالوا خطب الحسن بن علي عليهما السلام في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين «ع» ، حمد الله واثني عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برأيه فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي «ع» في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم وفيها قبض يوشع بن نون وصى موسى «ع» ، وما خلف صفراء ولا يبيضاء الا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه اراد أن يبتاع بها خادماً لاهله ثم خنفته العبرة فبكى وبكى الناس معه .

ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله باذنه انا ابن السراج المنير انا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى (قل لأستلكنكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً) فالحسنة مودتنا أهل البيت ثم جلس فقام عبد الله بن العباس رحمه الله بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن بنت نبيكم ووصى امامكم فبايعوه فاستجاب له الناس فقالوا ما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا وبادروا إلى البيعة له بالخلافة وذلك في يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فرتب العمال وأمر الأمراء وانفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة ونظر في الامور . فلما بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين «ع» ، وبيعة الناس لإبنه الحسن «ع» ، دس رجلاً من حمير إلى الكوفة ورجلاً من بنى القين إلى البصرة ليكتبيا اليه بالأخبار ويفسدا على الحسن «ع» ، الامور فعرف ذلك الحسن «ع» ، فامر باستخراج الحميرى من عند لحام بالكوفة فاخرج

وأمر بضرب عنقه وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بني سليم فأخرج وضربت عنقه وكتب الحسن «ع» إلى معاوية .

أما بعد فانك دسست الرجال للإحتيال والاغتيال وارصدت العيون كأنك تحب اللقاء وما أوشك ذلك فتوقعه إنشاء الله تعالى وبلغني انك شمت بمالم يشمت به ذو حجي وانما مثلك في ذلك كما قال الاول :

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لاخرى مثلها فكان قد

فانا ومن قد مات منا لكاذبي روح فيمسي في المبيت لينفدى

فاجابه معاوية عن كتابه بما لاجاجة بنا إلى ذكره وكان بين الحسن «ع» وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات واحتجاجات للحسن «ع» في استحقاقه الأمر وتوثب من تقدم على ابيه عليهما السلام وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله «ص» وتحقيقهم به دونه أشياء يطول ذكرها وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه فلما بلغ جسر منبج تحرك الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدى يأمر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فثاقلوا عنه ثم خفوا ومعه اخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين فسار حتى اتى حام عمر ثم أخذ إلى دير كعب فنزل سابط دون القنطرة وبات هناك فلما أصبح أراد «ع» ان يمتحن أصحابه ويستبرىء أحوالهم في الطاعة له ليمتيز بذلك أوليائه من اعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام فامر بهم أن ينادى بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال . الحمد لله كلما حمده حامد واشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمداً

عبد ورسوله أرسله بالحق واتتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله .

أما بعد فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقهم وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ألا وإن ما نكروهم في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا أمرى ولا تردوا على رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا ماترونه يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد

ان يصالح معاوية ويسلم الأمر اليه فقالوا كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه وانهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده فقال ادعوا إلى ربيعة وهمدان فدعوا فاطافوا به ودفعوا الناس عنه عليه السلام وسار ومعه شوب من غيرهم فلما مر في مظلم سابط بدر اليه رجل من بني اسد يقال له الجراح بن سنان فاخذ بلبام بقلته ويده مغول وقال الله أكبر اشركت يا حسن كما اشرك أبوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم ثم اعتنقه الحسن عليه السلام وخرا جميعا إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن «ع» يقال له عبد الله بن خطل الطائي فانتزع المغول من يده وخضخص به جوفه فأكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك وأخذ آخر كان معه فقتل وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن فانزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فاقره الحسن عليه السلام على ذلك واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السر واستخوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام اليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضى الله عنه وكان قد أنقذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقي معاوية ويرده عن العراق وجعله أميراً على الجماعة وقال إن أصببت فالأمر قيس بن سعد فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره انهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبوية بأزاء مسكن وإن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن عباس يرغبه في المسير اليه وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فأنسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم فصلى بهم قيس بن سعد رضى الله عنه ونظر في أمورهم فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهره له من السب والكفر له واستحلال دمه ونهب أمواله ولم يبق معه من يأمن غوايله إلا خاصته من شيعة أبيه وشيعته وهم جماعة لا تقوم لإجناد الشام فكتب اليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ اليه

بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه اليه فاشتراط له على نفسه في اجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الحسن «ع» ، وعلم باحتياله بذلك واعتياله غير انه لم يجد بداً من لإجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وانفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه بما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه وما كان من خذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الاجلة . فتوثق «ع» لنفسه من معاوية بتوكيد الحجة عليه والأعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين واشتراط عليه ترك سب أمير المؤمنين «ع» ، والعدول عن القنوت عليه في الصلاة وإن يؤمن شيعته رضى الله عنهم ولا يتعرض لإحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذى حق منهم حقه فاجابه معاوية إلى ذلك كله وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالأنخيلة وكان ذلك يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته انى والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوروا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون . ألا وإنى كنت منيت الحسن أشياء واعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أبى بشيء منها له . ثم سار حتى دخل الكوفة فاقام بها أياماً فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين «ع» ، ونال منه ونال من الحسن «ع» ، مانال وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين فقام الحسين «ع» ، ايرد عليه فاخذ بيده الحسن «ع» ، واجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر علياً أنا الحسن وأبى على وأنت معاوية وأبوك صخر وأبى فاطمة وأمك هند وجدى رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك فتيلة فلعن الله أئمننا ذكرأ والامنا حسناً وشرنا قدماً واقدمنا كفرة ونفاقاً فقال طوايف من أهل المسجد آمين آمنين ولما استقر الصلح بين الحسن «ع» ، وبين معاوية على ما ذكرناه خرج الحسن «ع» ، إلى المدينة فاقام بها كظلمة غيظه لازماً بيته منتظراً لإمر ربه عز وجل إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من امارته وعزم على البيعة لابنه يزيد فندس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن «ع» ، من حملها على سمه وضمن لها ان يزوجه بابنه يزيد فارسل اليها مائة ألف درهم فسقته

جعدة السم فبقى أربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمانية وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وتولى أخوه ووصيه الحسين «ع» غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها بالبقيع .

فصل

فن الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن «ع» وما ذكرناه من سم معاوية له وقصة دفنه وما جرى من الخوض في ذلك والخطاب .

مارواه عيسى بن مهران قال حدثنا عبيد الله بن الصباح قال حدثنا جرير عن مغيرة قال ارسل معاوية الى جعدة بنت الأشعث بن قيس اني مزوجك ابني يزيد على ان تسمى الحسن وبعث اليها مائة الف درهم ففعلت وسمت الحسن «ع» فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد بخلف عليها رجل من آل طلحة فاولدها وكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسمة الأزواج .

وروى عيسى بن مهران قال حدثني عثمان بن عمر قال حدثنا ابن عون عن عمر بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن «ع» المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم مراراً ماسقيته مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت اقلبها بعود معي فقال له الحسين «ع» ومن سقاك فقال وما تريد منه أتريد قتله ان يكن هو هو فانه أشد نعمة منك وان لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي برى .

وروى عبد الله بن ابراهيم عن زياد المخارق قال لما حضرت الحسن «ع» الوفاة استدعى الحسين (ع) وقال يا اخي اني مفارقك ولا حق برى وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطشت واني العارف بمن سقاني السم ومن أين ذهبت وانا اخاصمه إلى الله عز وجل فبحق عليك ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله عز وجل في فاذا قضيت فعمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله (ص) لاجدد به عهداً ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت اسد رضى الله عنها فادفني هناك

وستعلم يا ابن ام ان القوم يظنون انكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في ذلك ويمنعونكم منه وبالله اقسم عليك ان تهريق في أمرى محجمة دم ثم وصى (ع) اليه باهله وولده وتركاته وما كان وصى به اليه أمير المؤمنين (ع) حين استخلفه وأهله بمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده فلما مضى لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره ولم يشك مروان ومن معه من بنى امية انهم سيد فنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمعوا له ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين عليه السلام الى قبر جده رسول الله (ع) ليجدد به عهداً اقبلوا اليهم في جمعهم ولحقهم عايشة على بغل وهى تقول مالى ولكم تريدون ان تدخلوا بيتى من لا احب . وجعل مروان يقول (يارب هيجا هى خير من دعة) ايدفن عثمان في اقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله لا يكون ذلك أبداً وانا أحمل السيف وكادت الفتنة تقع بين بنى هاشم وبين بنى امية فبادر ابن عباس الى مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة فندفنه عندها بوصيته بذلك ولو كان اوصى بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله لعلمت انك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك لكنمه عليه السلام كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من ان يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير اذنه ثم اقبل على عايشة وقال لها واسوئته يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدان أن تطغى نور الله وتقاتلى أولياء الله ارجعى فقد كفيت الذى تخافين وبلغت ما تحبين والله منتصر لاهل هذا البيت ولو بعد حين ، وقال الحسين (ع) والله لولا عهد الحسن (ع) الى بحقن الدماء وان لا اهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم ماخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وابطلتم ما اشترطنا عليكم لانفسنا ومضوا بالحسن (ع) فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها .

و الخوارج لا ترى لإمامة من تولى أمير المؤمنين «ع»، وزيد كان متوالياً أباه
وجده بلا خلاف .

فصل

وأما الحسن بن الحسن عليه السلام فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً وكان يلي
صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وقته وله مع الحجاج بن يوسف
خبر رواه الزبير بن بكار قال كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين «ع»،
في عصره فسار يوماً الحجاج بن يوسف في موكبه وهو اذ ذاك أمير المدينة فقال له
الحجاج ادخل عمر بن علي معك في صدقة أبيه فإنه عمك وبقيّة اهلك فقال الحسن لا اغير
شرط علي ولا ادخل فيها من لم يدخل فقال له الحجاج اذا ادخله انا معك فنكص الحسن
ابن الحسن عنه حين غفل الحجاج ثم توجه إلى عبد الملك حتى قدم اليه ووقف ببابه
يطلب الإذن فر به يحيى بن أم الحكم فلما راه يحيى عدل اليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه
وخبره ثم قال له اني سأفعلك عند أمير المؤمنين يعني عبد الملك فلما دخل الحسن بن
الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مسألته وكان الحسن قد أسرع اليه الشيب ويحيى
ابن أم الحكم في المجلس فقال له عبد الملك لقد أسرع اليك الشيب يا أبا محمد فقال له يحيى
وما يمنعه يا أمير المؤمنين شيبه امانى أهل العراق يفد عليه الركب يمنونه الخلافة فاقبل
عليه الحسن بن الحسن وقال له بشئ والله الرغد رفدت ليس كما قلت ولكننا أهل بيت
يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع فاقبل عليه عبد الملك فقال لهم بما قدمت له فآخبره
بقول الحجاج فقال ليس ذلك له اكتب اليه كتاباً لا يتجاوزهُ فكتب اليه ووصل الحسن
ابن الحسن وأحسن صلته فلما خرج من عنده لقيه يحيى بن أم الحكم فعاتبه الحسن على سوء
محضره وقال له ما هذا الذي وعدتني به فقال له يحيى أيها عنك فوالله لا يزال يهابك
ولولا هيبتك ما قضى لك حاجتك وما ألوتك رعداً .

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين «ع»، يوم الطف فلما قتل الحسين
«ع»، وأسر الباقر من أهله جائه اسماء بن خازجة فانتزعه من بين الأسارى وقال والله

لا يصل إلى ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد دموا لابي حسان ابن اخته . ويقال انه اسروا وكان به جراح قد اشفى منه .

وروى ان الحسن بن الحسن «ع» خطب الى عمه الحسين «ع» ، احدى ابنتيه فقال له الحسين «ع» ، اختر يا بنى احبهما اليك فاستجى الحسن ولم يجر جواباً فقال له الحسين «ع» ، فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبيها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة رحمه الله وأخوه زيد بن الحسن حتى وصى الى أخيه من امه ابراهيم بن محمد بن طلحة . ولما مات الحسن بن الحسن رضى الله عنه ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام على قبره فسطاقاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالبحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل سمعت قائلاً يقول (هل وجدوا ما فقدوا) فاجابه آخر (بل يئسوا فانقلبوا) .

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمه الله . وأما عمر والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي عليهما السلام فانهم استشهدوا بين يدى عمهم الحسين بن علي عليهما السلام بالطف رضى الله عنهم راضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزائهم . وعبد الرحمن بن الحسن رضى الله عنه خرج مع عمه الحسين «ع» ، إلى الحج فتوفي بالابواء وهو محرم رحمة الله عليه . والحسين بن الحسن المعروف بالائرث كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك . وطلحة بن الحسن كان جواداً .

باب

ذكر الإمام بعد الحسن بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده

(ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها)
(وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره)

والإمام بعد الحسن بن علي «ع» ، أخوه الحسين بن علي «ع» ، ابن فاطمة بنت

شيعة على الأعداء وقدم امامه ابن عمه مسلم بن عقيل رضى الله عنه وارضاه للدعوة إلى الله والبيعة له على الجهاد فبايعه أهل الكوفة على ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصره والنصيحة ووثقوا له في ذلك وعاهدوه ثم لم تطل المدة بهم حتى نكثوا بيعته وخذلوه واسلوه فقتل بينهم ولم يمنعوه وخرجوا إلى حرب الحسين «ع» فحاصروه ومنعوه المسير إلى بلاد الله واضطروه إلى حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً منهم وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه ففضى «ع» ظمأن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحلت حرمة ولم يوف له بعهد ولا رعى فيه ذمة ، عقد شهيداً على مامضى عليه أبوه واخوه عليهم السلام .

فصل

فن مختصر الأخبار التي جاءت بسبب دعوته «ع» وما أخذه على الناس في الجهاد من بيعته وذكر جملة من أمره في خروجه ومقتله .

ما رواه الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا لما مات الحسن «ع» تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين «ع» في خلع معاوية والبيعة له فامتنع عليهم وذكر ان بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضى المدة فاذا مات معاوية نظر في ذلك فلما مات معاوية وذلك للنصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية ان يأخذ الحسين «ع» بالبيعة له ولا يرخص له في التأخر عن ذلك فانفذ الوليد إلى الحسين «ع» في الليل فاستدعاه فعرف الحسين «ع» الذي أراد فدعى جماعة من مواله فامرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست أمن ان يكلفني فيه أمراً لا اطيع اليه وهو غير مأمون فكونوا معي فاذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فان سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعه عني فصار الحسين «ع» إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين «ع» ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له فقال الحسين «ع» اني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى

ابايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال له الوليد أجل فقال الحسين « دع » فتصيح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدأ حتى تكثر القتل بينكم وبينه أحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال أنت يا بن الزرقاء تقتلني ام هو كذبت والله وأثمت وخرج يمشي ومعه مواله حتى أتى منزله فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبدأ فقال له الوليد ويح غيرك يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني والله ما أحب ان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكمها واني قتلت حسيناً سبحانه الله اقتل حسيناً لما ان قال لا ابايع والله إنني لأظن ان إمرأاً بحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال له مروان فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت - يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه - فأقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت ثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وإمتهانه عليهم وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجهاً إلى مكة فلما أصبح الوليد سرح في أثره الرجال فبعث ركباً من موالى بني أمية في ثمانين ركباً فطلبوه ولم يدركوه فرجعوا فلما كان آخر نهار يوم السبت بعث الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع الوليد ابن زيد بن معاوية فقال لهم الحسين عليه السلام أصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنوا أخيه وأخوته وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية رحمة الله عليه فانه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدركه إلا يتوجه فقال له يا أخي أنت أحب الناس الى واعزهم على ولست ادخر النصيحة لأحد من الخلق الا لك وأنت احق بها تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعك الناس وبايعوك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروتك ولا فضلك اني اخاف عليك ان تدخل مصرأ من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك

واخرى عليك فيقتتلون فتكون لإول الأسنة غرضاً فاذا خير هذه الامة كلها نفساً وأباً
واماً اضيعها دماً وأذلها أهلاً فقال له الحسين عليه السلام فاين أذهب يا أخى قال انزل
مكة فان اطمأنت بك الدار بها فمبيل ذلك وإن بنت بك احقت بالرمال وشعف الجبال
وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس اليه فانك أصوب ما تكون رأياً
حين تستقبل الأمر لاستقبالاً فقال يا أخى قد نصحت واشفقت وأرجو أن يكون رأيك
سديداً موفقاً فसार الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ « وخرج منها خائفاً يترقب
قال رب نجني من القوم الظالمين ، ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته لو تنكبت
الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب فقال لا والله لا افارقه حتى يقضى
الله ما هو قاض ولما دخل الحسين عليه السلام مكة كان دخوله إياها ليلة الجمعة لثلاث
مضين من شعبان دخلها وهو يقرأ « ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء
السبيل ، ثم نزلها فاقبل أهلها يختلفون اليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الأفاق وابن
الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلى عندها ويطوف ويأتى الحسين «ع ،
فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة وهو أثقل خلق الله على
ابن الزبير قد عرف ان أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين عليه السلام فى البلد وان
الحسين عليه السلام أطوع فى الناس منه واجل .

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية (عليه الهاوية) فارجفوا يزيد وعرفوا خبر
الحسين «ع ، وامتناعه من بيعته وما كان من أمر ابن الزبير فى ذلك وخروجهما إلى مكة
فاجتمعت الشيعة بالكوفة فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى فذكروا هلاك معاوية فحمدوا
الله وأثنوا عليه فقال سليمان بن صرد ان معاوية قد هلك وإن حسيناً قد تقبض على
القوم ببيعة وقد خرج إلى مكة وأتتم شيعته وشيعة أبيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه
ومجاهدوا عدوه وقتل أنفسنا دونه فاكتبوا اليه واعلموه وان خفتهم الفشل والوهن
فلا تغرروا الرجل فى نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه قال فاكتبوا اليه
فكتبوا اليه .

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي عليهما السلام من : سليمان بن صرد ، والمسيب بن نجبة ، ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسالمين من أهل الكوفة سلام عليك فاننا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها أمرها وغصبها فيثما وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنياؤها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقبل اهل الله ان يجمعنا بك على الحق ، والذمان بن بشير في قصر الإمارة لسننا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو قد بلغنا انك قد اقبلت الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام لإنشاء الله تعالى ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال امرؤهما بالنجاء فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين « د » بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ولبث اهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب . وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوى وعبد الله وعبد الرحمن ابنا شداد الأرحبي وعمارة بن عبد الله السلولى إلى الحسين « د » ، ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفه من الرجل والإثنين والأربعة ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا اليه هانى بن هانى السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليهما السلام من شيعته من المؤمنين والمسالمين .

أما بعد ففى هلا فان الناس ينتظرونك لا رأى لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام ثم كتب شيبث بن ربيع وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي . اما بعد فقد اخضر الجنب واينعت الثمار فاذا شئت فاقبل على جند لك مجندة . والسلام . وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتاب وسئل الرسل عن الناس ثم كتب مع هانى بن هانى وسعيد بن عبد الله وكانا آخر الرسل .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي الى الملا من المؤمنين والمسلمين . أما بعد فان هانياً وسعيداً
قدماً على بكتبتكم وكانا آخر من قدم على من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم
ومقالة جللكم إنه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والهدى واني
باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فان كتب إلى انه قد اجتمع
راي ملائكم وذوي الحجي والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم
فاني أقدم اليكم وشيكاً انشاء الله فاعمرى ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط
الداين بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام .

ودعى الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى
وعماره بن عبد الله السلولى وعبد الله وعبد الرحمن ابنا شداد الأرحي وأمره بالتقوى
وكتمان أمره واللاطف فان راى الناس مجتمعين مستوسقين عجل اليه بذلك فاقبل مسلم رحمه
الله حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودع من أحب من
أهله واستأجر دليلين من قيس فاقبلا به يتنكببان الطريق فضلاً واصابهما عطش شديد
فعجزا عن السير فاوماً له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهما ذلك فسلك مسلم ذلك السنن
ومات الدليلان عطشاً . فكتب مسلم بن عقيل رحمة الله عليهما من الموضع المعروف بالمضيق
مع قيس بن مسهر . أما بعد فاني أقبلت من المدينة مع دليلين فجازا عن الطريق فضلاً
وإشتد عليهما العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة
انقسننا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الحب وقد تطيرت من توجهي هذا فان
رأيت اعفيتني منه وبعثت غيري والسلام . فكتب إليه الحسين « ع » .

أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب الى في الاستعفاء من الوجه
الذى وجهتك له إلا الجبن فامض لوجهك الذى وجهتك فيه والسلام .

فلما قرأ مسلم الكتاب قال اما هذا فلست أتخوفه على نفسى فاقبل حتى مر بماء
لطي فنزل ثم ارتحل عنه فإذا رجل يرمى الصيد فنظر إليه قد رمى ظيياً حين أشرف له

فصرعه فقال مسلم بن عقيل نقتل عدونا إن شاء الله تعالى ثم أقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب واقبلت الشيعة تختلف إليه فلما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين (ع) ، وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم إلى الحسين (ع) ، يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رحمة الله حتى علم بمكانه فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال .

أما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فإن فيها تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال اني لا اقاتل من لا يقاتلني ولا أتى على من لم يأت على ولا ابنه نائمكم ولا أنحرش بكم ولا أخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم إن أبديتهم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر أما إنني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية فقال له إنه لا يصلح ما ترى أيها الأمير إلا الغشم وإن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين فقال له النعمان لأن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلى من أن أكون من الأعززين في معصية الله ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً . أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين ابن علي بن أبي طالب فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فإن النعمان ابن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك فلما وصلت الكتب إلى يزيد دعى سرجون مولى معاوية فقال ما رأيك ان حسيماً قد أنفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيء فمن ترى ان استعمل على الكوفة وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون أرايت لو يشير لك معاوية حياً ما كنت أخذاً برأيه قال بلى فأخرج سرجون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة وقال هذا رأي معاوية مات وقد أمر بهذا الكتاب فظم المصريين إلى عبيد الله

فقال له يزيد افعل ابعد بعيد الله بن زياد اليه ثم دعى مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيد الله معه .

أما بعد فانه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبروني ان ابن عقيل فيها يجمع الجوع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الحرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام وسلم اليه عهده على الكوفة فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة وأوصل اليه العهد والكتاب فامر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان واقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم اقبال الحسين عليه السلام اليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين رأوا عبيد الله انه الحسين دح ، فاخذ لايمر على جماعة من الناس الا ملبوا عليه وقالوا مرحباً بك يا بن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ماساه فقال مسلم بن عمرو لما اكثروا تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد وسار حتى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التفوا به لا يشكون انه الحسين عليه السلام فاغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين دح ، فقال انشدك الله إلا تنحيث والله ما أنا بمسلم اليك امانتي وما لي في قتالك من ارب فجعل لا يكلمه ثم انه دنى وتدلّى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه فقال افتح لا فتحت فقد طال ليالك وسمعها انسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على انه الحسين دح ، فقال يا قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس ونفضوا فاصبح فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج اليهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال .

أما بعد فان أمير المؤمنين يزيد ولاني مصركم ونعركم وفيئكم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيني على من ترك أمرى وخالف عهدي فليتنق امرؤ على نفسه الصديق ينبي عنك لا الوعيد ثم نزل وأخذ العرفاء والناس أخذوا شديداً فقال اكسبوا إلى العرفاء ومن فيكم من طلبة

أمير المؤمنين ومن فيكم من أهل الحرية وأهل الريب الذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق فمن يحىء لنا بهم فبرىء ومن لم يكتب لنا احداً فليضمن لنا من في عرافته ان لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وإيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين احد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره والغيت تلك العرافة من العطاء .

ولما سمع مسلم بن عقيل مجيء عبيد الله الى الكوفة ومقاتله التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس خرج من دار المختار حتى انتهى الى دار هاني بن عروة فدخلها فاخذت الشيعة تختلف اليه في دار هاني على تسترو إستخفاء من عبيد الله وتواصوا بالكتبان فدعى ابن زياد مولى له يقال له معقل فقال له خذ ثلاثة الاف درهم واطلب مسلم بن عقيل واتمس أصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فاعطهم هذه الثلاثة الاف درهم وقل لهم استعينوا بها على حرب عدوكم واعلمهم انك منهم فانك لو قد أعطيتهم اياها لقد اطمأنوا اليك ووثقوا ولم يكتموك شيئاً من اخبارهم ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه ففعل ذلك وجاء حتى جلس الى مسلم بن عويصة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي فسمع قوماً يقولون هذا يبايع للحسين عليه السلام فجاء وجلس الى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال يا عبد الله اني امرء من أهل الشام انعم الله على بحب أهل البيت وحب من احبهم وتبأكاله وقال معي ثلاثة الاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بذر رسول الله صلى الله عليه وآله فكنت أريد لقائه فلم أجد أحداً يداني عليه ولا أعرف مكانه فاني لجالس في المسجد الان إذ سمعت نقرأ من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم باهل هذا البيت واني أتيك لتقبض مني هذا المال وتدخلني على صاحبك فاني اخ من اخوانك وثقة عليك وان شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه فقال له ابن عويصة أحمد الله على لقائك اياي فقد سرتني ذلك لتنال الذي تحب ولينصر الله بك أهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام ولقد ساءني معرفة الناس اياي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذه الطاغية وسطوته قال له معقل لا يكون إلا خيراً خذ البيعة علي فاخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المظالمة ليناعجن وليكتمن فاعطاه من ذلك ما رضى به ثم قال اختلف الى اياماً في منزلي فاني طالب لك الإذن على صاحبك وأخذ يختلف مع

الناس فطلب له الاذن فاذن له فاخذ مسلم بن عقيل بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه وهو الذى كان يقبض اموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً ويشتري لهم السلاح وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب ووجوه الشيعة واقبل ذاك الرجل يختلف اليهم فهو اول داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج اليه ابن زياد من أمرهم فكان يخبره به وقتاً فوقتاً وخاف هاني بن عروة عبيد الله على نفسه فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض فقال ابن زياد لجلسائه مالي لا أرى هانياً فقالوا هو شاك فقال لو علمت بمرضه لعدته ودعى محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانت رويحة بنت عمرو تحت هاني بن عروة وهى ام يحيى بن هاني فقال لهم ما يمنع هاني بن عروة من انياننا فقالوا ما ندري وقد قيل انه يشتكى قال قد بلغنى انه قد برىء وهو يجلس على باب داره فاقوه ومروه إلا يدع ما عليه من حقنا فاني لاحب ان يفسد عندي مثله من أشرف العرب فاتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه وقالوا له ما يمنعك من لقاء الأمير فانه قد ذكرك وقال لو اعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني فقالوا له قد بلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطاك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان اقسماً عليك لما ركبت معنا فدعى بشيابه فلبسها ثم دعى ببغلة فركبها حتى اذا دنى من القصر كان نفسه أحسست ببعض الذى كان فقال لحسان بن اسماء بن خارجة يا بن الأخ انى والله لهذا الرجل الخائف فما ترى فقال يا عم والله ما اتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سيلاً ولم يكن حسان يعلم فى اى شيء بعث اليه عبيد الله فجاء هاني حتى دخل على عبيد الله ابن زياد وعنده القوم فلما طلع قال عبيد الله اتتك بخائن رجلاه فلما دنى من ابن زياد وعنده شرح القاضى التفت نحوه فقال :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان اول ما قدم مكرماً له ملطفاً فقال له هاني وما ذاك ايها الأمير قال ايه يا هاني بن عروة ما هذه الامور التى تربص فى دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجعت له السلاح والرجال فى الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى على ما فعلت ذلك وما مسلم عندي قال بلى قد فعلت فلما كثر ذلك بينها وابى هاني الا مجاحدته ومناكرته دعى ابن زياد معقلاً ذاك العين فجاء حتى وقف بين يديه

فقال له اتعرف هذا قال نعم وعلم هاني عند ذلك انه كان عيناً عليهم وإنه قد أتاه
 باخبارهم فاسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع مني وصدق مقاتلي فوالله لا
 كذبت والله مادعوته الى منزلي ولا علت بشيء من أمره حتى جائي يستلني النزول
 فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فضيفته وآويته وقد كان من أمره ما بلغك فان
 شئت ان أعطيك الآن موثقاً مغلظاً الا أبغيك سوءاً ولا غائلة ولآتينك حتى أضع يدي
 في يدك وان شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق اليه فأمره أن يخرج
 من داري إلى حيث شاء من الأرض فاخرج من ذمامه وجواره فقال له ابن زياد والله
 لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به قال لا والله لا أجيتك به أبداً أجيتك بضيفي تقتله قال
 والله لتأتيني به قال لا والله لآتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي
 وليس بالكوفة شامى ولا بصرى غيره فقال اصلح الله الأمير خلني وإياه حتى اكله فقام
 فخلاً به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراها فاذا رفعوا أصواتهما سمع ما يقولان فقال
 له مسلم يا هاني انشدك الله ان تقتل نفسك وان تدخل البلاء في عشيرتك فوالله اني
 لا أقس بك عن القتل ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه اليهم
 فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه الى السلطان فقال هاني والله ان علي
 في ذلك الخزي والعار ان أدفع جارى وضيفي وانا حتى صحيح أسمع وأرى شديد الساعد
 كثير الأعوان والله لولم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم ادفعه حتى أموت دونه فاخذ
 يناشده وهو يقول : والله لأدفعه اليه أبداً فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه مني فادنوه
 منه فقال والله لتأتيني به او لأضربن عنقك فقال هاني إذا والله لتكثر البارقة حول دارك
 فقال ابن زياد والهفاه عليك ابالبارقة تخوفني وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه ثم قال
 ادنوه مني فادنوه منه فاعترض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده
 حتى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته ونثر لحم جبينه وخده على لحيته حتى
 كسر القضيب وضرب هاني يده الى قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ومنعه فقال عبيد الله
 احروري ساير اليوم قد حل لنادمك جروه فجروه فالقوه في بيت من بيوت الدار
 واغلقوا عليه بابه فقال اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام اليه حسان بن أسماء فقال
 ارسل غدر ساير اليوم امرت ان نجيتك بالرجل حتى اذا جئناك به هشمنا أنفه ووجهه

وسيلت دماؤه على لحيته وزعمت انك تقتله فقال له عبيد الله وانك لها هنا فامر به فلهز وتعتع واجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث قد رضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا انما الأمير مؤدب وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانياً قد قتل فاقبل في مذبح حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى انا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذبح ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة وقد بلغهم ان صاحبهم قتل فاعظموا ذلك فقيل لعبد الله بن زياد هذه مذبح بالباب فقال لشریح القاضى ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج واعلمهم انه حى لم يقتل فدخل شریح فنظر اليه فقال هانى لما رأى شريحاً يا الله يا المسلمين اهلكك عشيرتى اين أهل الدين اين أهل المصر والدماء تسيل على لحيته اذسمع الرجة على باب القصر فقال انى لاطنهما أصوات مذبح وشيعتى من المسلمين انه ان دخل على عشرة نفر أنقذونى فلما سمع كلامه شریح خرج اليهم فقال لهم ان الأمير لما بلغه مكانكم ومقاتلكم فى صاحبكم أمرنى بالدخول اليه فاتيت ففطرت اليه فامرنى ان القاكم وأعرفكم انه حى وان الذى بلغكم من قتله باطل فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه اما إذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا فخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشرف الناس وشرطه وحشمه فقال: أما بعد ايها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تفرقوا قتلهمكوا وتذلوا وتقتلوا وتحفوا وتحرموا ان أخاك من صدقك وقد اعذر من انذر ثم ذهب لينزل فأنزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين يشتدون ويقولون قد جاء مسلم بن عقيل فدخل عبيد الله القصر سراً واغلق ابوابه فقال عبد الله بن حازم انا والله رسول ابن عقيل الى القصر لانظر ما فعل هانى فلما ضرب وحبس ركبت فرسى فكنت أول الداخلين الدار على مسلم بن عقيل بالخبر فاذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عبرتاه يا اكلاه فدخلت على مسلم فاخبرته الخبر فامرنى ان انادى فى اصحابه وقد ملاء بهم الدور حوله فكانوا فيها أربعة الاف رجل فقال لمناديه ناد يا منصور أمت فناديت يا منصور أمت فتنادى اهل الكوفة فاجتمعوا عليه فعمد مسلم رحمه الله لرؤس الأرباع على القبائل كندة ومذحج وتميم واسد ومضر وهمدان وتداعى الناس واجتمعوا فاما لبنا إلا قليلا حتى امتلاء المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثبون حتى المساء فضاق بعبيد الله أمره وكان أكثر عمله ان يمسك باب القصر وليس معه فى القصر إلا ثلاثون

رجلا من الشرط وعشرون رجلا من أشرف الناس وأهل بيته وخاصته وأقبل من نأى عنه من أشرف الناس يأتونه من قبل الباب الذى يلي دار الروميين وجعل من فى القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون اليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى أبيه فدعى ابن زياد كثير بن شهاب وأمره ان يخرج فيما اطاعه من مذبح فيسير فى الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث ان يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضر موت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذى الجوشن العامري وحبس باقى وجوه الناس عنده استيحاشاً اليهم لقلّة عدد من معه من الناس فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بنى عمارة ، وبعث ابن عقيل محمد الى محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامى فلما رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخر عن مكانه وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي يردون الناس عن اللحق بمسلم ويخوفونهم السلطان حتى اجتمع اليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم فصاروا الى ابن زياد من قبل دار الروميين ودخل القوم معهم فقال له كثير بن شهاب أصلح الله الأمير معك فى القصر ناس كثير من اشرف الناس ومن شرطك واهل بيتك وموالينا فاخرج بنا اليهم فأبى عبيد الله وعقد لشبث ابن ربعي لواء فاخرجه وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء وأمرهم شديد فبعث عبيد الله الى الاشراف لجمعهم ثم أشرفوا على الناس فنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة واعلّوهم وصول الجند من الشام اليهم وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس ان تخب فقال ايها الناس الحقوا باهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا انفسكم للقتل فان هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الأمير عهداً لان تتمم على حربه ولم تصرفوا من عشيتكم ليحرم من ذريتك العطاء ويفرق مقاتليكم فى مغازى الشام وان ياخذ البرىء منكم بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبق له بقية من أهل المعصية إلا اذاقها وبال ماجنت أيديها . وتكلم الاشراف بنحو من ذلك فلما سمع الناس مقاتلتهم اخذوا يتفرقون وكانت المرأة تاتى ابنها

واخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ، ويحيىء الرجل الى ابنه وأخيه فيقول غداً ياتيكم اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرون حتى أمسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد فلما رأى انه قد أمسى وما معه إلا اولئك نفر خرج من المسجد متوجهاً نحو أبواب كندة فما بلغ الأبواب إلا ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه انسان يدله فالتفت فاذا هو لا يحس احداً يدله على الطريق ولا يدله على منزله ولا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو فضى على وجهه متلداً في أزقة الكوفة لا يدرى اين يذهب حتى خرج الى دور بني جبلة من كندة فشئى حتى انتهى الى باب امرأة يقال لها طوعة ام ولد كانت للأشعث ابن قيس فاعتقها فتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وامه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام فقال لها يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس وادخلت الاناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت ثم اعادت عليه مثل ذلك فسكت ثم قالت له في الثالثة سبجان الله يا عبد الله قم عافاك الله الى اهلك فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا احله لك فقام وقال يا أمة الله مالى في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك في اجر ومعروف ولعل مكافيك بعد اليوم قالت يا عبد الله وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل كذبنى هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني قالت انت مسلم قال نعم قالت ادخل فدخل بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن باسرع من ان جاء ابنها فراها تكسر الدخول في البيت والخروج منه فقال لها والله انه لتربيني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه ان لك لشأناً قالت يا بني اله عن هذا قال والله لتخبريني قالت اقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء فالح عليها فقالت يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما اخبرك به قال نعم فاخذت عليه الايمان خلف لها فاخبرته فاضطجع وسكت ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لإصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك قال لإصحابه اشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً فأشرفوا فلم يروا أحداً قال فانظروهم لعلمهم تحت الظلال قد كنوا لكم فزعوا تحتاج المسجد وجعلوا يحفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون فكانت أحياناً تضيء لهم

واحيانا لا تضىء كما يريدون فدلوا القناديل واطنان القصب تشد بالحبال فيها النيران ثم تدلى حتى ينتهى الى الأرض ففعلوا ذلك فى اقصى الظلال وادناها واوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التى فيها المنبر فلما لم يروا شيئا اعلوا ابن زياد بتفرق القوم ففتح باب السدة التى فى المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج اصحابه معه فامرهم فجلسوا قبيل العتمة وامر عمرو بن نافع فتادى ألا برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب او المقاتلة صلى العتمة إلا فى المسجد فلم يكن إلا ساعة حتى امتلاء المسجد من الناس ثم أمر مناديه فاقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من ان يدخل عليه احد يغتاله وصلى بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال .

أما بعد فان ابن عقيل ألسفيه الجاهل قد أتى ماقد رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه فى داره ومن جاء به فله ديتة اتقوا الله عباد الله والزمو طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا . يا حصين بن نمير ثكلتك امك ان ضاع باب سكة من سكة الكوفة او خرج هذا الرجل ولم تاتنى به وقد سلطتك على دور اهل الكوفة فابعث مراصد على أهل السكك واصبح غداً فاستبرء الدور وجس خلالها حتى تاتينى بهذا الرجل وكان الحصين بن نمير على شرطه وهو من بنى تميم ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمر بن الحريث راية وامره على الناس فلما أصبح جلس مجلسه واذن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال مرحبا بمن لا يستغش ولايتهم ثم اقعده إلى جنبه . وأصبح ابن تلك العجوز فغدا الى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فاخبره بمكان مسلم بن عقيل عند امه فاقبل عبد الرحمن حتى اتى اباه وهو عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب فى جنبه قم فائتنى به الساعة فقام وبعث معه قومه لانه قد علم ان كل قوم يكرهون ان يصاب فيهم مسلم بن عقيل وبعث معه عميد الله ابن عباس السلى فى سبعين رجلا من قيس حتى اتوا الدار التى فيها مسلم بن عقيل فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم انه قد أتى فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم فضر بهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاختلف هو وبكر بن حران الاخرى فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا واسرع السيف فى السفلى وفصلت له ثنيتاه وضرب مسلم فى رأسه ضربة منكزة وثناه

باخرى على جبل عاتقه كادت تطلع على جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت
فاخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في اطنان القصب ثم يلقونها عليه من فوق البيت
فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلاً بسيفه في السكة فقال له محمد بن الأشعث لك الامان
لا تقتل نفسك وهو يقا تلهم ويقول :

أقسمت لا اقتل إلا حراً إلى رأيت الموت شيئاً نكراً
ويجعل البارد سخناً مرأ رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرئ يوماً ملاق شراً أخاف أن أكذب أو اغرا

فقال له محمد بن الأشعث انك لا تكذب ولا تغر فلا تجزع ان القوم بنو عمك
وليسوا بقاتليك ولا ضائريك وكان قد انحن بالحجارة وعجز عن القتال فانهروا سند
ظهره الى جنب تلك الدار فاعاد ابن الأشعث عليه القول لك الامان فقال أأمن قال نعم
فقال للقوم الذين معه الى الامان قال القوم له نعم إلا عبيد الله بن العباس السلي فانه قال
لا ناقة لي في هذا ولا جبل وتنحى فقال مسلم اما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في ايديكم
واتي ببغلة تحمل عليها فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه فكانه عند ذلك ايس من نفسه
ودمعت عيناه ثم قال هذا اول الغدر قال له محمد بن الأشعث ارجو ان لا يكون عليك
بأس فقال وما هو إلا الرجاء اين امانكم ، إنا لله وانا اليه راجعون ، وبكى فقال له عبيد
الله بن العباس السلي ان من يطلب مثل الذي تطلب اذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك
قال أنى والله ما لنفسى بكيت ولأهلها من القتل ارثى وان كنت لم احب لها طرفه عين
تلفاً وأكن ابكى لأهل المقبلين الى ابكى للحسين عليه وعليهم السلام ثم اقبل على محمد بن
الأشعث فقال يا عبد الله انى اراك والله ستعجز عن امانى فهل عندك خير تستطيع ان
تبعث من عندك رجلاً على لسانى ان يبلغ حسيناً فاني لا اراه إلا قد خرج اليكم مقبلاً أو
هو خارج غداً وأهل بيته ويقول ان ابن عقيل بعثنى اليك وهو أسير في ايدي القوم
لا يرى انه يمسي حتى يقتل وهو يقول ارجع فداك ابى وأبى باهل بيتك ولا يفرك اهل
الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل ان اهل
الكوفة قد كذبوك وايس لكذب رأى فقال له ابن الأشعث والله لا فعلن ولا علبن
ابن زياد انى قد امتك واقبل ابن الأشعث با بن عقيل (ع) الى باب القص فاستأذن فاذن

له فدخل على ابن زياد فاخبره خبر ابن عقيل وضرب بكر اياه وما كان من امانه له فقال له عبيد الله وما أنت والامان كانا ارسلناك لتؤمنه اما ارسلناك لتأيقنا به فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل الى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن فيهم عمارة بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب وإذا قلة باردة موضوعة على الباب فقال مسلم اسقوني من هذا الماء فقال مسلم بن عمرو اتراها ما ابردها والله لا تذوق منها قطرة ابداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل ويلك من انت قال انا من عرف الحق اذ انكرته ونصح لإمامه اذ غششته وأطاعه اذ خالفته انا مسلم بن عمرو الباهلى فقال له ابن عقيل لامك الشكل ما اجفاك وافظك واقتى قلبك انت يا بن باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم منى ثم جلس فقتلهم الى حايض وبعث عمرو بن حريث غلاماً له لجامه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء وقال له اشرب فاخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فيه فلا يقدر أن يشرب ففعل ذلك مرة او مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت نثيته في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربته وخرج رسول ابن زياد فامر بادخاله اليه فلما دخل لم يسلم عليه بالأمرة فقال له الحرسى لا تسلم على الأمير فقال ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه وان كان لا يريد قتلى ليكثرن سلامى عليه فقال له ابن زياد لعمرى لتقتلن قال كذلك قال نعم قال فدعنى اوصى الى بعض قومى قال افعل فنظر مسلم الى جلساء عبيد الله وفيهم - عمر بن سعد بن ابي وقاص - فقال يا عمر ان بينى وبينك قرابة ولى اليك حاجة وقد يجب لي عليك نجاح حاجتى وهى سر فامتنع عمران يسمع منه فقال له عبيد الله لم تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد فقال له ان على بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فبيع سيفى ودرعى فاقضها عنى فاذا قتلت فاستوهب جثتى من ابن زياد فوارها وابعث الى الحسين «ع» من يرده فاني قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه إلا مقبلاً فقال عمر لابن زياد اندرى ايها الأمير ما قال لي انه ذكر كذا وكذا فقال له ابن زياد انه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن اما مالك فهو لك ولست امنعك ان تصنع به ما احببت. واما جثته فانا لانا لى اذا قتلناه ما صنع بها. وأما حسين فان هو لم يردنا لم نرده ثم قال ابن زياد ايها ابن عقيل

أتيت الناس وهم جمع فشتت بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض قال كلا است لذلك أتيت ولكن اهل مصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دمائهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم للأمر بالعبدل وندعوا إلى حكم الكتاب فقال له ابن زياد وما انت وذاك يا فاسق لم تعمل فيهم بذاك اذ أنت بالمدينة تشرب الخمر قال انا اشرب الخمر أما والله ان الله يعلم انك غير صادق وانك قد قلت بغير علم واني لست كما ذكرت وإنك أحق بشرب الخمر مني وأولى بها من يبلغ في دماء المسلمين ولغا فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويسفك الدم الحرام على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كان لم يصنع شيئاً فقال له ابن زياد يا فاسق ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك الله له أهلاً فقال مسلم فمن اهله اذالم تكن نحن اهله فقال ابن زياد أمير المؤمنين يزيد فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد قتلتني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس فقال له مسلم اما انك أحق من احدث في الإسلام ما لم يكن وإنك لاندع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولوم الغلبة لاحد فاقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعقيلاً عليهم السلام واخذ مسلم لا يكلمه .

ثم قال ابن زياد اصعدوا به إلى القصر واضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده فقال مسلم والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني فقال ابن زياد أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف فدعى بكر بن حمران الأحمري فقال له اصعد فلتكن أنت الذي تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسوله ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا وأشرفوا به على موضع الخذائين اليوم فضربت عنقه واتبع جسده رأسه وقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلبه في هاني بن عروة فقال انك قد عرفت منزلة هاني في مصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه اني أنا وصاحب سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لي فاني أكره عداوة مصر واهله لي فوعده ان يفعل ثم بداله فامر بهاني في الحال فقال اخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فاخرج هاني حتى انتهى به مكاناً من السوق كان يباع فيه من الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وا مذجاه ولا مذجج لي اليوم يا مذججاه يا مذججاه وأين مذجج فلما رأى ان أحداً لا ينصره جذب يده فزعهما من الكتاف ثم قال اما من عصا او سكين او حجر او عظم يحاجز به رجل عن

نفسه فوثبوا اليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له مد عنقك فقال ما انا بها بسخى وما انا بمعينكم على نفسى فضربه مولى لعبيد الله تركى يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال هانى إلى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه اخرى فقتله . وفى مسلم بن عقيل وهانى ابن عروة رحمة الله عليهما يقول عبد الله بن الزبير الأسدى :

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانىء فى السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوى من طمار قتيل
أصاهما أمر الأمير فاصبحا أحاديث من يسرى بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل سبيل
فتى هو أحياء من قتاة حية وأقطع من ذى شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج امناً وقد طلبته مذحج بدحول
يطيف حواليه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسول
فان أتمتم لم تتأروا بأخيمكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل

ولما قتل مسلم وهانى رحمة الله عليهما بعث عبيد الله بن زياد برأسيهما مع هانى بن ابى حية الوادعى والزبير بن الأرواح التميمى الى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه ان يكتب الى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانى فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فاطال فيه وكان أول من أطال فى الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه فقال ما هذا التطويل وما هذا الفضول اكتب :

أما بعد فالحمد لله الذى أخذ لامير المؤمنين حقه وكفاه مؤنة عدوه اخبر أمير المؤمنين ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانى بن عروة المرادى وانى جعلت عليهما المراسد والعيون ودسست اليهما الرجال وكمدتهما حتى استخرجتهما وامكن الله منهما فقدمتهما وضربت اعناقهما وقد بعثت اليك برأسيهما مع هانى بن ابى حية الوادعى والزبير بن الأرواح التميمى وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمرهما فان عندهما علماً وصدقاً وورعاً والسلام . فكتب اليه يزيد .

أما بعد فانك لم تعد أن كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجاش وقد اغنيت وكفيت وصدقت ظنى بك ورأيت فيك وقد دعوت رسوليك

فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيراً وأنه قد بلغني ان حسيناً قد توجه الى العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب الي فيما يحدث من خبر انشاء الله تعالى .

فصل

وكان خروج مسلم بن عقيل رحمة الله عليه بالكوفة يوم الثلاثاء الثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة وكان توجه الحسين صلوات الله عليه من مكة الى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بةية شعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين وكان قد اجتمع اليه عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة لانضافوا إلى أهل بيته ومواليه ولما أراد الحسين عليه السلام التوجه الى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة واحل من احرامه وجعلها عمرة لانه لم يتمكن من تمام الحج مخافة ان يقبض عليه بمكة فينفذ به الى يزيد بن معاوية فخرج عليه السلام مبادراً باهله وولده ومن انضم اليه من شيعته ولم يكن خبر مسلم قد بلغه لخروجه في يوم خروجه على ما ذكرناه .

فروى عن الفرزدق الشاعر انه قال حججت بامى في سنة ستين فيينا انا اسوق بعيرها حين دخلت الحرم اذ لقيت الحسين بن علي عليهما السلام خارجاً من مكة مع اسيافه وانراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي عليهما السلام فانيته فسلبت عليه وقلت له اعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب باي أنت وامى يا بن رسول الله ما اعجلك عن الحج فقال لو لم اعجل لآخذت ثم قال لي من أنت قلت امرؤ من العرب فلا والله ما فقتنى عن أكثر من ذلك ثم قال لي اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سئلت قلوب الناس معك واسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال صدقت لله الأمر وكل يوم هو في شأن ان نزل القضاء بما نحب ونرضى فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريره

فقلت له أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسأته عن أشياء من تذور ومناسك فاخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك ثم افرقتنا .

وكان الحسين بن علي عليهما السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة ارسلهم عمرو بن سعيد اليه فقالوا له انصرف الى اين تذهب فاني عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط وامتنع الحسين واصحابه منهم امتناعاً قوياً وسار حتى اتى التنعيم فلقى عيراً قد اقبلت من الين فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله واصحابه وقال لإصحابها من أحب ان ينطلق معنا الى العراق وفيناه كرائه واحسننا صحبته ومن أحب ان يفارقنا في بعض الطريق اعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق فضى معه قوم وامتنع آخرون والحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما اليه كتاباً يقول فيه .

أما بعد فاني استلك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستيصال أهل بيتك وان هلكت اليوم طفيء نور الأرض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين ولا تعجل بالمسير فاني في أثر كتابي والسلام .

وصار عبد الله الى عمرو بن سعيد فسأله ان يكتب للحسين اماناً ويمنيه ليرجع عن وجهه فكتب اليه عمرو بن سعيد كتاباً يمينه فيه الصلة ويؤمنه على نفسه وانفذه مع اخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ودفعوا اليه الكتاب وجهداً به في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمرني بما انا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت أحداً بها ولا انا أحدث حتى القي ربي عز وجل فلما ايس منه عبد الله بن جعفر ربه ، امر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع يحيى بن سعيد الى مكة .

وتوجه الحسين « ع » نحو العراق مجدداً لا يلوى عن شيء حتى نزل ذات عرق . ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة بثع الحصين بن نمير صاحب شرطته حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقراطية وقال للناس هذا الحسين يريد العراق .

ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوى ويقال بل بعث أخاه من الرضاة عبد الله بن يقطر الى الكوفة ولم يكن دع ، علم بخبر ابن عقيل دعه ، وكتب معه اليهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جائي يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملاءكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنيع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء ثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فأنكشوا في أمركم وجدوا فاني قادم عليكم في أيامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكان مسلم كتب اليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب اليه أهل الكوفة ان لك هنا مائة الف سيف ولا تتأخر . فاقبل قيس بن مسهر الى الكوفة بكتاب الحسين دع ، حتى اذا انتهى الى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به الى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله بن زياد اصعد فسب الكذاب الحسين بن علي فصعد قيس فحمد الله واثني عليه ثم قال أيها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وانا رسوله اليكم فاجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه واستغفر لعلي بن أبي طالب وصلى عليه فامر عبيد الله ان يرمى به من فوق القصر فرموا به فتقطع .

وروى انه وقع الى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمل فجاء رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبجه فقتل له في ذلك وعيب عليه فقال أردت ان اريحه .

ثم اقبل الحسين عليه السلام من الحاجز يسير نحو الوفة كفاتهي الى ماء من مياه

العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوى وهو نازل به فلما رأى الحسين عليه السلام قام اليه فقال يا بني انت وامي يا بن رسول الله ما اقدمك واحتمله فانزله فقال له الحسين عليه السلام كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب الى أهل العراق يدعونني الى انفسهم فقال له عبد الله بن مطيع اذكرك يا بن رسول الله وحرمة الإسلام ان تنتهك انشدك الله في حرمة قریش انشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني امية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك احداً ابداً والله انها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قریش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية فابى الحسين «ع» إلا ان يضمنى وكان عبيد الله بن زياد أمر فاخذ ما بين واقصة الى طريق الشام الى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج وأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا لا والله ما ندري غير إنا لا نستطيع ان نلج ولا نخرج فصار تلقاء وجهه .

وحدث جماعة من فزارة ومجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين «ع» فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن ننازله في منزل فاذا سار الحسين «ع» ونزل منزلاً لم نجد بداً من ان ننازله فنزل الحسين «ع» في جانب ونزلنا في جانب فبينما نحن جلوس تتغدى من طعام لنا اذا قبل رسول الحسين «ع» حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير بن القين ان أبا عبد الله الحسين «ع» بعثنى اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما في يده حتى كأن على رؤسنا الطير فقالت له امرأته سبحان الله ابيعث اليك ابن بنت رسول الله ثم لا تأتيه لو أتيتته فسمعت من كلامه ثم انصرفت فاتاه زهير بن القين فابث ان جاء مستبشراً قد اشرق وجهه فامر بفسطاطه ونقله ورحله ومتاعه فقوض وحمل الى الحسين «ع» ثم قال لإمرأته أنت طالق الحق باهلك فاني لا أحب أن يصيبك بسببى إلا خيراً ثم قال لإصحابه من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد اني ساحدكم حديثاً إنا غزونا البحر ففتح الله علينا واصلنا غنائم فقال لنا سلمان الفارسي رحمة الله عليه أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتكم من الغنائم قلنا نعم فقال اذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتكم اليوم من الغنائم فاما انا فاستودعكم الله قالوا ثم والله ما زال في القوم مع الحسين «ع» حتى قتل .

وروى عبد الله بن سليمان والمندر بن المشعل الأسديان قالاما قضينا حجنا لم تكن لنا همة الا اللحاق بالحسين «ع»، في الطريق لننظر ما يكون من أمره فاقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين «ع»، فوقف الحسين «ع»، كانه يريد ان يتركه ومضى ومضينا نحوه فقال احدهما لصاحبه اذهب بنا الى هذا لنسئله فان عنده خبر الكوفة فضينا حتى اتينا اليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكم السلام قلنا من الرجل قال اسدى قلنا له ونحن اسديان فمن أنت قال انا بكر بن فلان وانتسبنا له ثم قلنا له اخبرنا عن الناس ورائك قال نعم لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجران بارجلهما في السوق فاقبلنا حتى لحقنا الحسين «ع»، فسايرناه حتى نزل الثعلبية مسمياً فجتناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له رحمك الله ان عندنا خبراً ان شئت حدثناك علانية وان شئت سراً فنظر الينا والى اصحابه ثم قال ما دون هؤلاء ستر فقلنا له رأيت الراكب الذي استقبلته عشي امس قال نعم وقد أردت مسئلته فقلنا قد والله استبرئنا لك خبره وكفيناك مسئلته وهو امرؤ منا ذوراي وصدق وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني وراهما يجران في السوق بارجلهما فقال «انا لله وإنا اليه راجعون» رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً فقلنا له نشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل تتخوف ان يكونوا عليك فنظر الى بني عقيل فقال ماترون فقد قتل مسلم «ع»، فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا او ندوق ما ذاق فاقبل علينا الحسين «ع»، وقال لاخير في العيش بعد هؤلاء فعلنا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار الله لك فقال رحمك الله فقال له اصحابه انك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع فسكت ثم انتظر حتى اذا كان السحر قال افيئانه وغلبانه أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى الى زبالة فاتاه خبر عبد الله بن يقطر فاخرج الى الناس كتاباً فقرأ عليهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإنه قد اتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الإنصراف فلينصرف في غير حرج ليس معه ذمام فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جلاؤا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه وإنما فعل ذلك لأنه دع ، علم ان الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون انه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله ففكره ان يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون فلما كان السحر امر أصحابه فاستقوا ماء واكثروا ثم ساروا حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقية شميخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوزان فسأله اين تريد فقال له الحسين « دع » الكوفة فقال الشيخ انشدك لما انصرف فوالله ما تقدم إلا على الاسنة وخذ السيوف وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فاما على هذه الحال التي تذكر فاني لا أرى لك ان تفعل فقال له يا عبد الله ليس يخفى على الرأي وان الله تعالى لا يغلب على أمره ثم قال « دع » والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق الامم .

ثم سار « دع » من بطن العقبة حتى نزل « شراف » فلما كان في السحر امر قتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا . ثم سار منها حتى انتصف النهار فبينما هو يسير اذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين « دع » الله أكبر لم كبرت قال رأيت النخل فقال له جماعة من أصحابه والله ان هذا المكان مارأينا به نخلة قط فقال له الحسين « دع » فما ترونه قالوا نراه والله آذان الخيل قال انا والله أرى ذلك ثم قال عليه السلام مالنا ملجأ نلجأ اليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقلنا له بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت اليه فهو كما تريد فاخذ اليه ذات اليسار وملنا معه فما كان باسرع من ان طلعت علينا هو ادى الخيل فقتلناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا اليها وكان استنهم اليعاسيب وكان راياتهم اجنحة الطير فاستبقنا إلى ذى حسم فسبقناهم اليه وأمر

الحسين «ع» بابتية فضربت خيمة وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التيمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين «ع» في حر الظهيرة والحسين «ع» واصحابه معتمون متقلدون اسيا فهم فقال الحسين «ع» لفتيانهم اسقوا القوم واروهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملئون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها كلها فقال على ابن الطعان المحاربي كنت مع الحر يومئذ فحدثني في آخر من جاء من اصحابه فلما رأى الحسين «ع» مابى وفرسى من العطش قال أنخ الراوية والراوية عندى السقاء ثم قال يا بن الأخ أنخ الجمل فانحنته فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين «ع» اخنث السقاء أى اعطفه فلم ادر كيف افعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسى وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره ان ينزل القادسية وتقدم الحر بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم حسيماً فلم يزل الحر موافقاً للحسين «ع» حتى حضرت صلاة الظهر وأمر الحسين «ع» الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين «ع» في ازار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انى لم آتكم حتى اتفنى كتبكم وقدمت على رسلكم ان اقدم علينا فانه اميس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم فاعطوني ما طمئن اليه من عهدكم وموائيقكم وان لم تفعلوا وكنتم لقدمى كارهين انصرف عنكم الى المكان الذى جئت منه اليكم فسكثوا عنه ولم يتكلم احد منهم بكلمة فقال للوذن أقم واقام الصلاة فقال للحر اريد أن تصلي باصحابك قال لا بل تصلى انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين «ع» ثم دخل فاجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذى كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع اليه جماعة من اصحابه وعاد الباكون الى صفهم الذى كانوا فيه فاعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين بن علي «ع» ان يتهيؤا للرحيل ففعلوا ثم امر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين «ع» وقام فصلى ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال .

أما بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لإلهه تكن ارضى الله عنكم

ونحن اهل بيت محمد واولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ماليس لهم
والسائر فيكم بالجور والعدوان وان أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم
الآن غير ما اتقنى به كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم فقال له الحر انا والله ما
ادري ماهذه الكتب والرسل التي تذكر فقال الحسين عليه السلام لبعض اصحابه ياعقبة بن
سمعان اخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم الى فاخرج خرجين مملوئين صحفاً فشرت بين
يديه فقال له الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك الا
تفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله فقال له الحسين عليه السلام الموت ادنى اليك
من ذلك ثم قال لإصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركب نساؤهم فقال
لإصحابه انصرفوا فلما ذهبوا . لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الإنصاف فقال الحسين
عليه السلام للحر ثكلتك امك ما تريد قال له الحر أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو
على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالشكل كائناً من كان ولكن والله مالى الى
ذكر امك من سبيل إلا باحسن ما نقدر عليه فقال له الحسين «ع» فما تريد قال اريد أن
انطلق بك الى الأمير عبيد الله قال إذا والله لأتبعك قال إذا والله لا أدعك فتراد القول
ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر اني لم اوامر بقتالك انما امرت الا افارقك
حتى اقدمك الكوفة فاذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا تردك الى المدينة تكون
بينى وبينك نصفاً حتى أكتب الى الأمير عبيد الله فلعل الله أن ياتى بامر يرزقنى فيه
العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك فخذها هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية فسار
الحسين «ع» وسار الحر فى أصحابه يسايره وهو يقول له يا حسين انى اذكرك الله فى
نفسك فانى اشهد أن قاتلت لثقتين فقال له الحسين «ع» فبالموت تخوفنى وهل يعدو
بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال اخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله
صلى الله عليه وآله خوفه ابن عمه وقال أين تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضى وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وخالف مجرمأ
فان عشت لم أندم وان مت لم الم كفى بك ذلاً ان تعيش وترغماً
فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه وكان يسير بإصحابه ناحية والحسين «ع» فى ناحية

اخرى حتى انتهوا الى عذيب الهجانات ثم مضى الحسين «ع» حتى انتهى الى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب فقال لمن هذا فقبل لعبد الله بن الحر الجعفي قال ادعوه الى فلما اتاه الرسول قال له هذا الحسين بن علي عليهما السلام يدعوك فقال عبيد الله : انا لله ولنا اليه راجعون والله ماخرجت من الكوفة الا كراهية ان يدخلها الحسين «ع» وانا بها والله ما اريد ان اراه ولا يراني فاتاه الرسول فاخبره فقام اليه الحسين «ع» فجاء حتى دخل عليه وسلم وجلس ثم دعاه الى الخروج معه فاعاد عليه عبيد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه اليه فقال له الحسين «ع» فان لم تكن تنصرنا فائق ان تكون ممن يقتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا لاهلك فقال : اما هذا فلا يكون أبداً انشاء الله تعالى ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله ولما كان في آخر الليل امر قتيانه بالاستقاء من الماء ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل فقال عقبة بن سميان فسرنا معه ساعة خفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انقبه وهو يقول : انا لله ولنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثة فاقبل ابنه علي بن الحسين عليهما السلام فقال مم حمدت الله واسترجعت فقال يا بني اني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تصير اليهم فعلت انها انفسنا نعت الينا فقال له يا أبة لا أراك الله سوء السنا على الحق قال بلى والذي اليه مرجع العباد قال فانتا اذا لا نبالي ان نموت محقين فقال له الحسين «ع» جزاك الله من ولد خير ماجزا ولداً عن والده فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عمل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه لجعل اذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا الى نينوى المكان الذي نزل به الحسين «ع» فاذا راكب على نجيب له عليه السلاح متكب قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرون فلما انتهى اليهم سلم على الحر واصحابه ولم يسلم على الحسين واصحابه . ودفع الى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فاذا فيه .

أما بعد فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء فقد امرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى ياتيني بانفاذك امري والسلام . فلما قرء الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الأمير عبيد الله

يأمرني أن أجمع بكم في المكان الذي يأتي كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقي حتى انفذ أمره فيكم فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له يزيد نكثت أمك ماذا جئت فيه قال أطعت إمامي ووفيت ببيعة فقال له ابن المهاجر بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الإمام إمامك قال الله تعالى « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون » فإمامك منهم وأخذهم الحر بالانزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين « ع » دعنا ويحك نزل في هذه القرية أو هذه يعني نينوى والغازية أو هذه يعني شافية قال والله لا أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلى عينا على فقال زهير بن القين اني والله ما أراه يكرن بعد الذي ترون إلا اشد مما ترون يا بن رسول الله ان قتال هؤلاء القوم الساعة اهن علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين « ع » ما كنت لابدأهم بالقتال ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة احدى وستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمر ابن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة الاف فارس فنزل بنينوى فبعث إلى الحسين « ع » عروة بن قيس الاحمسي فقال له آيته فسله ما الذي جاء بك وماذا يريد وكان عروة ممن كتب إلى الحسين « ع » فاستحي منه ان يأتيه فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبي ذلك وكرهه فقام اليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال له انا اذهب اليه والله لئن شئت لأقتلن به فقال له عمر ماريد أن تقتلك ولكن آيته فسله ما الذي جاء به فاقبل كثير اليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين « ع » اصلحك الله يا أبا عبد الله قد جئتكم شر أهل الأرض واجرأهم على دم واقتكهم وقام اليه فقال له ضع سيفك قال لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول فان سمعتم مني بقلبتكم ما أرسلت به اليكم وإن أيقم انصرفت عنكم قال فاني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسه فقال له اخبرني بما جئت به وانا ابلغه عنك ولا ادعك تدنو منه فانك فاجر فاستبأ وانصرف إلى عمر بن سعد فاخبره الخبر فدعى عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك يا قرّة الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد فاتاه قرّة فلما رآه الحسين « ع » مقبلاً قال أتعرفون هذا فقال له حبيب بن مظاهر

نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن اختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين «ع»، وابلغه رسالة عمر بن سعد اليه فقال له الحسين «ع»، كتب الى اهل مصركم هذا ان اقدم فاما اذا كرهتموني فانا انصرف عنكم ثم قال له حبيب بن مظاهر ويحك يا قرّة عين ترجع الى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بأبائه ايدك الله بالكرامة فقال له قرّة ارجع الى صاحبي بجواب رسالته وارى رأيي فانصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر فقال عمر أرجو أن يعافيني الله من حربته وقاتله وكتب الى عبيد الله بن زياد :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فاني حيث نزلت بالحسين بن علي بعثت اليه من رسلي فسألته عما اقدامه وماذا يطلب فقال كتب الى اهل هذه البلاد واتقني رسلهم يسئلونني القدوم ففعلت فاما اذا كرهتموني وبدلهم غير ما اتقني به رسلهم فانا منصرف عنهم قال حسان بن قايـد العبسي وكنت عند عبيد الله حين اتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال :

الآن إذ علقت محالينا به يرجوا النجاة ولات حين مناص

وكتب الى عمر بن سعد :

أما بعد : فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام .

فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية وورد كتاب ابن زياد في الاثر الى عمر بن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو ابن الحجاج في خمس مائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين «ع»، بثلاثة أيام ونادى عبد الله بن حصين الازدي وكان عداده في بجيلة باعلى صوته يا حسين الا تنظر الى الماء كانه كببد السماء والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشاً فقال الحسين «ع» اللهم اقلته عطشاً ولا تغفر له أبداً .

قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله غيره لقد رايت

يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيء ويصيح العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشاً فزال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه لعنه الله .

ولما رأى الحسين «ع» نزول العساكر مع عمر بن سعد لعنه الله بنيوي ومدد لهم لقتاله عليه السلام انفذ الى عمر بن سعد اني أريد أن القاك واجتمع معك فاجتمعوا ليلاً فتناجيا طويلاً ثم رجع عمر بن سعد لعنه الله إلى مكانه وكتب إلى عبيد الله ابن زياد عليه اللعنة .

أما بعد : فان الله قد اطفى النائرة وجمع الكلمة واصلح أمر الامة ، هذا حسين قد أعطاني عهداً ان يرجع إلى المكان الذي هو منه اتى أو يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه وفي هذا لك رضى وللامة صلاح فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام اليه شمر بن ذى الجوشن لعنه الله فقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكون اولى بالقوة ولتكون اولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فان عاقبت فانت اولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك فقال له ابن زياد . نعم مارأيت الرأى رأيك اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم الى سلباً وان هم ابوا فليقتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى أن يقتلهم فانت أمير الجيش واضرب عنقه ولابعث إلى برأسه وكتب الى عمر بن سعد اني لم ابعثك إلى الحسين لتكيف عنه ولا لتطاوله ولا لتنيه السلامة والبقاء ولا لتعذر عنه ولا لتكون له عندي شأناً انظر فان نزل الحسين واصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم الى سلباً وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون وان قتل الحسين فاوطيء الخيل صدره وظهره فانه عاق ظلوم ولست ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته أن لو قتلته لفعلت هذا به فان أنت مضيت لامرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان أبيت فاعتزل عملنا وجندنا واخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بامرنا والسلام .

فاقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله الى عمر بن سعد فلما قدم عليه وقرأه

قال له عمر مالك ويالك لا قرب الله دارك وقيح الله ما قدمت به علي . والله اني لا ظنك انك نهيتك أن يقبل عما كتبت به اليه وافسدت علينا أمراً كنا قد رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفس أبيه لبين جنبيه فقال له شمر اخبرني بما أنت صانع اتمضي لأمر أميرك تقا تل عدوه وإلا نخل بيني وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك فدونك فكأن أنت على الرجالة ونهض عمر بن سعد إلى الحسين «ع» عشية يوم الخميس لتسع مضي من المحرم وجاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين «ع» فقال اين بنو اختنا فخرج اليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي بن أبي طالب «ع» فقالوا ما تريد فقال انتم يا بني اختي آمنون فقالت له الفتية لعنك الله ولعن امانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

ثم نادى عمر بن سعد يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري فركب الناس حتى زحف نحوهم بعد العصر وحسين (ع) جالس امام بيته محتثياً بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه فسمعت اخته الضجة فذنت من أخيها فقالت يا اخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين (ع) رأسه فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام فقال لي انك تروح الينا فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل فقال لها الحسين (ع) ليس لك الويل يا اخيه اسكتي رحمك الله ثم قال له العباس بن علي (ع) يا أخى أذاك القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسى انت يا أخى حتى تلقاهم وتقول لهم مالكم وما بدلکم وتسئلهم عما جاء بهم فاتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا قد جاء امر الأمير ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم فقال فلا تعجلوا حتى ارجع إلى أبي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا وقالوا الله فاعله . ثم القنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين (ع) يخبره الخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين (ع) فجاء العباس إلى الحسين (ع) فاخبره بما قال القوم فقال (ع) ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني قد كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فضي العباس الى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول

من قبل عمر بن سعد لعنه الله يقول انا قد اجلناكم الى غد فان استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وان ابيتم فلسنا تارككم وانصرف لجمع الحسين (ع) اصحابه عند قرب المساء قال علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام فدنوت منه لاسمع مايقول لهم وانا اذذاك مريض فسمعت ابي يقول لأصحابه اثني على الله احسن الثناء واحمد على السراء والضراء اللهم اني أحمدك على ان كرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسما عا وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد فاني لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيراً من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً الا ولاني لاأظن يوماً لنا من هؤلاء الا ولاني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً فقال له اخوته وأبناءؤه وبنوا أخيه ولابنا عبد الله ابن جعفر لم نفعل ذلك لنبتق بعدك لاأرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليهما السلام واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه فقال الحسين (ع) ، يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس يقولون انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نظعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا الا والله ما نفعل ولكن نفديك بانفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقمح الله العيش بعدك :

وقام اليه مسلم بن عوسجة فقال أنحن نخلي عنك وبما نعتذر إلى الله في اداء حقك أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحى وأضربهم بسيفي مائتة قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقد قتلهم بالحجارة والله لانتخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسوله فيك أما والله لو قد علمت اني أقتل ثم احيي ثم اأحرق ثم احيي ثم اذرى يفعل ذلك في سبعين مرة ما فارقتك حتى التقي حامى ذلك وكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً وقام زهير ابن القين رحمة الله عليه فقال والله لوددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا الف مرة وإن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من اهل بيتك وتكلم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فجزاهم الحسين (ع) ، خيراً وانصرف

إلى مضر به .

قال علي بن الحسين عليهما السلام اني جالس في تلك العشية التي قتل ابي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني اذ اعتزل ابي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وابي يقول :

يادهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل وكل حي سالك سبيل

فاعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد فنفقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلت ان البلاء قد نزل وأما عمتي فانها سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها اذ وثبتت تبحر ثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت واكلا له ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وأبي علي وأخى الحسن عليهم السلام يا خليفة الماضين وثمان الباقيين فنظر اليها الحسين «ع» فقال لها يا اخية لا يذهبن حلك الشيطان وترقرق عيناها بالدموع وقال : (لو ترك القطا لنام) فقالت يا ويلتاه افغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي واشد على نفسي ثم لطمت وجهها وهوت الى جيبها فشقتة وخرت مغشياً عليها فقام اليها الحسين «ع» فصب على وجهها الماء وقال لها ايها يا اختاه اتقي الله وتعزى بعزاء الله واعلمى ان أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته وبيعت الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده جدى خير منى وابي خير منى وامى خير منى وأخى خير منى ولى ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله اسوة فجزاها بهذا ونحوه وقال لها يا اخية انى أقسمت عليك فابرى قسمى لانتشقى على جيباً ولا تخمثنى على وجهاً ولا تدعى على بالويل والثبور اذا أنا هلكت ثم جاء بها حتى اجلسها عنده ثم خرج إلى اصحابه فامرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وإن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن ايمانهم وعن ثمانهم قد حفت بهم إلا الوجه الذى يانهم منه عدوهم ورجع «ع» الى مكانه فقام الليل كله يصلى ويستغفر ويدعو ويتضرع وقام اصحابه كذلك يصلون

ويدعون ويستغفرون .

قال الضحّاك بن عبد الله ومر بنا خيل لابن سعد تحرسنا وان حسيناً عليه السلام ليقرأ (ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليند المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير وكان مضحكاً وشجاعاً بطلا فارساً فأتكأ شريفاً فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له برير بن خضير يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين فقال له من أنت ويلك فقال له برير بن خضير قسأبا واصبح الحسين عليه السلام فعبأ أصحابه بعد صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه واعطى رايته العباس أخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في خندق كان قد حفر هناك وان يحرق بالنار مخافة أن ياتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت فعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس وعلى الرجالة شعث بن ربيع واعطى الراية دريداً مولاه .

فروى عن علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام انه قال لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال . اللهم أنت تقى في كل كرب وأنت رجائى في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل في ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة منى اليك عمرن سواك فقوجته عنى وكشفته فانت ولى كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة .

قال وأقبل القوم يحولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذى كان التي فيه فنادى شمر بن ذى الجوشن بأعلى صوته يا حسين اتعجلت النار قبل يوم القيامة فقال الحسين عليه السلام من هذا كانه

شمر بن ذى الجوشن فقالوا له نعم فقال له يابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً .
 ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فتنعه الحسين دح ، من ذلك فقال له دعني
 حتى ارميه فانه الفاسق من اعداء الله وعطاء الجبارين وقد امكن الله منه فقال له الحسين
 دح ، لا ترمه فاني اكره أن ابدأهم ثم دعا الحسين دح ، براحلته فركبها ونادى بأعلى
 صوته يا أهل العراق - وجلهم يسمعون - فقال ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى
 اعظكم بما يحق لكم على وحتى اعذر اليكم فان اعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد
 وان لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا
 الي ولا تنظروا ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم حمد الله واثني
 عليه وذكر الله تعالى بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وعلى ملائكته وانبيائه
 فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه ثم قال .

أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل
 يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين
 المصدق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء به من عنده او ليس حمزة سيد الشهداء
 عمي او ليس جعفر الطيار في الجنة مجناحين عني اولم يبلغكم ما قال رسول الله (ص) لي
 وإلخى هذان سيدا شباب أهل الجنة فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت
 كذباً منذ علقت ان الله يمقت عليه أهله وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن
 ذلك اخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري و ابا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي
 وزيد بن أرقم وانس بن مالك يخبركم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي
 وإلخى اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي فقال له شمر بن ذى الجوشن هو يعبد الله على
 حرف ان كان يدري ما يقول فقال له حبيب بن مظاهر والله اني لا أراك تعبد الله على
 سبعين حرفاً وانا اشهد أنك صادق ما ندري ما يقول قد طبع الله على قلبك ثم قال لهم
 الحسين عليه السلام فان كنتم في شك من هذا افتشكون اني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين
 المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم انظلبوني بقتيل منكم قتلته
 او مال لكم استهلاكه او بقصاص جراحة فاخذوا لا يكلمونه فنأدى ياشبث بن ربعي ويا
 حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا الي : ان قد أئبعت الثمار

واخضر الجنب وإنما تقدم على جند لك مجندة فقال له قيس بن الاشعث ما ندرى ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك ! فانهم لم يروك إلا ما تحب فقال له الحسين عليه السلام : لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد ثم نادى يا عباد الله اني عدت بربي وربكم أن ترجون أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم انه أناخ راحلته وامر عقبة بن سميان فعلقها فاقبلوا يزحفون نحوه فلما رأى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين «ع» قال لعمر بن سعد أي عمر أمقاتل انت هذا الرجل قال اي والله قتالا شديداً أيسره أن تسقط الرأس وتطيح الايدي قال أفا لكم فيما عرضه عليكم رضى قال عمر أما لو كان الأمر الي لفعلت ولكن اميرك قد ابي فاقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قره بن قيس فقال له يا قره هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال فما تريد ان تسقيه قال قره وظننت والله انه يريد ان يتنحي فلا يشهد القتال فكره ان أراه حين يصنع ذلك فقلت له لم اسقه وانا منطلق لاسقيه فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو انه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين «ع» فاخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً فقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا بن يزيد تريد أن تحمل فلم يجبه وأخذه مثل الافكل وهي الرعدة فقال له المهاجر إن أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك فقال له الحر : اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا اختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين «ع» فقال له جعلت فداك يا بن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق وجعجت بك في هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يلبغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون بك إلى ما أرى ماركبت مثل الذي ركبت فاني تائب الى الله مما صنعت فترى لي من ذلك توبة فقال له الحسين «ع» نعم يتوب الله عليك فانزل قال فانا لك فارساً خير مني راجلاً اقاتلهم لك على فرسي ساعة والى النزول اخر ما يصير امرى فقال له الحسين «ع» فاصنع يرحمك الله ما بدا لك فاستقدم أمام الحسين «ع» فقال يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعبر أدعوتهم هذا العبد الصالح حتى إذا جائكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونهم ثم عدوتهم عليه لتقتلوه وامسكتم أنفسه

واخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب لتمنعه التوجه في بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرأ وجلائموه ونسائه وصييته واهله عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خناير السواد وكلا به فهاهم قد صرعهم العطش بشئ ما خلفتم محمداً في ذريته لاسقاكم الله يوم الظلم فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فاقبل حتى وقف أمام الحسين «ع» .

ونادى عمر بن سعد يادريد اذن رايتك فادناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا اني أول من رمى ثم ارتمى الناس وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن ابي سفيان وبرز اليه عبد الله بن عمير فقال له يسار من أنت فانتسب له فقال له است اعرفك ليخرج إلى زهير بن القين او حبيب بن مظاهر فقال له عبد الله بن عمير يابن الفاعلة وبك رغبة من مبارزة احد من الناس ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فانه لمشتغل بضربه اذ شد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر به حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فطارت اصابع كفه ثم شد عليه فضربه حتى قتله واقبل وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فانا بن الكلب لاني امرؤ ذو مرة وغضب

ولست بالخوار عند النكب

وحل عمرو بن الحجاج على ميمنة اصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة فلما دنى من أصحاب الحسين عليه السلام جشوا له على الركب واشرعوا بالرمح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين وجاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة فا قدم على عسكر الحسين عليه السلام فناداه القوم الى اين ثكلتك امك فقال اني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فقال الحسين «ع» لإصحابه من هذا قيل هذا ابن حوزة التيمي فقال اللهم حزه الى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوق وتعلقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليمنى فشده عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه بكل حجر ومدر حتى مات وعجل الله بروحه إلى النار ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة . وحمل الحر بن يزيد على اصحاب

عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة :

مازلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم
فبرز اليه رجل من بني الحارث يقال له يزيد بن سفيان فما لبسه الحر حتى قتله
وبرز نافع بن هلال يقول :

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين علي
فبرز اليه مزاحم بن حريث فقال له أنا على دين عثمان فقال له نافع أنت على دين
الشیطان وحمل عليه فقتله . فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقاء اندرون من تقاتلون
تقاتلون فرسان أهل مصر وتقاتلون قوماً مستميتين لم يبرز اليهم منكم أحد فانهم قليل
وقل ما ييقنون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتهموهم فقال له عمر بن سعد صدقت
الرأى مارأيت فارس الى الناس من يعزم عليهم ان لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم ثم
حمل عمرو بن الحجاج وأصحابه على الحسين عليه السلام من نحو الفرات فاضطربوا ساعة
فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي رحمة الله عليه وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة
فوجدوا مسلماً صريعاً فثنى اليه الحسين عليه السلام فاذا به رمق فقال رحمك الله يا مسلم
(منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) ودنا منه حبيب بن مظاهر
فقال عز علي مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير فقال
له حبيب لو لا اني اعلم اني في اثرك من ساعتى هذه لاجبت ان توصيني بكل ما همك
ثم تراجع القرم الى الحسين (ع) فحمل شمر بن ذى الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة
فثبوا له وطاعنوه وحمل على الحسين (ع) وأصحابه من كل جانب وقتلهم أصحاب الحسين
(ع) قتالاً شديداً فاخذت خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على
جانب من خيل الكوفة إلا كشفتته .

فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة بعث الى عمر بن سعد
اما ترى ما يلقي خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فبعث
اليهم بالرماة فقعر بالحر بن يزيد فرسه ونزل عنه فجعل يقول :

إن تعرفوني فانا بن الحر أشجع من ذى لبد هزبر

وضربهم بسيفه فمكثوا عليه فاشترك في قتله أيوب بن مسريح ورجل آخر من

فرسان أهل الكوفة . وقاتل أصحاب الحسين «ع» ، القوم اشد قتال حتى انتصف النهار . فلما رأى الحصين بن نمير وكان على الرماة صبر أصحاب الحسين «ع» ، تقدم الى اصحابه وكانوا خمسمائة نابل ان يرشقوا أصحاب الحسين «ع» ، بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وارجلوهم واشتد القتال بينهم ساعة وجأهم شمر بن ذى الجوشن في اصحابه فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال من أصحاب الحسين «ع» ، فكشفوهم عن البيوت وعطف عليهم شمر بن ذى الجوشن فقتل من القوم ورد الباقيين الى مواضعهم وكان القتل بين في اصحاب الحسين «ع» ، لقلة عددهم ولا يقين في اصحاب عمر بن سعد لكثرةهم واشتد القتال والتحتم وكثر القتل والجراح في اصحاب ابي عبد الله الحسين «ع» ، الى ان زالت الشمس . فصلى الحسين «ع» ، باصحابه صلاة الخوف . وتقدم حنظلة بن سعد الشامي بين يدي الحسين «ع» ، فنادى يا أهل الكوفة يا قوم انى أخاف عليكم «مثل يوم الأحزاب يا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد» ، يا قوم لا تقتلوا حسيناً «فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى» ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه .

وتقدم بعده شوذب مولى شاكر فقال السلام عليك يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته استودعك الله ثم قاتل حتى قتل رحمة الله عليه .

وتقدم عابس بن شبيب الشاكرى فسلم على الحسين «ع» ، وودعه وقاتل حتى قتل ولم يزل يتقدم رجل رجل من أصحابه فيقتل حتى لم يبق مع الحسين «ع» ، إلا اهل بيته خاصة . فقدم ابنه على بن الحسين عليهما السلام وامه ليلي بنت ابي قرة بن عروة بن مسعود الثقفي . وكان من اصبح الناس وجهاً وله يومئذ تسع عشرة سنة فشدد على الناس وهو يقول :

أنا على بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي أضرب بالسيف احامى عن ابي

ضرب غلام هاشمي قرشي

ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتقون قتله فيبصر به مرة بن منقذ العبدى فقال على آثم العرب ان مربي يفعل مثل ما فعل ذلك ان لم ائكله اباه فريشد على الناس كما مربي

الأول فاعترضه مرة بن منقذ وطعنه فصرع واحتواه القوم فقطعوه باسيافهم فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه فقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجرهم على الرحمن وعلى اتهمك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وانهملت عيناه بالدموع ثم قال على الدنيا بعدك العفا وخرجت زينب اخت الحسين «ع» مسرعة تنادي يا اخياه وابن اخياه وجاءت حتى اكبت عليه فاخذ الحسين «ع» برأسها فردها الى الفسطاط وأمر قتيانه فقال احموا أخاكم فملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقا تلون أمامه .

ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فاصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسر هابه فلم يستطع تحريكها ثم اتحنى عليه آخر برمح فطعنه في قلبه فقتله .

وحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله .

وحمل عامر بن نهشل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله .

وشد عثمان بن خالد الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتله .

قال حميد بن مسلم فيينا كذلك اذ خرج علينا غلام كان وجهه شقة قر في يده سيف وعليه قميص وازار ونعلان قد انقطع شسع احديهما فقال لي عمر بن سعد بن نفيل الازدي والله لاشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك دعه يكفيكه هؤلاء القوم الذين مايقون على احد منهم فقال والله لاشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه ووقع الغلام لوجهه فقال يا عماء فجلا الحسين «ع» كما يجلى الصقر ثم شد شدة ليث اغضب ف ضرب عمر بن سعد بن نفيل بالسيف فانقاها بالساعد فقطعها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحنى عنه الحسين «ع» .

وحملت خيل الكوفة لتستنقذه فتنوطاته بارجلها حتى مات وانجلت الغيرة فرأيت

الحسين «ع» قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين «ع» يقول بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال «ع» عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر وآثره وقل ناصره ثم حمله على صدره وكافى انظر الى رجل الغلام يخطفان الأرض فجاء به حتى القاه مع ابنه علي بن الحسين

عليهما السلام والقتلى من أهل بيته فسألت عنه فقبل لي هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ثم جلس الحسين «ع» امام القسطنطين فأتى بابنه عبد الله بن الحسين «ع» وهو طفل فاجلسه في حجره فرماه رجل من بني اسد بسهم فذبحه فقتلني الحسين «ع» دمه في كفه فلما امتلاء كفه صبه في الأرض ثم قال يارب ان يكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ثم حملة حتى وضعه مع قتلى أهل بيته .

ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام بسهم فقتله .

فلما رأى العباس بن علي كثرة القتلى في أهله قال لإخوته من أمه وهم عبد الله وجعفر وعثمان يا بني امي تقدموا حتى أراكم قد نصحتهم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم تقدمم عبد الله رحمة الله عليه فماتل قتالا شديداً فاختلف هو وهاني بن ثابت الحضرمي ضربتين فقتله هاني . وتقدم بعده جعفر بن علي «ع» فقتله أيضاً هاني . وتعمد خولي بن يزيد الأصبحي عثمان بن علي «ع» وقد قام مقام اخوته فرماه بسهم فصرعه وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه وحملت الجماعة على الحسين «ع» فغلبوه على عسكره واشتد به العطش .

فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس اخوه فاعترضه خيل ابن سعد لعنه الله وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فقال الحسين «ع» اللهم اظلمه فغضب الدارمي ورماه بسهم فائتبه في حنكه فانزع الحسين «ع» السهم وبسط يده تحت حنكه فاملات راحته من الدم فرمى به ثم قال اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك ثم رجع الى مكانه وقد اشتد به العطش واحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رحمة الله عليه وكان المتولى لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنسي بعد ان اثنى بالجراح فلم يستطع حراكاً ولما رجع الحسين «ع» من المسناة الى قسطنطين تقدم اليه شمر بن ذى الجوشن في جماعة من أصحابه فاحاطوا به فاسرع منهم رجل يقال له مالك بن اليسر الكندي فشتم الحسين «ع» وضربه على رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة فقطعها حتى وصل الى رأسه

فادماه فامتلات القلنسوة دماً فقال له الحسين «ع» لا أكلت يمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين ثم التى القلنسوة ودعى بخزقة فشدها رأسه واستدعى قلنسوة أخرى فلبسها واعتم عليها ورجع عنه شمر بن ذى الجوشن ومن كان معه الى مواضعهم فكث هنيئة ثم عاد وعادوا اليه وأحاطوا به .

فخرج اليهم عبد الله ابن الحسن بن علي عليهما السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء فشده حتى وقف الى جنب عمه الحسين «ع» فلحقته زينب بنت علي «ع» لتحبسه فقال لها الحسين (ع) احبسيه يا اختي فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال والله لا افارق عمي . واهوى ابجر بن كعب الى الحسين (ع) بالسيف فقال له الغلام ويلك يا بن الخبيثة انتقتل عمي فضربه ابجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده واطنمها الى الجلد فاذا يده معالة ونادى الغلام يا اماء فاخذه الحسين (ع) فضمه اليه وقال يا بن أخي اصبر على ما نزل بك واحتمسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بابائك الصالحين .

ثم رفع الحسين (ع) يده وقال اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قديداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا وحملت الرجالة يميناً وشمالاً على من كان بقى مع الحسين (ع) فقتلوه حتى لم يبق معه إلا ثلاثة نفر أو أربعة .

فلما رأى ذلك الحسين (ع) دعى بسر اويل يمانية يلبع فيها البصر ففرزها ثم لبسها وانما فرزها لكيلا يسلبها بعد قتله .

فلما قتل الحسين (ع) عمد ابجر بن كعب اليه فسلبه السراويل وتركه مجرداً وكانت يدا ابجر بن كعب لعنه الله بعد ذلك تلبسان في الصيف حتى كانهما عودان وتترطبان في الشتاء فتتضحان دماً وقيحاً الى أن أهلكه الله .

فلما لم يبق مع الحسين أحد إلا ثلاثة رهط من أهله أقبل على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد أنخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يميناً وشمالاً .

فقال حميد بن مسلم فوالله ما رأيت مكشوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه اربط جاشاً ولا أمضى جنازاً منه عليه السلام ان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها

سيفه فينكشف عن يمينه وعن شماله انكشف المعزى إذا شد فيها الذئب .

فلما رأى ذلك شمر بن ذى الجوشن استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجلة وامر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهم حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم فوقفوا بازائه وخرجت اخته زينب الى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبي وقاص ويك يا عمر أقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه فلم يجبها عمر بشيء فنادت ويحكم أما فيكم مسلم فلم يجبها أحد بشيء ونادى شمر بن ذى الجوشن الفرسان والرجلة فقال : ويحكم ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب .

فضربه ذرعة بن شريك على كتفه اليسرى فقطعها وضربه آخر منهم على عاتقه فكسبها منها لوجهه وطعنه سنان بن انس النخعي بالرمح فصرعه وبدر اليه خولى بن يزيد الأصبحي فنزل ليجتز رأسه فارعذ فقال له شمر فت الله في عضدك مالك ترد .

ونزل شمر اليه فذبحه ثم رفع رأسه إلى خولى بن يزيد فقال احمله إلى الأمير عمر بن سعد ثم أقبلوا على سلب الحسين (ع) فاخذ قيمه اسحق بن حوية الحضرمي . وأخذ سراويله ابجر بن كعب . وأخذ عمامته أخنس بن مرثد . وأخذ سيفه رجل من بني دارم وانتهبوا رحله وابله وانقاله وسلبوا نسائه .

قال حميد بن مسلم فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها ثم انتهينا إلى علي بن الحسين عليهما السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجلة فقالوا له الا تقتل هذا العليل فقلت سبحان الله أقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به فلم أزل حتى دفعتهم عنه وجاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لإصحابه لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض وسألته النسوة ليسترجع ما أخذ منهن ليتسترن به فقال من أخذ من متاعهن شيئاً فليرده عليهن فوالله مارد احد منهم شيئاً فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين عليهما السلام جماعة ممن كانوا معه وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم احد ولا تسوءن اليهم ثم عاد إلى مضربه فنادى في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه .

فانتدب عشرة منهم اسحق بن حوية وأخنس بن مرثد فداسوا الحسين (ع) بخيولهم

حتى رضوا ظهره .

وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء برأس الحسين (ع) مع خولى بن يزيد الأصبحي وحيد بن مسلم الأزدي الى عبيد الله بن زياد وأمر برؤس الباقيين من أصحابه وأهل بيته فقطعت وكانوا اثنين وسبعين رأساً . وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد وأقام بقية يومه واليوم الثاني الى زوال الشمس ثم نادى في الناس بالرحيل وتوجه الى الكوفة ومعه بنات الحسين (ع) وأخواته ومن كان معهم من النساء والصبيان وعلى بن الحسين عليهما السلام فيهم وهو مريض بالذرب وقد اشقى . ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني اسد كانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين (ع) وأصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسين (ع) حيث قبره الان ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلى الحسين (ع) وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العباس بن علي عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الان .

ولما وصل رأس الحسين (ع) ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين (ع) وأهله جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة واذن للناس اذنأ عاماً وأمر باحضار الرأس فوضع بين يديه وجعل ينظر اليه ويتبسم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه وكان الى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفقتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما مالا أحصيه ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد ابكي الله عينيك ابكي لفتح الله ولولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار الى منزله وادخل عيال الحسين (ع) على ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين (ع) في جملتهم متمكرة وعليها اردل ثيابها فضمت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها اماؤها فقال ابن زياد من هذه التي انحازت فجلست ناحيتها ومعها نسائها فلم تجبه زينب فاعاد ثانية يسأل عنها فقال له بعض اماؤها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل عليها ابن زياد

فقال لها الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم واكذب احدوتمكم فقالت زينب عليها السلام .
الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما
يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله فقال ابن زياد كيف رأيت فعل
الله باهل بيتك قالت كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك
وبينهم فتحاجون اليه وتختصمون عنده فغضب ابن زياد واستشاط فقال عمرو بن حريث
ايها الأمير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تدم على خطاياها فقال
لها ابن زياد قد شفى الله نفسى من طاعتك والعصاة من أهل بيتك فرقت زينب عليها السلام
وبكت وقالت له لعمرى لقد قتلت كهلى وأبرت اهلى وقطعت فرعى واجتثت اصلى فان
يشفك هذا فقد شفيت فقال لها ابن زياد هذه تنجاة ولعمرى لقد كان أبوها تنجاء
شاعراً فقالت ما للمرأة والسجاعة ان لى عن السجاعة لشغلا ولكن صدرى
نفث لما قلت .

وعرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال له من أنت فقال أنا علي بن الحسين
فقال له أليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال علي « ع » قد كان لى اخ يسمى علياً قتله الناس
فقال ابن زياد بل الله قتله فقال علي بن الحسين عليهما السلام الله يتوفى الأنفس حين موتها
فغضب ابن زياد وقال وبك جراحة لجوابي وفيك بقية للرد على اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به
زينب عمته وقالت يا بن زياد حسبك من دماننا واعتنقته وقالت والله لا افارقه فان قتلته فاقتلنى
معه فنظر ابن زياد اليها واليه ثم قال عجبا للرحم والله إنى لأظنها ودت إنى قتلها معه دعوه
فانى اراه لما به ثم قام من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر فقال الحمد
لله الذى اظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل المكذاب ابن
المكذاب وشيعته .

فقام اليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال
له يا عدو الله ان المكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه يا بن مرجانة تقتل أولاد
النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين فقال ابن زياد على به فاخذته الجلاوزة فنادى
شعار الازد فاجتمع منهم سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة فلما كان الليل أرسل اليه
ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه في السبخة رحمة الله عليه .

ولما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سلك الكوفة كلها وقبايلها .

فروى عن زيد بن أرقم انه قال مر به علي وهو على رمح وانا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) فقف والله شعري وناديت رأسك والله يا بن رسول الله اعجب واعجب .

ولما فرغ من الطواف به في الكوفة رده الى باب القصر فدفعه ابن زياد الى زحر بن قيس ودفع اليه رؤس اصحابه وسرحه الى يزيد بن معاوية وانفذ معه ابا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن ابي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بن معاوية بدمشق .

فروى عبد الله بن ربيعة الحميري قال اني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه فقال له يزيد ويلك ما ورائك وما عندك فقال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر رجلا من اهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسلطناهم ان يستسلموا او ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد او القتال فاختاروا القتال على الإستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم وجعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون منا بالاكام والحفر لوداً كما لا ذ الحام من صقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كانوا إلا جزر جزوراً ونومة قائل حتى انبنا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشموس وتسفي عليهم الرياح زوارهم العقبان والرخم فاطرق يزيد هنيئة ثم رفع رأسه فقال قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين اما لو اني صاحبه لعفوت عنه .

ثم ان عبيد الله بن زياد بعد انفاذه برأس الحسين عليه السلام امر بنسائه وصبياناه فجهزوا وامر بعلي بن الحسين عليهما السلام فقل بغل الى عنقه .

ثم سرح بهم في اثر الرؤس مع محفر بن ثعلبة العائدي وشمز بن ذى الجوشن فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين يكلم أحدا من القوم الذين معهم الرأس في الطريق كلبة حتى بلغوا فلما اتتهوا الى باب يزيد رفع محفر

ابن ثعلبة صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة اتى أمير المؤمنين بالثام الفجرة فاجابه علي بن الحسين عليهما السلام ما ولدت ام محفر اشروا لام قال . ولما وضعت الرأس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين د ع ، قال يزيد :

ففلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلم

فقال يحيى بن الحكم اخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد .

لحام بادنى الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبدذى الحسب الوغل

امية أمسى نسلها عدد الحصى وبذت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم يده وقال اسكت ثم قال لعلي بن الحسين

عليهما السلام يا ابن حسين ابوك قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما

قد رأيت فقال علي بن الحسين عليهما السلام (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى

أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نراها إن ذلك على الله يسير) فقال يزيد لأبنة خالد

اردد عليه فلم يدر خالد ما يرد عليه فقال له يزيد قل (ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو

عن كثير) ثم دعى بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن

مرجانة لو كانت بينه وبينكم قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا يبعث بكم على هذه الحالة .

فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام فلما جلسنا بين يدي يزيد رقى اما فقام اليه

رجل من أهل الشام احمر فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعينني وكنت جارية

وضيئة فارعدت وظننت ان ذلك جائز لهم فاخذت بشاب عمى زينب وكانت تعلم ان ذلك

لا يكون فقالت عمى للشامى كذبت والله واؤمت والله ماذا لك ولا له فغضب يزيد

وقال كذبت ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا

ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضباً وقال اياي تستقبلين بهذا انما

خرج من الدين ابوك واخوك قالت بدين الله ودين أبي ودين اخى اهتديت انت وجدك

وابوك ان كنت مسلماً قال كذبت باعدوة الله قالت له أنت أمير تشتم ظالمأ وتقهر

بسلطانك فكانه استحيى وسكت فعاد الشامى فقال هب لي هذه الجارية فقال له يريد :

اعزب وهب الله لك حتماً قاضياً ثم أمر بالنسوة ان ينزلن فى دار عليحدة معهن اخوهن

علي بن الحسين عليهما السلام فافرد لهم دار تتصل بدار يزيد فاقاموا اياماً ثم ندب النعمان

ابن بشير وقال له تجهز لتخرج هؤلاء النسوة الى المدينة ولما أراد ان يجهزهم . دعى على ابن الحسين عليهما السلام فاستخلى به ثم قال : لعن الله ابن مرجانة ام والله لو انى صاحب أريك ما سئلتني خصلة ابدأ إلا اعطينه اياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولكن الله قضى ما رأيت كاتبنى من المدينة وانه الى كل حاجة تكون لك وتقدم بكسوته وكسوة اهله وانفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا تقدم اليه ان يسير بهم في الليل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا انتحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث ان أراد انسان من جماعتهم وضوء وقضاء حاجة لم يحتشم فسار معهم في جملة النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد ويرعاهم حتى دخلوا المدينة .

فصل

ولما انفذ ابن زياد برأس الحسين «ع» الى يزيد تقدم الى عبد الملك بن الحريث السلمي فقال انطلق حتى تاتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين فقال عبد الملك : فركت راحتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قریش فقال ما الخبر فقلت الخبر عند الأمير تسمعه قال : انا لله وانا اليه راجعون قتل والله الحسين «ع» ولما دخلت على عمرو بن سعيد فقال ما ورائك فقلت ما يسر الأمير قتل الحسين بن علي فقال اخرج فناد بقتله فناديت فلم اسمع واعية قط مثل واعية بنى هاشم في دورهم على الحسين بن علي «ع» حين سمعوا النداء بقتله فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رأني تبسم الى ضاحكا ثم انشأ متمثلا بقول عمرو بن معدى كرب :

عجت نساء بنى زياد عجة كعجيج نسوة تاغداة الأرنب

ثم قال عمر وهذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر فاعلم الناس بقتل الحسين بن علي ودعى ليزيد بن معاوية ونزل ودخل بمض موالى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب «ع» فنعى اليه ابنه فاسترجع فقال ابو السلاسلى مولى عبد الله هذا ما لقينا من الحسين ابن علي فخذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يا بنى اللخناء ألعين «ع»

تقول هذا والله لو شهدته لأحببت ان لا افارقه حتى اقتل معه والله انه لما يسخى نفسه عنهما ويعزى عن المصاب بهما انهما اصيبا مع اخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه فقال الحمد لله الذي عز علي بمصرع الحسين «ع»، ان لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولدای .

نفرجت ام لقمان بنت عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم حين سمعت نعي الحسين «ع»، حاسرة ومعها أخواتها، ام هاني، وأسماء، ورملة، وزينب بنات عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم تباكى قتلاها بالطف وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترقي وباهلي بعد مفتقدى منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحى

فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين بن علي عليهما السلام بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادى يسمعون صوته ولا يرون شخصه .

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتسكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبى ومثلك وقبيل
قد اعنتم على إسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

فصل

أسماء من قتل مع الحسين (ع) من أهل بيته بطف كربلاء وهم سبعة عشر نفساً الحسين بن علي عليهما السلام ثامن عشر منهم ١ - العباس ٢ - عبد الله ٣ - جعفر ٤ - عثمان بنو أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام امهم ام البنين ٥ - عبد الله ٦ - أبو بكر ابنا أمير المؤمنين (ع) امهما ليلى بنت مسعود الثقفية ٧ - علي ٨ - عبد الله ابنا الحسين بن علي عليهما السلام ٩ - القاسم ١٠ - أبو بكر ١١ - عبد الله بنوا الحسن بن علي عليهما السلام ١٢ - محمد ١٣ - عون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

رضي الله عنهم اجمعين ١٤ - وعبد الله ١٥ - وجعفر ١٦ - وعبد الرحمن بنو عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم ١٧ - ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم اجمعين . فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم رضوان الله عليهم اجمعين اخوة الحسين عليه وعليهم السلام وبنوا أخيه وبنو عميه جعفر وعقيل وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده حفر لهم حفيرة والقوا فيها جميعاً وسوى عليهم التراب إلا العباس بن علي عليهما السلام فانه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر وليس لقبور اخوته واهله الذين سميناهم أثر وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين « د » ، ويؤمى الى الأرض التي نحو رجليه بالسلام عليهم وعلى علي بن الحسين عليهما السلام في جملتهم ويقال انه اقر بهم دفناً الى الحسين « د » .

فاما أصحاب الحسين « د » ، رحمة الله عليهم الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ولنا نحصل لهم أجداناً على التحقيق والتفصيل إلا إنا لانشك ان الحائر محيط بهم رضي الله عنهم وارضاهم واسكنهم جنات النعيم .

باب

(ذكر طرف من فضائل الحسين « د » ، وفضل زيارته وذكر مصيبتيه)

روى سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط .

وروى ابن لهيعة عن أبي عوانة رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الحسن والحسين عليهما السلام شفا العرش وان الجنة قالت يارب اسكنني الضعفا والمساكين فقال الله تعالى لها الا ترضين اني زينت اركانك بالحسن والحسين (عليهما السلام) قال فاست كما تميمس العروس فرحاً .

وروى عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال اضطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها حسن خذ حسيناً فقالت فاطمة عليها السلام يا رسول الله استتنهض

الكبير على الصغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا جبرئيل «ع» ، يقول للحسين أيتها حسين خذ الحسن .

وروى إبراهيم بن الرافعي عن أبيه عن جده قال رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى الحج فلم يمترا براكب الا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن أبي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن «ع» ، يا أبا محمد ان المشي قد ثقل على جماعة من معك والناس اذ رأوكا يمشيان لم تطب أنفسهم ان يركبوا فلو ركبنا فقال الحسن «ع» ، لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكننا نتنكب الطريق فاخذنا جانباً من الناس .

وروى الأوزاعي عن عبد الله بن شداد عن أم الفضل بنت الحارث انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله رأيت الليلة حلماً منكراً قال وما هو قالت انه شديد قال ماهو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرى فولدت فاطمة عليها السلام الحسين «ع» ، قالت وكان في حجرى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت به يوماً على النبي صلى الله عليه وآله فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاته فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهرقان بالدموع فقلت بابي انت وامى يا رسول الله مالك قال أتاني جبرئيل «ع» ، فاخبرني ان امتى ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء .

وروى سماك عن ابن المخارق عن أم سلمة رضى الله عنها قالت بينا رسول الله (ص) ذات يوم جالس والحسين عليه السلام جالس في حجره اذ هملت عيناه بالدموع فقلت له يا رسول الله مالي أراك تبكى جعلت فداك فقال جئني جبرئيل «ع» ، فعزاني بابني الحسين واخبرني ان طائفة من امتى تقتله لا أنا لهم الله شفاعةى .

وروى باسناد آخر عن أم سلمة رضى الله عنها انها قالت خرج رسول الله (ص) من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً ثم جئنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة فقلت له يا رسول الله مالي أراك أشعث مغراً فقال اسرى بي في هذا الوقت الى موضع من العراق يقال له كربلاء فرأيت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدى واهل بيتى فلم أزل ألقط دماهم فهاهى في يدى وبسطها الى فقال خذها واحتفظي بها فاخذتها فاذا هى شبه

تراب أحمر فوضعت في قارورة وشدت رأسها واحتفظت بها فلما خرج الحسين «ع» من مكة متوجهاً نحو العراق كنت اخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فاشتمها وانظر اليها ثم أبكى لمصابه فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين «ع» اخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت اليها آخر النهار فاذا هي دم عبيط فضججت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي فكتمت مخافة ان يسمع أعدائهم بالمدينة فيسرعوا بالشهامة فلم ازل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت .

وروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام فقال لهم كيف بكم اذا كنتم صرعى وقبوركم شتى فقال له الحسين «ع» انموت موتاً أو تقتل ؟ فقال بل تقتل يا بني ظلاً ويقتل أخوك ظلاً وتشرد ذراريكم في الأرض فقال الحسين «ع» ومن يقتلنا يا رسول الله ؟ قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا احد قال نعم يا بني طائفة من امتي يريدون بزيارتكم برى وصلتي فاذا كان يوم القيامة جئتكما إلى الموقف حتى أخذ باعضادهما فاخلصهما من أهواله وشدايده .

وروى عبد الله بن شريك العامري قال كنت اسمع أصحاب علي «ع» اذا دخل عمر ابن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين بن علي عليهما السلام وذلك قبل ان يقتل بزمان .

وروى سالم بن أبي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين يا أبا عبد الله ان قبلنا ناساً سفهاء يزعمون اني أقتلك فقال له الحسين «ع» انهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حباء اما انه تقر عيني ان لا تاكل من بر العراق بعدى إلا قليلاً .

وروى يوسف بن عبده قال سمعت محمد بن سيرين يقول لم تر هذه الحرة في السماء إلا بعد قتل الحسين «ع» .

وروى سعد الاسكاف قال قال أبو جعفر «ع» كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا وقاتل الحسين بن علي عليهما السلام ولد زنا ولم يحمر السماء إلا لها .

وروى سفیان بن عیینة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين عليهما السلام قال خرجنا مع الحسين «ع» فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقته وقال يوماً ومن هو ان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا اهدى الى بغى من بغايا بني

اسرائيل .

وتظاهرت الأخبار بانه لم ينج احد من قاتلي الحسين (ع) ، واصحابه رضى الله عنهم من قتل او بلاء إلا اقتضح به قبل موته .

فصل

ومضى الحسين (ع) ، في يوم السبت العاشر من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً ظئان صابراً محتسباً على ما شرعناه وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة أقام منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين (ع) ، سبعاً وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن (ع) ، سبعاً واربعين سنة وكانت مدة خلافته بعد أخيه احدى عشرة سنة وكان (ع) ، يخضب بالحناء والكتم وقتل (ع) ، وقد (نصل) خرج الخضاب من عارضيه .

وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته بل في وجوبها .

فروى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال زيارة الحسين بن علي السلام واجبة على كل من يقر للحسين (ع) ، بالإمامة من الله عز وجل .

وقال عليه السلام زيارة الحسين عليه السلام تعدل مائة حجة مبرورة ومائة عمرة متقبلة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من زار الحسين (ع) ، بعد موته فله الجنة .

والأخبار في هذا الباب كثيرة وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بمناسك الزار .

باب

(ذكر ولد الحسين بن علي عليهما السلام وكان للحسين عليه السلام ستة اولاد) .

- ١ - علي بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد وامه شاه زنان بنت كسرى يزدرج
- ٢ - وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف وقد تقدم ذكره فيما سلف . وامه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية ٣ - وجعفر بن الحسين عليه السلام لابقية له . وامه قضاعية وكان وفاته في حياة الحسين عليه السلام ٤ - وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً جاء سهم وهو في حجر أبيه فذبحه وقد تقدم ذكره فيما مضى أيضاً ٥ - وسكينة بنت الحسين عليه السلام . وامها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى كلبية معدية . وهي أم عبد الله بن الحسين « ع » ٦ - وفاطمة بنت الحسين « ع » . وامها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية .

باب

(ذكر الإمام بعد الحسين بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنه)
« ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره ،

والإمام بعد الحسين بن علي « ع » ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام وكان يكنى أيضاً أبا الحسن . وامه شاه زنان بنت يزدرج بن شهریار بن كسرى . ويقال ان اسمها كان شهر بانويه وكان أمير المؤمنين (ع) ولي حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث اليه ابنتي يزدرج بن شهریار بن كسرى فنحل ابنه الحسين (ع) شاه زنان منها فاولدها زين العابدين (ع) ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر فهما ابنا خالة .

وكان مولد علي بن الحسين (ع) بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة فبقى مع جديه أمير المؤمنين (ع) سنتين ومع عمه الحسن (ع) اثنتي عشرة سنة ومع أبيه الحسين

(ع) ثلاثاً وعشرين سنة وبعد ابيه أربعاً وثلاثين سنة . وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة .

وكانت امامته أربعاً وثلاثين سنة . ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي عليهما السلام . وثبت له الإمامة بوجوه .

احدها انه كان أفضل خلق الله تعالى بعد أبيه علماً وعملاً والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول .

ومنها انه كان أولى بابيه الحسين (ع) ، واحق بمقامه من بعده بالفضل والنسب والأولى بالإمام الماضى أحق بمقامه من غيره بدلالة آية ذوى الأرحام وقصة زكريا عليه السلام .

ومنها وجوب الإمامة عقلاً في كل زمان وفساد دعوى كل مدع للإمامة في أيام علي بن الحسين (ع) ، او مدعاً له سواء قُبلت فيه لإستحالة خلو الزمان من الإمام .

ومنها ثبوت الإمامة ايضاً في العترة خاصة بالنظر والخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وفساد قول من ادعاهما لمحمد بن الحنفية رضى الله عنه بتعريضه من النص عليه بها فثبت أنها في علي بن الحسين عليهما السلام إذ لا مدع له الإمامة من العترة سوى محمد وخروجه عنها بما ذكرناه .

ومنها نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامة عليه فيما روى من حديث اللوح الذى رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وآله ورواه محمد بن علي الباقر عليهما السلام عن أبيه عن جده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله . ونص جده أمير المؤمنين عليه السلام في حياة أبيه الحسين عليه السلام بما ضمن ذلك من الأخبار ووصية أبيه الحسين عليه السلام اليه وايداعه ام سلبية ما قبضه على من بعده وقد كان جعل التماسه من ام سلبية علامة على امامة الطالب له من الأنام وهذا باب يعرفه من تصفح الأخبار ولم نقصد في هذا الكتاب الى القول في معناه فنستقصيه على التمام .

باب

(ذكر طرف من اخبار علي بن الحسين عليه السلام)

اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدى قال حدثني ادريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن وأحمد بن عبد الله بن موسى واسماعيل بن يعقوب جميعاً قالوا حدثنا عبد الله بن موسى عن ابيه عن جده قال كانت امى فاطمة بنت الحسين ع ، تأمرنى ان اجلس الى خالى علي بن الحسين عليهما السلام فما جلست اليه قط إلا قت بخير قد افدته . اما خشيته لله تحدث في قلبى لما أرى من خشيته لله او علم قد استفدته منه .

اخبرني ابو محمد الحسن بن محمد العلوى عن جده عن محمد بن ميمون البراز قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن شهاب الزهرى قال حدثنا علي بن الحسين عليهما السلام وكان أفضل هاشمى ادركناه قال احبونا حب الإسلام فما زال حبكم لنا حتى صار شيئاً علينا . وروى أبو معمر عن عبد العزيز بن أبي حازم قال سمعت ابي يقول ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام .

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثني جدى قال حدثني أبو محمد الأنصارى قال حدثني محمد بن ميمون البراز قال حدثنا الحسن بن علوان عن أبي علي زياد بن رستم عن سعيد بن كثوم قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاطراه ومدحه بما هو اهله ثم قال والله ما اكل علي بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله وما عرض له امر ان قط هما لله رضا إلا اخذ بهما عليه في دينه وما نزلت برسول الله (ص) نازلة قط إلا دعاه ثقة به وما (اطاق) قدر عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الامة غيره وإن وصيته كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله الف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار بما كد يديه ورشح منه جبينه وإن كان ليقوت اهله بالزيت والخل والعجوة وما كان لباسه إلا

الكرافيس إذا فضل شيء عن يده من كمه دعى بالمقراض فقصه وما اشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شياً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليهما السلام ولقد دخل أبو جعفر ابنه عليهما السلام عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فراه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقيه وقدماه من القيام في الصلاة فقال أبو جعفر «ع» فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة عليه وإذا هو يفكر فالتفت إلى بعد هنيهة من دخولي وقال يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب «ع» فاعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال من يقوى على عبادة علي (ع).

وروى محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا توضأ اصفر لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يغشاك فيقول اتدرون لمن أتأهب للقيام بين يديه .

وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليهما السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة .
وروى سفیان الثوري عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال ذكر لعلي بن الحسين عليهما السلام فضله فقال حسبنا ان يكون من صالح قومنا .

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن سلمة بن شبيب عن عبيد الله بن محمد التيمي قال سمعت شيخاً من عبد القيس يقول قال طاوس دخلت الحجر في الليل فإذا علي ابن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي فصلى ما شاء الله ثم سجد قال قلت رجل صالح من أهل بيت الخير لاستمعن إلى دعائه فسمعتة يقول في سجوده (عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك) قال طاوس فما دعوت بهن في كرب إلا فرج عني .

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن أحمد بن محمد الرافعي عن إبراهيم بن علي عن أبيه قال حججت مع علي بن الحسين عليهما السلام فأتايت الناقة عليه في سيرها فأشار إليها بالقضيب ثم قال اه لولا الفصاض ورد يده عنها وبهذا الإسناد قال حج علي بن الحسين عليهما السلام ماشياً فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكة .

(والكاظمين الغيظ) قال قد كظمت غيظي قالت (والعافين عن الناس) قال لها عني الله عنك قالت (والله يحب المحسنين) قال اذهبي فانت حرة لوجه الله عز وجل .

وروى الواقدي قال حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عليه السلام قال كان هشام بن اسماعيل يسيء جوارنا ولقي منه علي بن الحسين عليهما السلام اذى شديدا فلما عزل امر به الوليد ان يوقف للناس قال فمر به علي بن الحسين عليهما السلام وقد اوقف عند دار مروان قال فسلم عليه وكان علي بن الحسين عليهما السلام قد تقدم الى خاصته ان لا يعرض له احد .

وروى ان علي بن الحسين عليهما السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم أجابه في الثالثة فقال له يا بني أما سمعت صوتي قال بلى قال فابالك لم يجبني قال أمنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني .

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثني جدي قال حدثنا يعقوب بن يزيد قال حدثنا ابن أبي عمير عن عبد الله بن المغيرة عن أبي جعفر الاعشى عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال خرجت حتى انتهيت الى هذا الحايط فاتكيت عليه فاذا رجل عليه ثوبان ابيضان ينظر في اتجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين مالي أراك كئيباً حزينا أعلى الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر والفاجر قال قلت ماعلي هذا أحزن وانه لكما تقول . قال فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قال قلت ولاعلى هذا احزن وانه لكما تقول قال فعلم حزنك قلت اتخوف من فتنة ابن الزبير فضحك ثم قال يا علي بن الحسين هل رأيت احداً قط توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال يا علي بن الحسين هل رأيت احداً قط خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي بن الحسين هل رأيت احداً قط سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فاذا ليس قدامي احد .

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدي قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال كان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت ياتهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدرون من اين ياتيهم فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك .

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا

محمد بن علي بن عبد الله قال حدثني ابي قال حدثنا عبد الله بن هارون قال حدثني عمرو ابن دينار قال حضرت زيد بن اسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكي فقال علي بن الحسين عليهما السلام ما يبكيك قال يبكي ان علي خمسة عشر الف دينار ولم اترك لها وفاء قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلام لا تبك فهي علي وأنت منها برىء فقضاها عنه .
وروى هارون بن موسى قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز قال لما ولي عبد الملك ابن مروان الخلافة رد الى علي بن الحسين عليهما السلام صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات علي بن أبي طالب عليه السلام وكاتتا مضمومتين فخرج عمر بن علي الى عبد الملك يتظلم اليه من نفسه فقال عبد الملك اقول كما قال ابن أبي الحقيق :

إنا إذا مالت دواعي الهوى وأنصد السامع للقائل
واضطرع الناس بألبابهم نقضى بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا نلظ دون الحق بالباطل
نخاف أن نسفه أحلامنا فنحمل الدهر مع الخامل

أخبرني ابو محمد الحسين بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا ابو جعفر محمد بن اسماعيل قال حج علي بن الحسين عليهما السلام فاستبهر الناس من جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا من هذا تعظيماً له واجلالاً لمرتبته وكان الفرزدق هناك فانشأ يقول :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الخطيم إذا ماجاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يتقسم
أى الخلائق ليست في رقابهم لإولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم
إذا رأته قریش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

أخبرني ابو محمد الحسن بن محمد عن جده قال حدثنا داود بن القاسم قال حدثنا الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يقول

لم أر مثل التقدم في الدعاء فان العبد ليس تحضره الإجابة في كل وقت وكان مما حفظ عنه عليه السلام من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة الى المدينة .

(رب كم من نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكرى وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبرى فيامن قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ويامن قل عند بلائه صبرى فلم يخذلنى ياذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً وياذا النعماء التى لا تحصى عدداً صلى على محمد وآل محمد وادفع عني شره فانى أدرا بك فى نحره واستعيذ بك من شره) فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال انه لا يريد غير علي بن الحسين عليهما السلام فسلم منه وأكرمه وجباه ووصله .

وجاء الحديث من غير وجه ان مسرف بن عقبة لما قدم المدينة ارسل الى علي بن الحسين عليهما السلام فاناها فلما صار اليه قربه وأكرمه وقال له وصانى أمير المؤمنين برك وصلتك وتميزك من غيرك فجراه خيراً ثم قال لمن حوله اسرجوا له بغلتى وقال له انصرف الى اهلك فانى أرى ان قد افزعناهم واتعبناك بمشيك الينا ولو كان بايدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لو صلتناك فقال له علي بن الحسين عليهما السلام ما اعذرني للأمير وركب فقال مسرف لجلسائه هذا الخير الذى لا شرف فيه مع موضعه من رسول الله (ص) ومكانه منه .

وجاءت الرواية ان علي بن الحسين عليهما السلام كان فى مسجد رسول الله (ص) ذات يوم اذ سمع قوما يشبهون الله بخلقه ففرع لذلك وارتاع له ونهض حتى اتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عنده ورفع صوته يناجى ربه فقال فى مناجاته له :

(الهى بدت قدرتك ولم تبد هيئته جلالك فجهلوك وقدروك بالتقدير على غير ما أنت به شبهوك وأنا برىء يا الهى من الذين بالشمسيه طلبوك ليس كمثلك شيء الهى ولم يدرك فظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك وفى خلقك يا الهى مندوحة عن أن يناولوك بل ساوك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض اياتك رباً فبذلك وصفوك فتعاليات يا الهى عما به المشبهون ونعتوك) .

فهذا طرف مما ورد من الحديث فى فضائل زين العابدين عليه السلام . وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا تحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل

القرآن والحلال والحرام والمغازى والأيام ماهو مشهور بين العلماء ولو قصدنا الى شرح ذلك لطلال به الخطاب وانقضى به الزمان وقد روت الشيعة له آيات ومعجزات وبراهين واضحات لم يتسع لذكرها هذا المكان ووجودها في كتبهم المصنفه ينوب مناب ايرادها في هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

باب

(ذكر ولد علي بن الحسين عليهما السلام)

ولد علي بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولدا ١ - محمد المكنى بابي جعفر الباقر (ع) امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، ٢ - عبد الله ٣ الحسن ٤ - الحسين امهم ام ولد ٥ - زيد ٦ - عمر لام ولد ٧ - الحسين الأصغر ٨ - عبد الرحمن ٩ - سليمان لام ولد ١٠ - علي وكان اصغر ولد علي بن الحسين عليهما السلام ١١ - خديجة امهما ام ولد ١٢ - محمد الأصغر امه ام ولد ١٣ - فاطمة ١٤ - عليّة ١٥ - ام كلثوم امهن ام ولد .

باب

(ذكر الإمام بعد علي بن الحسين عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته)

ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد اولاده ومختصر من أخباره

وكان الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين اخوته خليفة ابيه علي ابن الحسين عليهما السلام ووصيه والقائم بالإمامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسودد وكان انبهم ذكرا واجلهم في العامة والخاصة واعظمهم قدرا ولم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الأداب ماظهر عن أبي جعفر (ع) وروى عنه معالم الدين بقايا

الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل به علماً لإلهه تضرب به
الأمثال ونسير بوصفه الآثار والأشعار . وفيه يقول القرظي :

يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبي على الاجبل
وقال مالك بن اعين الجهنى يمدحه عليه السلام :

إذا طلب الناس علم القرآن كانت قریش عليه عيالا
وإن قيل أين ابن بنت النبي نلت بذاك فروعاً طوالا
نجوم تهلل للدجلين جبال تورث علما جبالا

وولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة وقبض بها سنة أربع عشرة
ومائة . وسنه يومئذ سبع وخمسون سنة وهو هاشمي من هاشميين علوى من علويين وقبره
بالقيع من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله .

روى ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال دخلت على جابر
ابن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي من أنت
وذلك بعد ما كف بصره فقلت محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فقال يا بني اذن مني
فدنوت منه فقبل يدي ثم اهوى الى رجلي يقبلها فتنحيت عنه ثم قال لي ان رسول الله
صلى الله عليه وآله يقرأك السلام فقلت على رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وكيف
ذلك يا جابر فقال كنت معه ذات يوم فقال لي يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلا من ولدي
يقال له محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام يهب الله له النور والحكمة فاقرأه مني السلام
وكان في وصية أمير المؤمنين (ع) الى ولده ذكر محمد بن علي بن الحسين والوصاية به
وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفه بباقر العلوم على ما رواه أصحاب الآثار .

وبما روى عن جابر بن عبد الله في حديث مجرد انه قال قال لي رسول الله (ص)
يوشك ان تبقى حتى تلقى ولدا لي من الحسين (ع) يقال له محمد يبقر علم الدين بقرأ فاذا
لقيته فاقرأه مني السلام .

وروت الشيعة في خبر اللوح الذى هبط به جبرئيل (ع) على رسول الله (ص)
من الجنة فاعطاه فاطمة عليها السلام وفيه اسماء الأئمة عليهم السلام من بعده وكان فيه محمد
ابن علي الإمام بعد أبيه .

وروت ايضاً ان الله عز وجل انزل الى نبيه صلوات الله وسلامه عليه واله كتاباً محتوماً باثني عشر خاتماً وامره ان يدفعه الى أمير المؤمنين «ع»، ويأمره ان يفض اول خاتم فيه ويعمل بما فيه ثم يدفعه عند حضور وفاته الى ابنه الحسن «ع»، ويأمره ان يفض الخاتم الثاني ويعمل بما تحته ثم يدفعه عند حضور وفاته الى أخيه الحسين «ع»، ويأمره ان يفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ثم يدفعه الحسين «ع»، عند وفاته الى ابنه علي بن الحسين الأكبر ويأمره بمثل ذلك ثم يدفعه محمد الى ولده حتى ينتهي الى آخر الأئمة عليهم السلام.

وروا ايضاً نصوصاً كثيرة عليه بالإمامة بعد أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام .
وقد روى الناس من فضائله ومناقبه ما يكثر به الخطب ان اثبتناه وفيما نذكره منه كفاية فيما نقصده في معناه ان شاء الله .

اخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا محمد بن القاسم الشيباني قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي عن أبي مالك الجهني عن عبد الله بن عطاء المكي قال ما رأيت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه وكان جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عن محمد بن علي عليهما السلام شيئاً قال حدثني وصي الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام .

وروى مخول بن ابراهيم عن قيس بن الربيع قال سألت ابا اسحق السبيعي عن المسح على الخفين فقال ادركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قط محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فسألته عن المسح فنهاني عنه وقال لم يكن علي أمير المؤمنين «ع» يمسح وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين قال ابو اسحق فما مسحت منذ نهاني عنه قال قيس بن الربيع وما مسحت انا منذ سمعت ابا اسحق .

أخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي عن يعقوب بن يزيد قال حدثنا محمد بن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله (ع) قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت أرى ان مثل علي بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً

لفضل علي بن الحسين عليهما السلام حتى رأيت ابنه محمد بن علي فاردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه باي شيء وعظك كاك خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي عليهما السلام وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له اسودين او موليين له فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قریش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لا اعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي بنهر وقد تصبب عرقاً فقلت اصلحك الله شيخ من اشياخ قریش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جائك الموت وانت على هذه الحال قال نخفي عن الغلامين من يده ثم تساند وقال لو جائني والله الموت وانا في هذه الحال جائني وأنا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك وعن الناس وانما كنت اخاف الموت لو جائني وانا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني .

أخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثني شيخ من أهل الرأي قد علمت سنة قال حدثني يحيى بن عبد الحميد الخناني عن معاوية بن عمار الدهني عن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله جل اسمه (فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال نحن أهل الذكر كاك الشيخ الرازي وسألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه وقال أهل الذكر العلماء كافة فذكرت ذلك لابي زرعة فبقي متعجباً من قوله واوردت عليه ما حدثني به يحيى بن عبد الحميد قال صدق محمد بن علي عليهما السلام انهم أهل الذكر ولعمري ان ابا جعفر عليهما السلام لمن اكبر العلماء .

وقد روى ابو جعفر عليه السلام اخبار المبتدأ واخبار الانبياء وكتب عنه المغازي وآثروا عنه السنن واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله (ص) وكتبوا عنه تفسير القرآن . وروى عنه الخاصة والعامة الاخبار وناظر من كان يرد عليه من أهل الاراء وحفظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام .

أخبرني الشريف ابو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثني الزبير بن ابي بكر قال حدثني عبد الرحمان بن عبد الله الزهري قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين عليهما السلام جالس في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين قال هشام المفتون به أهل العراق قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون

الى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال له أبو جعفر عليه السلام: يحشر الناس على مثل قرص النقي فيها انهار متفجرة بأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، قال فرأى هشام انه قد ظفر به فقال الله أكبر اذهب اليه فقل له يقول لك ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النار اشغل ولم يشغلوا الى ان قالوا: (أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) فسكت هشام لا يرجع كلاماً .

وجاءت الأخبار أن نافع بن الأزرق جاء الى محمد بن علي عليهما السلام فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام فقال له أبو جعفر « ع » في عرض كلامه: قل لهذه المسارقة بما استحلتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة الى الله بنصرته فسيقولون لك انه حكم في دين الله فقل لهم قد حكم الله تعالى في شريعة نبيه صلى الله عليه وآله رجلين من خلقه فقال: (فابعدوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريد إصلاحاً يوفق الله بينهما) وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ في بني قريظة لحكم فيهم بما أمضاه الله أو ما علمتم أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط رد ما خالف القرآن من احكام الرجال وقال حين قالوا له حكمت على نفسك من حكم عليك فقال ما حكمت مخلوقاً وإنما حكمت كتاب الله قان تجد المسارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط رد ما خالفه لولا ارتكابهم في تدعيم البهتان فقال نافع بن الأزرق هذا والله كلام ما قر بسمعي قط ولا خطر مني ببال وهو الحق إن شاء الله .

وروى العلماء : أن عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ليمتنحه بالسؤال فقال له : جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : (أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) ما هذا الرتق والفتق ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ؛ فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً . ومضى ثم عاد اليه فقال له اخبرني : جعلت فداك عن قوله عز وجل : (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) ما غضب الله عز وجل ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر . وكان مع ما وصفناه من الفضل في العلم والسؤدد والرياسة والإمامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة

مشهود الكرم في الكافة معروفاً بالتفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله .

حدثني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا أبو نصر قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا حيان بن علي عن الحسن بن كثير قال شكوت الى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام الحاجة وجفاء الإخوان فقال : بئس الأخ أخ يراك غنياً ويقطعك فقيراً ثم أمر غلامه فاخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال : استنفق هذه فإذا نفدت فاعلني .

وقد روى محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثونا عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير أنهما قالوا : ما أقينا أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام إلا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ويقول : هذه معدة لكم قبل أن تلقوني .

وروى أبو نعيم النخعي عن معاوية بن هشام عن سليمان بن قرم قال كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يحيرنا بالخسماء درهم الى الستائة الى الألف درهم وكان لا يمل من صلة الإخوان وقاصديه ومؤمليه وراجيه .

وروى عنه عن آباءه عليه وعليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : أشد الأعمال ثلاثة : مواسة الإخوان في المال . وإنصاف الناس من نفسك . وذكر الله على كل حال .

وروى اسحق بن منصور السلولي قال سمعت الحسن بن صالح يقول : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول : ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم .

وروى عنه عليه السلام انه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال : اذا حدثت الحديث فلم اسنده فسندي فيه أبي عن جدي عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عز وجل . وكان عليه السلام يقول : بلية الناس علينا عظيمة إن دعونا هم لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

وكان عليه السلام يقول : ما ينقم الناس منا نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي .

وتوفي عليه السلام وخلف سبعة أولاد وكان لكل واحد من اخوته فضل وإن لم يبلغ فضله لمكانه من الإمامة ورتبته عند الله في الولاية ومحله من النبي صلى الله عليه وآله

في الخلافة وكانت مدة إمامته وقيامه في مقام أبيه «ع» في خلافة الله عز وجل على العباد تسع عشرة سنة .

باب

(ذكر إخوته وطرف من أخبارهم)

وكان عبد الله بن علي بن الحسين عليهما السلام أخو أبي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان فاضلاً فقيماً وروى عن آبائه عن رسول الله أخباراً كثيرة وحدث الناس عنه وحلوا عنه الآثار .

فمن ذلك ما رواه إبراهيم بن محمد بن داود بن عبد الله الجعفرى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن البخیل کل البخیل الذی اذا ذكرت عنده فلم یصل علی صلوات الله عليه وآله .

وروى زيد بن الحسن بن عيسى قال أبو بكر بن أبي اويس عن عبد الله بن سمعان قال لقيت عبد الله بن علي بن الحسين عليهما السلام فحدثني عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقطع يد السارق اليمنى في أول سرقة فان سرق ثانية قطع رجله اليسرى فان سرق ثالثة خلده في السجن .

وكان عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام فاضلاً جليلاً وولى صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان ورعاً سخيماً . وقد روى داود بن القاسم قال حدثنا الحسين بن زيد قال رأيت عمي عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام يشترط على من ابتاع صدقات علي عليه السلام أن يثلم في الحايط كذا وكذا ثلثة ولا يمنع من دخله يأكل منه .

أخبرني الشريف أبو محمد قال حدثني جدي قال حدثنا أبو الحسن بكار بن أحمد الأزدي قال حدثنا الحسن بن الحسين العرنى عن عبد الله بن جرير القطان قال سمعت عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام يقول : المفرط في حينا كالمفرط في بغضنا لنا حق

بقرايتنا من نبينا عليه الصلاة والسلام وحق جعل الله لنا فمن تركه ترك عظيماً أنزلونا بالمثل الذي أنزلنا الله به ولا تقولوا فينا ما ليس فينا إن يعذبنا الله فبذنوبنا وإن يرحمنا الله فبرحمته وفضله .

وكان زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام عين اخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخيماً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بشارات الحسين عليه السلام .

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن الحسن بن يحيى قال حدثنا الحسن بن الحسين عن يحيى بن مساور عن أبي الجارود زياد بن المنذر قال قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي عليه السلام قيل لي ذاك حليف القرآن .

وروى هشام بن هشام قال سألت خالد بن صفوان عن زيد بن علي عليه السلام وكان يحدثنا عنه فقلت أين لقيته قال بالرصافة فقلت أي رجل كان فقال كان كما علمت يبكي من خشية الله حتى يختلط دموعه بمخاطه .

واعتقد كثير من الشيعة فيه بالإمامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريد بها به لمعرفته باستحقاق أخيه عليه السلام للأمامة من قبله ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله وكان سبب خروج أبي الحسين زيد بن علي رضي الله عنه بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين عليه السلام أنه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه فقال له زيد : أنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه . فقال له هشام : أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها وما أنت وذاك لا أم لك وإنما أنت ابن أمة فقال له زيد أنا لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام ؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي ابن أبي طالب عليه السلام . فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال لا يبيتن هذا في

عسكري نخر ج زيد وهو يقول : انه لم يكره قوم قط حد السيوف إلا ذلوا . فلما وصل الى الكوفة اجتمع اليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم تقضوا بيعته وأسلموه فقتل (ره) وصلب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم ولا يعينوه بيد ولا اسان . ولما قتل بلغ ذلك من أبي عبد الله الصادق عليه السلام كل مبلغ وحزن له حزناً عظيماً حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال من اصيب معه من أصحابه الف دينار . روى ذلك أبو خالد الواسطي قال سلم الي أبي عبد الله عليه السلام الف دينار وأمرني أن اقسما في عيال من اصيب مع زيد فاصاب عيال عبد الله بن الزبير أخى فضيل الرسان منها أربعة دنانير .

وكان مقتله يوم الاثنين ليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكانت سنة يومئذ اثنين وأربعين سنة .

وكان الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام فاضلاً ورعاً وروى حديثاً كثيراً عن أبيه علي عليهما السلام وعمته فاطمة بنت الحسين عليه السلام وأخيه أبي جعفر عليه السلام .

وروى أحمد بن عيسى قال حدثنا أبي قال كنت أرى الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام يدعوا فكنت أقول لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعاً .

وروى حرب الطحان قال حدثني سعيد صاحب الحسن بن صالح قال لم أر أحداً أخوف من الحسن بن صالح حتى قدمت المدينة فرأيت الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام فلم أر أشد خوفاً منه كأنما أدخل النار ثم أخرج منها لشدة خوفه .

وروى يحيى بن سليمان بن الحسين عن عمه ابراهيم بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام قال كان ابراهيم بن هشام الخزومي والياً على المدينة وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ثم يقع في علي عليه السلام ويشتمه قال فجضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر فاغضيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بياض فقال لي يا أبا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ قلت بلى والله قال افتح عينيك فانظر ما يصنع الله به ؛ فإذا هو قد ذكر علياً فرمى به من فوق المنبر فمات لعنه الله ؛

باب

(ذكر ولد أبي جعفر عليه السلام وعددهم وأسمائهم)

قد ذكرنا فيما سلف أن ولد أبي جعفر عليهما السلام سبعة نفر : ١ - أبو جعفر بن محمد عليه السلام وكان به يكنى . ٢ - عبد الله بن محمد عليه السلام ؛ أمها ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . ٣ - ابراهيم ؛ ٤ - عبيد الله درجا ، أمها ام حكيم بنت اسيد ابن المغيرة الثقفية . ٥ - علي ، ٦ - زينب لأم ولد ، ٧ - ام سلة لأم ولد . ولم يعقد في أحد من ولد أبي جعفر عليه السلام الإمامة إلا في أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام خاصة وكان أخوه عبد الله رضي الله عنه يشار اليه بالفضل والصلاح .

وروى انه دخل على بعض بنى امية فأراد قتله فقال له عبد الله (ره) : لا تقتلني اكن لله عليك عوناً وأتركني اكن لك على الله عوناً يريد بذلك انه ممن يشفع الى الله فيشفعه فقال له الاموى : لست هناك وسقاه السم فقتله .

باب

(ذكر الإمام القائم بعد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام من ولده)

وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته

وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره

وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن علي عليهما السلام ووصيه القائم بالإمامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل وكان أنبههم ذكراً وأعظمهم قدراً وأجلهم في العامة والخاصة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلياء ما نقل عنه ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ولا نقلوا عنهم كما

نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقة على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل .
وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت القلوب واخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات . وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وثمانين .
ومضى عليه السلام في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام .
وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . وكانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة .

ووصى اليه أبوه أبو جعفر عليه السلام وصية ظاهرة ونص عليه بالإمامة نصاً جلياً .
فروى محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال لما حضرت أبي الوفاة قال يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً قلت جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً .

وروى إبان بن عثمان عن أبي الصباح الكناني قال نظر أبو جعفر عليه السلام إلى ابنه أبي عبد الله عليه السلام فقال ترى هذا هذا من الدين قال الله عز وجل : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) .

وروى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي قال سئل أبو جعفر عليه السلام عن القائم بعده فضرب بيده على أبي عبد الله عليه السلام وقال هذا والله قائم آل محمد « دع » .
وروى علي بن الحكم عن طاهر صاحب أبي جعفر عليه السلام قال كنت عنده فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية .

وروى يونس بن عبد الرحمن عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا عبد الله عليه السلام استودعني ما هناك فلما حضرته الوفاة قال ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد عليه السلام وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة وأن يعممه بعباءته وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع وأن يحل عنه

اطمأرنه عئنء ءفنه ثم قال للشهوء انصرفوا رءمكم الله فقلت له يا ابت ما كان فى هذا بان يشهد علفه فقال يابنى كرهت أن تغلب وان فقال لم فوص فلفه فارتء ان فكور لك الءفة .

وأشباه هذا الءءف فى معناه كلفة وءء ءاءت الروافة الفف ءءمنا ءكرها فى ءبر اللوء بانصر علفه من الله تعالى بالإمامة ؛ ثم الءى ءءمناه من ءلائل العقول على ان الإمام لا فكون إلا الأفصل فءل على إمامته علفه السلام لظهور فضله فى العلم والزهء والعمل على كافة اءوته وبنى عمه وسافر الناس من أهل عصره ؛ ثم الءى فءل على فساء إمامة من افس بمعصوم كعصمة الأنفباء ولفس بكامل فى العلم وظهور فعرفى من سواه ممن اءعى له الإمامة فى وقته عن العصمة وقصورهم عن الكمال فى علم الءفن فءل على إمامته علفه السلام فءلا ءء من إمام معصوم فى كل زمان حسب ما ءءمناه ووصفناه .

وقء روى الناس من آفاء الله الظاهرة على فءفه علفه السلام ما فءل على إمامته وءقه وبطلان مقال من اءعى الإمامة لففره .

فمن ءلك ما رواه قلة الآثار من ءبره علفه السلام مع المنصور لما أمر الربفع باءضار أبى عبء الله علفه السلام فأءضره فلما بصر به المنصور قال له : قتلنى الله إن لم اقءلك أءلءء فى سلطانى وءبغفنى الغوائل فقال له أبو عبء الله علفه السلام : والله ما فعلت ولا ارءت وان كان بلفك فمن كاءب ولو كئف فءلت فقء ظلم فوسف فففر وابتلى أفوب ففصر واعطى سلفان فشكر ففولاء أنفباء الله والفهم فرجع نسبك فقال له المنصور : أءل ارفع هاهنا فارفع ففأك له : ان فلان بن فلان اءبرنى عنك بما ءكرت فقال : اءضره ففأمفر المؤمنف لففوافقنى على ءلك فاءضر الرجل المءكور فقال له المنصور : انء سمعت ما ءكفء عن ءعفر علفه السلام قال : نعم . فقال له أبو عبء الله علفه السلام : فاسءلفه على ءلك فقال له المنصور : أءءلف ؟ قال : نعم ؛ وابءءأ بالففن . فقال له أبو عبء الله علفه السلام ءعنى ففأمفر المؤمنف اءلفه انا فقال له : افعل فقال أبو عبء الله علفه السلام للساعى : قل برئت من ءول الله وقوته والءءاء إلى ءولى وقوفى لءء ففل كءا وكءا ءعفر وقال كءا وكءا ءعفر ؛ فامءع منها هنفئة ثم ءلف بها فمافرح ءفى ضرب برجله فقال أبو ءعفر علفه السلام : ءروا برجله فاءرفوه اعنه الله .

قال الربيع وكنت رأيت جعفر بن محمد عليهما السلام حين دخل على المنصور يحرك شفتيه فكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى ادناه منه وقد رضى عنه فلما خرج أبو عبد الله عليه السلام من عند أبي جعفر اتبعته فقلت له : ان هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك فلما دخلت عليه دخلت وانت تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه فبأى شيء كنت تحركهما ؟ قال بدعاء جدى الحسين بن علي عليهما السلام قلت جعلت فداك وما هذا الدعاء ؟ قال : يا عدي عند شدي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكفني بركنك الذي لا يرام .

قال الربيع حفظت هذا الدعاء فما نزلت بي شدة قط إلا دعوت به ففرج عني ، قال وقلت لجعفر بن محمد عليهما السلام : لم منعت الساعي ان يحلف بالله ؟ قال كرهت ان يراه الله يوحده ويمجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله اخذتاً رابية . وروى ان داود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر بن محمد عليهما السلام واخذ ماله فدخل عليه جعفر عليه السلام وهو يجر دراهم فقال له قتلت مولاي واخذت مالي أما علمت ان الرجل ينام على الشكل ولا ينام على الحرب اما والله لأدعون الله عليك فقال له داود أتهددنا بدعائك كالمستهزئ . بقوله فرجع أبو عبد الله عليه السلام الى داره فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته : يا ذا القوة القوية ويا ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل اكفني هذا الطاغية وانتقم لي منه فما كان إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح وقيل قد مات داود بن علي الساعة .

وروى أبو بصير قال دخلت المدينة وكانت معى جويرية لي فاصبت منها ثم خرجت الى الحسام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى جعفر بن محمد عليهما السلام خفت ان يسبقوني ويفوتني الدخول اليه فشيت معهم حتى دخلت الدار فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر الى ثم قال يا أبا بصير أما علمت ان يهوت الأنبياء واولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت له يا بن رسول الله اني لقيت اصحابنا فخشيت ان يفوتني الدخول معهم ولن اعود الى مثلها وخرجت .

وجاءت الرواية عنه مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيات والإخبار بالغيوب مما

يطول تعداده . وكان يقول عليه السلام : علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب وتقر في
الأسماع وان عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام وان
عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس اليه .

فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال : أما الغابر فالعلم بما يكون . وأما المزبور فالعلم
بما كان . وأما النكت في القلوب فهو الإلهام . والنقر في الأسماع حديث الملائكة نسمع
كلامهم ولا نرى أشخاصهم .

وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يخرج
حتى يقوم قائمنا أهل البيت . وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وانجيل عيسى
وزبور داود وكتب الله الأولى . وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من
حادث وأسماء كل من يملك الى ان تقوم الساعة .

وأما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله
من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده فيه والله جميع ما يحتاج الناس اليه
الى يوم القيامة حتى ان فيه ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة .

وكان عليه السلام يقول : ان حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدى وحديث
جدى حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله
صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال سمعته
يقول : الواح موسى «ع» عندنا وعصا موسى عليه السلام عندنا ونحن ورثة النبيين .

وروى معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد
عليهما السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له أفيكم إمام مفترض الطاعة قال فقال
لا فقالا له قد أخبرنا عنك الثقات انك تقول به وسموا قوماً وقالوا هم أصحاب ورع وتميزوهم
عن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب
في وجهه خرجا فقال لي أتعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية
وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا
اعنيهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه اللهم

إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه وإن عندى لسيف رسول الله (ص) وإن عندى لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله (ص) وإن عندى لراية رسول الله (ص) المغلبة وإن عندى ألواح موسى وعصاه وإن عندى لخاتم سليمان بن داود وإن عندى الطست الذى كان موسى يقرب فيه قربان وإن عندى الإسم الذى كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم تصل من المشركين إلى المسلمين نشابة وإن عندى لمثل الذى جاءت به الملائكة ومثل السلاح فيما كمثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل في إى بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ومن صار إليه السلاح منا أوتى الإمامة ولقد لبس أبى درع رسول الله صلى الله عليه وآله خضت عليه الأرض خطيئاً ولبستها أنا وكانت ؛ قأئمننا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله .

وروى عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عندى سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا أنازع فيه ثم قال : إن السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم ثم قال : إن هذا الأمر يصير إلى من يلوى له الحنك فإذا كانت من الله فيه المشية أخرج فيقول الناس ما هذا الذى كان ويضع الله له يداً على رأس رعيتيه .

وروى عمر بن أبان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة راحة الله عليها صحيفة مخطومة فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام عليه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين «ع» قال فقلت له ثم صار إلى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار إلى ابنه ثم انتهى إليك قال نعم والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية في الغرض الذى نؤممه إن شاء الله تعالى :

باب

(ذكر طرف من اخبار أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و كلامه)
وجدت بخط أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني في أصل كتابه
المعروف بمقاتل الطالبين .

أخبرني عمر بن عبد الله العتكي قال حدثنا عمر بن شيبه قال حدثني فضل بن عبد الرحمن
الهاشمي وابن داجة قال أبو زيد وحدثني عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة قال حدثني الحسن
ابن أيوب مولى بني نمر عن عبد الأعلى بن أعين قال وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام
الجعفرى عن أبيه قال وحدثني محمد بن يحيى عن عبد الله بن يحيى قال وحدثني عيسى بن
عبد الله بن محمد بن عمر بن علي « ع » عن أبيه وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين
ان جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم
ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال صالح بن علي قد علمتم انكم الذين يمد الناس
اليهم اعينهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من
انفسكم وتوائقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين . فحمد الله عبد الله بن الحسن
واثنى عليه ثم قال قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهل فلنبايعه ؛ قال أبو جعفر لاى
شئ تخدعون انفسكم والله لقد علمتم ما الناس الى أحداً صوراً عناقاً ولا اسرع اجابة
منهم الى هذا الفتى يريد به محمد بن عبد الله قالوا قد والله صدقت ان هذا الذى نعلم
فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده . قال عيسى وجاء رسول عبد الله بن الحسن الى أبي
ان اتقنا فانا مجتمعون لأمر وارسل بذلك الى جعفر بن محمد عليهما السلام . وقال غير
عيسى: ان عبد الله بن الحسن قال لمن حضر لا تريدوا جعفرأ فانا نخاف ان يفسد عليكم
أمركم . قال عيسى بن عبد الله بن محمد فارسلني أبي انظر ما اجتمعوا له فجتهم ومحمد بن
عبد الله يصلى على طنفسة رحل مثنية فقلت لهم ارسلني أبي اليكم اسألکم لاى شئ اجتمعتم
فقال عبد الله اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله ؛ قال وجاء جعفر بن محمد « ع »

فاوسع له عبد الله بن الحسن الى جنبه فتكلم بمثل كلامه فقال جعفر عليه السلام لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترى ؛ يعنى عبد الله ان ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أو انه وان كنت انما تريد ان تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فانا والله لا ندعك فانت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر فغضب عبد الله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول والله ما اطلعك الله على غيبه ولكنه يحملك على هذا الحسد لابني فقال والله ما ذاك يحملني ولكن هذا واخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبي العباس ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال أيها والله ما هي اليك ولا الى ابنك ولكنها لهم وان ابنك لمقتولان ثم نهض وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى فقال رأيت صاحب الرداء الأصفر ؟ يعنى أبا جعفر فقال له نعم فقال إنا والله نجده يقتله .

قال له عبد العزيز : أيقتل محمداً ؟ قال نعم ، فقلت في نفسى حسده ورب الكعبة قال ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلها ؛ قال فلما قال جعفر ذلك نهض القوم وافترقوا وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبد الله أتقول هذا ؟ قال نعم أقوله والله وأعلمه .

قال أبو الفرج وحدثني علي بن العباس المقانعى قال أخبرنا بكار بن أحمد قال حدثنا حسن بن حسين عن عنبسة بن نجاد العابد قال كان جعفر بن محمد عليهما السلام اذا رأى محمد بن عبد الله بن الحسن تفرغرت عيناه بالدموع ثم يقول بنفسى هو ان الناس ليقولون فيه وانه لمقتول ايس هو في كتاب علي عليه السلام من خلفاء هذه الأمة .

فصل

وهذا حديث مشهور كالذى قبله لا تختلف العلماء بالآثار في صحتها وهما بما يدلان على إمامة أبي عبد الله الصادق عليه السلام وان المعجزات كانت تظهر على يده لإخباره بالغايبات والكاينات قبل كونها كما كان يخبر الأنبياء عليهم السلام فيكون ذلك من آياتهم وعلامات نبوتهم وصدقهم على ربهم عز وجل .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جماعة من رجاله عن يونس بن يعقوب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له أتى رجل صاحب كلام وفقه وفرايض وقد جئت لمناظرة أصحابك فقال له أبو عبد الله عليه السلام كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك فقال من كلام رسول الله (ص) بعضه ومن عندي بعضه فقال له أبو عبد الله عليه السلام فانت اذن شريك رسول الله (ص) قال لا قال فسمعت الوحي عن الله قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (ص) قال لا قال فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى فقال لي يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس فيألفها من حسرة فقلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما قلت ويل أقوم تركوا قولي وذهبوا إلى ما يريدون به ثم قال أخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله قال فخرجت فوجدت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان الأحول وكان متكلمًا وهشام بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلمين فأدخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام على حرف جبل في طرف الحرم وذلك قبل أيام الحج بأيام أخرج أبو عبد الله «ع» رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب فقال هشام ورب الكعبة قال فظننا أن هشامًا رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبد الله «ع» فإذا هشام بن الحكم قد ورد وهو ما أول ما اختطكت لحيته وأيس فينا إلامن هو أكبر سنًا منه قال فوسع له أبو عبد الله عليه السلام وقال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ثم قال لحمران: كلم الرجل يعني الشامي فكلمه حمران فظهر عليه ثم قال ياطاقي كلمه فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعاديا ثم قال لقيس الماصر كلمه فكلمه وأقبل أبو عبد الله عليه السلام يتبسّم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ثم قال للشامي: كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم ثم قال الشامي لهشام يا غلام سلني في إمامة هذا يعني أبا عبد الله عليه السلام فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له أخبرني أربك أنظر لخلقك

أم هم لأنفسهم ؟ فقال الشامي بل ربي انظر لخلقك قال ففعل بنظره لهم في دينهم ما ذا ؟ قال
كلهم واقام لهم حجة ودليلا على ما كلهم وازاح في ذلك عليهم فقال له هشام فما هذا
الدليل الذي نصبه لهم قال الشامي هو رسول الله صلى الله عليه وآله قال له هشام فبعد
رسول الله من ؟ قال الكتاب والسنة قال له هشام فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا
فيه حتى يرفع عنا الاختلاف ومكنا من الاتفاق قال الشامي نعم قال له هشام فلم اختلفنا
نحن وأنت وجئنا من الشام تخالفنا وتزعم ان الرأي طريق الدين وانت تقر بأن
الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامي كالمفكر فقال له ابو عبد الله دع ،
مالك لا تتكلم قال إن قلت إنما اختلفنا كبرت وإن قلت أن الكتاب والسنة يرفعان
عنا الاختلاف ابطلت لأنهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك فقال له أبو عبد الله
سله تجده مليئاً فقال الشامي لهشام : من انظر للخلق ربهم او انفسهم فقال هشام بل ربهم
انظر لهم فقال الشامي فهل أقام لهم من يجمع كلتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من
باطلهم قال هشام نعم قال الشامي من هو ؟ قال هشام أما في ابتداء الشريعة فرسول الله
وأما بعد النبي عليه الصلاة والسلام فغيره قال الشامي ومن هو غير النبي صلى الله عليه وآله
القائم مقامه في حجة قال هشام في وقتنا هذا أم قبله قال الشامي بل في وقتنا هذا
قال هشام هذا الجالس يعني أبا عبد الله عليه السلام الذي تشد اليد الرحال ويخبرنا بأخبار
السماء ورأته عن أب عن جد قال الشامي وكيف لي بعلم ذلك ؟ قال هشام سله عما بدا
لك قال الشامي قطعت عذري فعلى السؤال فقال له أبو عبد الله عليه السلام أنا اكفيك
المسألة يا شامي اخبرك عن مسيرك وعن سفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا ومررت
على كذا ومررت كذا فأقبل الشامي كلما وصف له شيئاً من أمره يقول صدقت والله .

ثم قال له الشامي أسألت لله الساعة فقال له أبو عبد الله عليه السلام : بل آمنت بالله
الساعة ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناحون والايمان عليه يثابون قال
الشامي صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله
وانك وصي الأوصياء قال واقبل ابو عبد الله عليه السلام على حمران فقال يا حمران تجري
الكلام على الأثر فتصيب فالتفت الى هشام بن سالم فقال تريد الأثر ولا تعرف ثم التفت
الى الأحول فهاك قياس رواع تكسر باطلاً بباطل إلا ان باطلاً اظهر ثم التفت الى

قيس الماصر فقال تتكلم وأقرب ما تكون من الحق والخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله
أبعد ما تكون منه تمزج الحق بالباطل وقليل الحق يكفي من كثير الباطل انت والآحول
قفازان حاذقان قال يونس بن يعقوب فظننت والله انه يقول لهشام قريباً مما قال لهما
فقال ياهشام لا تكاد تقع تلوى رجلك اذا هممت بالأرض طرت مثلك فليكنم الناس
اتق الله الزلة والشفاعة من ورائك .

فصل

وهذا الخبر مع ما فيه من حجة النظر ودلائل الإمامة يتضمن من المعجز
لأبي عبد الله عليه السلام بالخبر عن الغائب مثل الذي تضمنه الخبران المتقدمان ويوافقهما
في معنى البرهان .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن جعفر بن محمد القمي عن محمد بن يعقوب الكليني عن
علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمي ان ابن أبي العوجاء وابن
أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين
في الموسم بالمسجد الحرام وأبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فيه اذ ذاك يفتي الناس
ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبيّنات فقال القوم لابن أبي العوجاء هل
لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس
به وهو علامة زمانه فقال لهم ابن أبي العوجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس فقال يا أبا عبد الله
ان المجالس أمانات ولا بد لكل من كان به سعال أن يسعل أفتأذن لي في السؤال فقال
له أبو عبد الله « دع » : سل إن شئت فقال له ابن أبي العوجاء الى كم تدوسون هذا البيدر
وتلذذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله
هرولة البعير اذا نفر من فكر في هذا وقد علم انه فعل غير حكم ولا ذى نظر فقل
فانك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك اسه ونظامه فقال له الصادق عليه السلام : ان من
أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذ به وصار الشيطان وليه وربّه يورده

مناهل المهلكة ولا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانهم فثبهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للصالحين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال وجمع العظمة والجلال خلقه الله تعالى قبل دحو الارض بألفي عام فأحق من اطيعه فيما أمر وانتهى عما زجر الله المنشئ الأرواح والصور فقال له ابن أبي العوجاء ذكرت يا أبا عبد الله فأحلت على غائب فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهد واليه أقرب من جبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون الى مكان أقرب من مكان تشهد له بذلك آثاره وتدل عليه أفعاله والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة فان شككت في شيء من أمره فاسأل عنه اوضحه لك . قال فابلس ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه سألتكم أن تلتمسوا لى خمرة فاقبتموني على جرة قالوا له اسكت فوالله لقد فضحتنا بحجرتك واتقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه فقال لهم ألي تقولون هذا انه ابن من خلق رؤس من ترون وأرمى بيده الى أهل الموسم .

وروى أن أبا شاذان الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال له : انك لاحد النجوم الزواهر وكان آباؤك بدوراً بواهر وامهاتك عقيلات عباهر وعنصرك من اكرم العناصر واذا ذكر العلماء فعليك ثلثي الخناصر خبرنا أيها البحر الزاخر ما الدليل على حدوث العالم ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : من أقرب الدليل على ذلك ما اظهره لك ثم دعى ببيضة فوضعها في راحته وقال هذا حصن ملوم داخله غرقى رقيق يطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة أتشك في ذلك ؟ قال أبو شاذان : لا شك فيه قال أبو عبد الله : دع ، ثم انه ينفلق عن صورة كاطاوس أدخله شيء غير ما عرفت ؟ قال لا ، قال فهذا الدليل على حدث العالم فقال أبو شاذان : دلت يا أبا عبد الله فأوضححت وقلت فأحسننت وذكرت فأوجزت وقد علمت انا لا تقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه باذاننا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بأنوفنا أو لمسناه بيشرتنا فقال أبو عبد الله عليه السلام : ذكرت الخواص الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح يريد به عليه السلام ان الخواص بغير عقل لا توصل الى معرفة الغائبات

وان الذي أراه من حدوث الصورة معقول . بنى العلم به على محسوس .

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في وجوب المعرفة بالله تعالى وبدينه قوله : وجدت علم الناس كلهم في أربع : أولها أن تعرف ربك . والثاني أن تعرف ما صنع بك . والثالث أن تعرف ما أراد منك . والرابع أن تعرف ما يخرجك عن دينك . وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله فإذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه فإذا عرف صنعه إليه عرف نعمته وجب عليه شكره فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله وإذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفة ما يخرج به عن دينه ليجتنبه فيخلص به طاعة ربه وشكر أنعامه .

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام بن الحكم : إن الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه .

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام من موجز القول في العدل قوله لزراعة بن اعين : يا زراة اعطيك جملة في القضاء والقدر قال له زراة نعم جعلت فداك قال له ، إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلايق سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم .

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في الحكمة والموعظة قوله : ما كل من نوى شيئاً قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعاً فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تمت السعادة .

فصل

وبما حفظ عنه عليه السلام في الحث على النظر في دين الله والمعرفة لأوليائه الله قوله : احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لأنفسكم وجاهدوها في طلب ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله أركاناً لا تنفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لأحد الى ذلك إلا بعون من الله عز وجل .

فصل

وبما حفظ عنه عليه السلام في الحث على التوبة قوله : تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والإعتلال على الله هلكة والإصرار على الذنب أمن لمكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .
والأخبار فيما حفظ عنه عليه السلام من العلم والحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وفنون العلم كله أكثر من أن تحصى بالخطاب أو تحوى بالكتاب وفيما اثبتناه منها كفاية في الغرض الذي قصدناه والله الموفق للصواب .

فصل

وفيه عليه السلام يقول السيد اسماعيل بن محمد الحميرى رحمه الله وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية لما بلغه إنكار أبي عبد الله عليه السلام مقالته ودعائه له الى القول بنظام الإمامة :

أباراكباً نحو المدينة حيرة غداً برة بطوى بها كل سبب

إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ فقل لولي الله وابن المذهب
 ألا يا ولي الله وابن وليه أتوب الى الرحمان ثم تأوب
 اليك من الذنب الذى كنت مطنبأ اجاهد فيه دائماً كل معرب
 وما كان قولى فى ابن خولة دانياً معاندة منى لنسل المطيب
 ولكن رويناً عن وصي محمد - ولم يك فيما قال بالمتكذب -
 بأن ولي الأمر يفقد لا يرى سنين كفعل الخائف المترقب
 فيقسم أموال الفقيد كأنما تغيبه بين الصفيح المنصب
 فإن قلت لا فالحق قولك والذى تقول لحتم غير ما متعصب
 واشهد ربي أن قولك حجة على الخلق طراً من مطيع ومذنب
 بأن ولي الأمر والقائم الذى تطلع نفسي نحوه وتطرب
 له غيبة لأبد أن سيغيها فصلى عليه الله من متغيب
 فيمك حيناً ثم يظهر أمره فيلاً عدلاً كل شرق ومغرب

وفى هذا الشعر دليل على رجوع السيد (ره) عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامة
 الصادق عليه السلام ووجود الدعوة ظاهرة من الشيعة فى أيام أبى عبد الله (ع) ، الى إمامته
 والقول بغيبة صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه وانها احدى علاماته وهو
 صريح قول الإمامية الاثنى عشرية .

باب

(ذكر أولاد أبى عبد الله عليه السلام وعددهم وأسماءهم وطرف من أخبارهم)

وكان لأبى عبد الله عليه السلام عشرة أولاد : ١ - اسماعيل ٢٠ - عبد الله ٣٠ - ام فروة
 امهم فاطمة بنت الحسين بن على بن الحسين (ع) ، ٤٠ - موسى عليه السلام ٥٠ - اسحاق
 ٦ - محمد لأم ولد ٧٠ - العباس ؛ ٨ - على ؛ ٩ - اسماء ، ١٠ - فاطمة ؛ لأمهات شتى .
 وكان اسماعيل اكبر الإخوة وكان أبو عبد الله عليه السلام شديد المحبة له والبر به والاشفاق

عليه وكان قوم من الشيعة يظنون انه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده إذ كان أكبر إخوته سنّاً ولميل أبيه اليه وإكرامه له فمات في حياة أبيه عليه السلام بالعريض وحمل على رقاب الرجال الى أبيه بالمدينة حتى دفن بالقيع .

وروي أن أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده وإزالة الشبهة عنهم في حياته .

ولما مات اسماعيل (رحمه الله) انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقد من أصحاب أبيه وأقام على حياته شريعة لم تكن من خاصة أبيه ولا من الرواة عنه وكانوا من الأبعد والأطراف .

فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم الى القول بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام وافترق الباقيون فريقين فريق منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الإمامة كانت في أبيه وأن الإبن أحق بمقام الإمامة من الأخ . وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يوصي اليه وهذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد اسماعيل في ولده وولد ولده الى آخر الزمان .

فصل

وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد اسماعيل ولم يكن منزلة عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ويقال انه كان يخاطب الحشوية ويميل الى مذهب المرجئة وأدعى بعد أبيه الإمامة واحتج بأنه أكبر إخوته الباقيين فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ثم رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بإمامة أخيه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوة أمر أبي الحسن (ع) ، ودلالة حقه وبراهين إمامته وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ودانوا

بإمامة عبد الله بن جعفر الطائفة الملقبة بالفطحية وإمام الزمهم هذا اللقب اقولهم بإمامة عبد الله وكان أفتح الرجلين ويقال انهم لقبوا بذلك لأن داعيهم الى إمامة عبد الله كان يقال له عبد الله بن الأفتح.

وكان اسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد .
وروى عنه الناس الحديث والآثار وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضي اسحاق بن جعفر وكان اسحاق يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام .
وروى عن أبيه النص بالإمامة على أخيه موسى عليه السلام .

وكان محمد بن جعفر سخياً شجاعاً وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويرى رأى الزيدية في الخروج بالسيف .

وروى عن زوجته خديجة بنت عبد الله بن الحسين انها قالت ما اخرج من عندنا محمد يوماً قط في ثوب فرجع حتى يكسوه وكان يذبح كل يوم كبشاً لأضيافه وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة واتبعته الزيدية الجارودية فخرج لقتاله عيسى الجلودى ففرق جمعه وأخذه وأنقذه الى المأمون فلما وصل اليه أكرمه وأذن مجلسه منه ووصله وأحسن جازته فكان مقيماً معه بخراسان يركب اليه في موكب من بني عمه وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيته .

وروى أن المأمون أنكر ركوبه اليه في جماعة من الطالبيين الذين خرجوا على المأمون في سنة مائتين فآمنهم فخرج التوقيع اليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر واركبوا مع عبد الله بن الحسين فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم فخرج التوقيع اركبوا مع من أحببتكم فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر اذا ركب الى المأمون وينصرفون يا نصرافه .

وذكر عن موسى بن سلة أنه قال اتى الى محمد بن جعفر فقبل له ان غلبان ذى الرياستين قد ضربوا غلبانك على حطب اشتروه فخرج متزراً بهردين معه هراوة وهو يرتجز ويقول :

الموت خير لك من عيش بذل

وتبعه الناس حتى ضرب غلبان ذى الرياستين وأخذ الحطب منهم فرفع الخبر الى المأمون فبعث الى ذى الرياستين فقال له : أنت محمد بن جعفر «ع» ، فاعتذر اليه

وحكمه في غلبانك قال فخرج ذو الرياستين الى محمد بن جعفر قال موسى بن سلة فكنت عند محمد بن جعفر جالسا حتى اتى فقيسل له هذا ذو الرياستين فقال لا يجلس إلا على الأرض وتناول بشاطأ كان في البيت فرمى به هو ومن معه ناحية ولم يبق في البيت إلا وسادة جلس عليها محمد بن جعفر فلما دخل عليه ذو الرياستين وسع له محمد على الوسادة فأبى أن يجلس عليها وجلس على الأرض فاعتذر اليه وحكمه في غلبانه .

وتوفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون فركب المأمون ليشهده فلقبهم وقد خرجوا به فلما نظر الى السريز نزل فترجل ومشى حتى دخل بين العمودين فلم يزل بينهما حتى وضع فتقدم وصلى عليه ثم حمله حتى بلغ به القبر ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بنى عليه ثم خرج فقام على القبر حتى دفن فقال له عبيد الله بن الحسين ودعا له يا أمير المؤمنين انك قد تعبت اليوم فلو ركبنا فقال المأمون ان هذه رحم قطعت من مائتي سنة .

وروى عن اسماعيل بن محمد بن جعفر قال قلت لأخي وهو الى جنبي والمأمون قائم على القبر لو كلبناه في دين الشيخ فلا نجده أقرب منه في وقته هذا فابتدأنا المأمون فقال كم ترك أبو جعفر من الدين ؟ فقلت له خمسة وعشرين ألف دينار فقال قد قضى الله عنه دينه الى من أوصى قلنا الى ابن له يقال له يحيى بالمدينة فقال ليس هو بالمدينة وهو بمصر وقد علمنا بكونه فيها واسكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة اثلا يسوؤه ذلك لعله بكراهتنا لخروجه عنها .

وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوية للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل ولزم أخاه موسى عليه السلام وروى عنه شيئا كثيراً من الاخبار . وكان العباس بن جعفر رحمه الله فاضلا نبیلا .

وكان موسى بن جعفر عليهما السلام أجل ولد أبي عبد الله ع ، قدراً وأعظمهم محلاً وأبعدهم في الناس صيتاً ولم ير في زمانه أسخى منه ولا أكرم نفساً وعشرة وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم وأجلهم وأفقههم واجتمع جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته والتعظيم لحقه والتسليم لأمره .

وروا عن أبيه عليه السلام نصوصاً كثيرة عليه بالإمامة وإشارات اليه بالخلافة وأخذوا عنه معالم دينهم ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجية

وصواب القول بإمامته .

باب

(ذكر الإمام القائم بعد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام من ولده)
وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته
وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره .

وكان الإمام كما قدمناه بعد أبي عبد الله ابنه أبا الحسن موسى بن جعفر العبد الصالح
عليه السلام لإجتماع خلال الفضل فيه والكمال ولنص أبيه بالإمامة عليه وإشارته بها إليه
وكان مولده عليه السلام بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة .
وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندی بن شاهك لست خلون من رجب سنة
ثلاث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة .
وامه ام ولد يقال لها حميدة البربرية فكانت مدة خلافته ومقامه في الإمامة بعد
أبيه عليهما السلام خمساً وثلاثين سنة وكان يكنى أبا إبراهيم وأبا الحسن وأبا علي ويعرف
بالعبد الصالح وينعت أيضاً بالكاظم عليه السلام .

فصل

(في النص عليه بالإمامة من أبيه عليهما السلام)

فمن روى صريح النص بالإمامة من أبي عبد الله عليه السلام على ابنه أبي الحسن
موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبد الله ع ، وخاصته وبطائنه وثقاته
الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم المفضل بن عمر الجعفي ومعاذ بن كثير وعبد الرحمن
ابن الحجاج والفيض بن المختار ويعقوب السراج وسليمان بن خالد وصفوان الجمال
وغيرهم عن يطول بذكرهم الكتاب .

وقد روى ذلك من أخويه اتحاق وعلي ابنا جعفر عليه السلام وكنا من الفضل

والوع على ما لا يختلف فيه اثنان .

فروى موسى الصيقل عن المفضل بن عمر الجعفي (ره) قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم موسى د ع ، وهو غلام فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : استوص به وضع أمره عند من تثق به من أصحابك .

وروى شبيب عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها قال قد فعل الله ذلك قلت من هو جعلت فداك ؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الراقد وهو يومئذ غلام .

وروى أبو علي الأرجاني عن عبد الرحمان بن الحجاج قال دخلت على جعفر ابن محمد عليه السلام في منزله فإذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر د ع ، يؤمن على دعائه فقلت له جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي اليك وخدمتي لك فمن ولي الأمر بعدك ؟ قال يا عبد الرحمان ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت له لا احتاج بعد هذا الى شيء .

وروى عبد الأعلى عن الفيض بن المختار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ قال فدخل أبو إبراهيم وهو يومئذ غلام فقال : هذا صاحبكم قسمك به .

وروى ابن أبي نجران عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام بأبي أنت وإمي ان الأنفس يغدا عليها وراح فإذا كان ذلك فمن ؟ فقال أبو عبد الله د ع ، اذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب على منكب أبي الحسن الايمن وهو فيما أعلم يومئذ خماسي وعبد الله بن جعفر جالس معنا .

وروى ابن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن كان كون ولا أراني الله ذلك فبمن أأتم ؟ قال فأومأ إلى ابنه موسى قلت فان حدث بموسى حدث فبمن أأتم ؟ قال بولده قلت فان حدث بولده حدث ؟ قال بولده قلت وإن حدث به حادث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال بولده ثم هكذا أبداً .

وروى الفضل عن طاهر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأيتُه يُلوم عبد الله ابنه ويعظه ويقول له ما يمنعك أن تكون مثل أخيك فوالله اني لأعرف النور في وجهه فقال عبد الله وكيف أليس أبي وأبوه واحداً وأصلي وأصله واحداً ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : انه من نفسي وأنت ابني .

وروى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال دخلت على أبي عبد الله (ع) ، وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد فجعل يساره طويلاً فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال لي ادن الى مولاك فسلم عليه فدنوت فسلمت عليه فرد علي بلسان فصيح ثم قال لي اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها امس فانه اسم يبغضه الله وكانت ولدت لي ابنة فسميتها بالخيراء فقال أبو عبد الله عليه السلام : انتة الى أمره ترشد فغيرت اسمها .

وروى ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال دعى أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن (ع) يوماً ونحن عنده فقال لنا عليكم بهذا بعدى فهو والله صاحبكم بعدى . وروى الوشاء عن علي بن الحسين عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله (ع) عن صاحب هذا الأمر فقال ان صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب فأقبل أبو الحسن عليه السلام وهو صغير ومعه بهمة مكية وهو يقول لها اسمي لربك فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه اليه وقال بأبي أنت وامى من لا يلهو ولا يلعب .

وروى يعقوب بن جعفر الجعفي قال حدثني اشحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي قال جعلت فداك الى من نفرع ويفزع الناس بعدك فقال الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين وهو الطالع عليكم من الباب فما لبثنا ان طلعت علينا كفان آخذتان بالبايين حتى انفتحا ودخل علينا أبو ابراهيم موسى عليه السلام وهو صبي وعليه ثوبان أصفران .

وروى محمد بن الوليد قال سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا بإبني موسى (ع) ، خيراً فانه أفضل ولدى ومن اخلف من بعدى وهو القائم مقامى والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدى .

وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى عليه السلام والإلتصاق اليه والتوفر على أخذ معالم الدين منه وله مسائل مشهورة عنه وجوابات رواها سمعاً منه عليه السلام والأخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تحصى على ما بيناه ووصفناه .

باب

(ذكر طرف من دلائل أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته)
وعلاماته ومعجزاته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب السكيني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه فدخلنا عليه والناس عنده فسأناه عن الزكاة في كم تجب فقال : في مائتي درهم خمسة دراهم فقلنا له في مائة قال : درهمان ونصف قلنا والله ما تقول المرجئة هذا فقال والله ما أدري ما تقول المرجئة قال فخرجنا ضلالاً ما ندرى إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكيين لا ندرى إلى أين نتوجه وإلى من نقصد فنقول إلى المرجئة إلى القدرية إلى المعتزلة إلى الزيدية فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يؤمى إلى يمينه خفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر إليه الناس فيؤخذ فيضرب عنقه خفت أن يكون ذلك منهم فقلت الأحول تنح فاني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني إيس يريدك فتنح عني لا تهلك فتعين على نفسك فتتحى عني بعيداً وتبعت الشيخ وذلك اني ظننت اني لا أقدر على التخلص منه فما زلت أتبعه وقد عزمتم على الموت حتى وردني على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى فاذا خادم بالباب فقال لي : ادخل رحمك الله فدخلت فاذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداءً منه : إلى لي لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الزيدية قلت جعلت فداك مضي أبوك قال نعم قلت مضي

• وتآ قال نعم قلت فمن لنا من بعده قال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك
 ان عبد الله أخاك يزعم انه الإمام من بعد أبيه فقال عبد الله يريد أن لا يعبد الله
 قلت جعلت فداك فمن لنا بعده فقال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك فأنت
 هو قال لا أقول ذلك قال فقلت في نفسي لم اصب طريق المسألة ثم قلت له جعلت فداك
 عليك إمام قال لا قال فدخلى شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبته ثم قلت له جعلت
 فداك أسألك كما كنت أسأل أباك قال سل تخبر لا تدع فإن أذعت فهو الذبح قال
 فسأته فاذا هو بحر لا ينزف قلت جعلت فداك شيعة أبيك ضلال فألقي اليهم هذا
 الأمر وادعهم اليك فقد أخذت على الكتمان قال من آنت منهم رشداً فإلى اليه
 وخذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح وأشار بيده الى حلقه قال فخرجت من عنده
 فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لي ما وراءك؟ قلت الهدى وحدثته بالقصة قال ثم لقينا
 زرارة وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه ثم لقينا الناس
 أفواجاً فكل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة عمار الساباطي وبقى عبد الله لا يدخل
 اليه من الناس إلا القليل .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم
 عن أبيه عن الرافعي قال كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله وكان زاهداً وكان من أعبد
 أهل زمانه وكان يتقيه السلطان لجده في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان في الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر بما يفضيه فكان يحتمل ذلك له لصلاحه فلم تزل هذه
 حاله حتى دخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسى عليه السلام فأومأ اليه فأتاه فقال
 له يا أبا علي ما أحب الي ما أنت عليه واسرني به إلا انه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة
 فقال له جعلت فداك وما المعرفة؟ قال اذهب تفقه واطلب الحديث قال عن؟ قال عن
 فقهاء أهل المدينة ثم اعرض علي الحديث قال فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه
 فاسقط كله ثم قال له اذهب فاعرف وكان الرجل معنياً بدينه قال فلم يزل يتوصد
 أبا الحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه في الطريق فقال له جعلت فداك اني احتج عليك
 بين يدي الله فدلتني على ما يجب علي معرفته قال فاخبره أبو الحسن «ع» بأمر
 أمير المؤمنين عليه السلام وحقه وما يجب له وأمر الحسن والحسين وعلي بن الحسين

ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ثم سكت فقال له جعلت فداك فمن الإمام اليوم فقال إن آخرتك تقبل مني قال نعم قال أنا هو قال أفشيء أستدل به ؟ قال اذهب الى تلك الشجرة وأشار بيده الى بعض شجر ام غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر اقبل قال فأتيتهما فرأيتهما والله اتخذ الأرض خدأ حتى وقفت بين يديه ثم أشار اليها بالرجوع فرجعت قال فأقر به ثم لزم الصمت والعبادة فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك .

وروى أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن أبي بصير قال قلت لأبي الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام جعلت فداك بم يعرف الإمام قال بخصال :

أما اولاهن فانه بشيء قد تقدم منه من آية وإشارته اليه ليكون حجة ويسأل فيجيب واذا سكت عنه ابتدأ ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل اسان ثم قال يا أبا محمد اعطيك علامة قبل أن تقوم فلم البث أن دخل اليه رجل من أهل خراسان فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسية فقال له الخراساني والله ما منعتني أن اكلمك بالفارسية إلا انه ظننت انك لا تحسنها فقال سبحان الله اذا كنت لا احسن أن اجيبك فما فضلي عليك فيما استحق به الإمامة ثم قال يا أبا محمد ان الإمام لا يخفي عليه كلام أحد من الناس ولا منطلق الطير ولا كلام شيء فيه روح .

وروى عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الايام الى علي ابن يقطين ثياباً اكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فانفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب الى موسى بن جعفر عليهما السلام وانفذ في جملتها تلك الدراعة وأضاف اليها مالا كان اعداه على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله فلما وصل ذلك الى أبي الحسن دعاه قبل ذلك المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة فلما كان بعد أيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين الى أبي الحسن موسى عليه السلام ويقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال وثياب والطاف وغير ذلك فسعي به الى الرشيد فقال انه يقول بامامة موسى بن جعفر ويحمل اليه خمس ماله

في كل سنة وقد حمل اليه الدراعة التي اكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً وقال لا تكشفن عن هذه الحال فان كان الأمر كما تقول أزهدت نفسه وانفذ في الوقت باحضار علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت الدراعة التي كسوتك بها قال هي يا أمير المؤمنين عندى في سبط محتوم وفيه طيب قد احتفظت بها فلما أصبحت، وفتحت السبط ونظرت اليها تبركا بها وقبلتها ورددتها الى موضعها وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك فقال احضرها الساعة قال نعم يا أمير المؤمنين فاستدعى بعض خدمه فقال له امض الى البيت الفلاني من دارى فخذ مفتاحه من خازنى وافتحه ثم افتح الصندوق الفلاني فجئنى بالسبط الذى فيه بختمه فلم يلبث الغلام ان جاء بالسبط محتوماً فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه فلما فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين ارددها الى مكانها وانصرف راشداً فلن اصدق عليك بعدها ساعياً وأمر ان يتبع بجائزة سنية وتقدم بضرب الساعى به ألف سوط فضرب نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك -

وروى محمد بن اسماعيل عن محمد بن الفضل قال اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الأصابع الى الكعبين أم من الكعبين الى الأصابع فكتب علي بن يقطين الى أبي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك ان أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فان رأيت أن تكتب الى بخطك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله تعالى فكتب اليه أبو الحسن «ع» فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي آمرك به في ذلك أن تمضمض ثلاثاً وتستشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلل شعر لحيتك وتغسل يدك من أصابعك الى المرفقين وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر اذنيك وباطنهما وتغسل رجليك الى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك الى غيره فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما أجمع العصابة على خلافه ثم قال مولاي أعلم بما قال وأنا ممثل أمره فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة إمتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام وسعيي بعلي بن يقطين الى الرشيد وقيل له انه رافضي مخاف لك فقال الرشيد لبعض خاصته قد كثرت عندى القبول في علي

ابن يقطين والقرف له بخلافنا وميله الى الرفض واست أرى في خدمته لي تقصيراً وقد امتحنه مراراً فيما ظهرت منه على ما يقرف به وأحب أن استبرىء أمره من حيث لا يشعر بذلك فيحترز مني فقليل له ان الرافضة يأمر المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه فقال أجل ان هذا الوجه يظهر به أمره ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي بن يقطين يخلو الى حجرة في الدار لوضوئه وصلاته فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء الحايض بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو فدعى بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً وخلل شعر لحيته وغسل يديه الى المرفقين ثلاثاً ومسح رأسه وأذنيه وغسل رجله ثلاثاً والرشيد ينظر اليه فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه من حيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم انك من الرافضة وصلحت حاله عنده وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداءً من الآن يا علي بن يقطين توضعاً كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة واخرى اسبأغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح مقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام .

وروى علي بن أبي حمزة البطائني قال خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها فصحبته انا وكان «ع» راكباً بغلة وأنا على حمار لي فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت خوفاً واقدم أبو الحسن غير مكترث به فرأيت الاسد يتذلل لأبي الحسن «ع» ويهمهم فوقف له أبو الحسن كالصفي الى مهمته ووضع الاسد يده على كفله بغلته وقد همتني نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً ثم تنحى الاسد الى جانب الطريق وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه غاب عن الى القبلة وجعل يدعو ويحرك شفتيه بما لا افهمه ثم اومى الى الاسد بيده ان امض فهمهم الاسد هممة طويلة وأبو الحسن «ع» يقول آمين آمين وانصرف الاسد حتى غاب عن بين أعيننا ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعته فلما بعدنا عن الموضوع لحقته فقلت له جعلت فداك ما شأن هذا الاسد ولقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك فقال لي أبو الحسن عليه السلام انه خرج الى يشكو عسر الولادة

على لبوته وسألني أن أسأل الله أن يفرج عنها ففعلت ذلك له والقي في روعي أنها
تلد ذكراً فخبرته بذلك فقال لي امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك
ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت آمين . والأخبار في هذا الباب كثيرة
وفيا أثبتناه منها كفاية على الرسم الذي تقدم والمنة لله تعالى .

باب

(ذكر طرف من فضائله ومناقبه وخلاله التي بان بها في الفضل من غيره)

وكان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً
وأكرمهم نفساً .

وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع
الشمس ويخر الله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال
الشمس وكان يدعو كثيراً فيقول : اللهم اني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند
الحساب . ويكرر ذلك . وكان من دعائه عليه السلام : عظم الذنب من عبدك فليحسن
العفو من عندك . وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع . وكان أوصل
الناس لأهله ورحمه وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل اليهم الزنيل فيه العين
والورق والادقة والتمور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلون من أى جهة هو .

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدى يحيى بن الحسن
ابن جعفر قال حدثنا إسماعيل بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عبد الله البكرى قال
قدمت المدينة اطلب بها ديناً فاعيانى فقلت لو ذهبت الى أبي الحسن موسى عليه السلام
فشكوت اليه فاتيته بنقمتي في ضيعته فخرج الي ومعه غلام معه منسف فيه قديد مجزع ليس
غيره فأكل وأكلت معه ثم سألني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل ولم يقم إلا يسيراً
حتى خرج الى فقال اغلامه اذهب ثم مد يده الى فدفعت الي صرة فيها ثلاثمائة دينار
ثم قام فولى فقممت فركبت دابتي وانصرفت .

وأخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن غير واحد من أصحابه ومشايخه أن رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام فقال له بعض جلسائه يوماً دعنا نقتل هذا الفاجر فنهام عن ذلك أشد النهي وزجرهم أشد الزجر فسل عن العمري فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة فركب إليه فوجده في مزرعة له فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطأ زرعنا فتوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له كم غرمت في زرعك هذا ؟ فقال له مائة دينار قالوكم ترجو أن تصيب ؟ قال لست أعلم الغيب قال له إنما قلت لك ترجوا أن يجيئك فيه قال أرجو أن يجيئني فيه مائتا دينار قال فاخرج أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاث مائة دينار وقال هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو قال فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه فتبسم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف قال وراح إلى المسجد فوجد العمري جالسا فلما نظر إليه قال الله أعلم حيث يجعل رسالته قال فوثب أصحابه إليه فقالوا له ما قصتك قد كنت تقول غير هذا قال فقال لهم قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصتهم فلما رجع أبو الحسن دعه ، إلى داره قال جلسائه الذين سألوه في قتل العمري إنما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت انتهى أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره .

وذكر جماعة من أهل العلم أن أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار إلى ثلاث مائة دينار وكانت صرار موسى عليه السلام مثلاً .

وذكر ابن عمار وغيره من الرواة أنه لما خرج الرشيد إلى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر دعه ، على بغلة فقال له الربيع هذه الدابة التي تنقيت عليها أمير المؤمنين والله إن طلبت عليها لم تدرك وإن طلبت عليها لم تقف فقال أنها تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الأمور أوسطها .

قالوا ولما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه

الناس فتقدم الرشيد الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا بن عم. مفتخرأ بذلك على غيره فتقدم أبو الحسن عليه السلام الى القبر فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبة . فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه . وروى أبو زيد قال اخبرني عبد الحميد قال سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له أيجوز المحرم أن يظل عليه محله ؟ فقال له موسى « د » لا يجوز له ذلك مع الاختيار فقال محمد بن الحسن أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً فقال له نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال له ابو الحسن موسى عليه السلام أفتعجب من سنة النبي صلى الله عليه وآله وتستهزئ بها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله في إحرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم وان أحكام الله يا محمد لا يماس فمن قام بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل فسكت محمد ابن الحسن لا يرجع جواباً .

وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثر وا وكان أفقه أهل زمانه حسب ما قدمناه وأحفظهم امكتاب الله وأحسنهم صوتاً بالقرآن وكان اذا قرأ يحزن ويبكي السامعون اتلاوته وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المهجدين وسمى بالكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم عليه السلام .

باب

(ذكر السبب في وفاته وطرف من الخبر في ذلك)

وكان السبب في قبض الرشيد على أبي الحسن موسى عليه السلام وحبسه وقتله ما ذكره أحمد بن عبيد الله بن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه وأحمد بن محمد بن سعيد وأبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن مشايخهم قالوا كان السبب في أخذ موسى بن جعفر

عليهما السلام ان الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال إن أفضت إليه الخلافة زالت دولتي ودولة ولدي فاحتال على جعفر بن محمد وكان يقول بالإمامة حتى أدخله وانس إليه وكان يكسر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه ثم قال يوماً لبعض ثقاته أتعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال فيعرفني ما احتاج إليه فدل على علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل إليه يحيى بن خالد مالا وكان موسى عليه السلام يأنس بعلي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد ويصله ويبره ثم أنفذ إليه يحيى بن خالد يرغبه في قصد الرشيد ويعدّه بالإحسان إليه فعمل على ذلك وأحس به موسى «ع» فدعاه فقال له إلى أين يا بن أخي قال إلى بغداد قال وما تصنع قال على دين وأنا موملق فقال له موسى عليه السلام فانا أقضى دينك وافعل بك واصنع فلم يلتفت إلى ذلك وعمل على الخروج فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام وقال له أنت خارج قال نعم لا بد لي من ذلك فقال له انظر يا بن أخي واتق الله ولا تؤتم أولادى وأمر له بثلاث مائة دينار وأربعة آلاف درهم فلما قام بين يديه قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره والله ليسعين في دمي وياؤتم أولادى فقالوا له جعلنا الله فداك فانت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله قال لهم نعم حدثني أبي عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله وانى اردت أن أصله بعد قطعه لي حتى اذا قطعني قطعه الله .

قالوا فخرج علي بن إسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليهما السلام فرفعه الى الرشيد وزاد فيه ثم أوصله الى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به إليه وقال له ان الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب وأنه اشترى ضيعة سماها اليسير بثلاثين ألف دينار فقال له صاحبها وقد احضره المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقد كذا وكذا فأمر بذلك المال فرد وأعطاء ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتي ألف درهم يسبب بها على بعض النواحي فاختر بعض كور المشرق ومضت رسله لقبض المال وأقام وصواه فدخل في بعض تلك الأيام إلى الخلا فزحر زهرة خرجت منها حشوته كلها فسقط

وجهدوا في ردهما فلم يقدرُوا فرفع لما به وجأته المال وهو يزرع فقال ما اصنع به وأنا في الموت .

وخرج الرشيد في تلك السنة الى الحج وبدأ بالمدينة فقبض فيها على أبي الحسن موسى عليه السلام ويقال أنه لما ورد المدينة استقبله موسى «ع» في جماعة من الأشراف وانصرفوا من استقباله فضى أبو الحسن عليه السلام الى المسجد على رسمه فقام الرشيد الى الليل فصار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني اعتذر اليك من شيء اريد أن افعله اريد ان احبس موسى بن جعفر فإنه يريد التشتيت بين امتك وسفك دماها ثم أمر به فأخرج من المسجد فأدخل عليه فقيده واستدعى قبتين فجعله في إحداهما على بغل وجعل القبة الأخرى على بغل آخر وخرج البغلان من داره عليهما القبتان مستورتان ومع كل واحدة منهما خيل فاقرقت الخيل فضى بعضها مع إحدى القبتين على طريق البصرة والأخرى على طريق الكوفة وكان أبو الحسن عليه السلام في القبة التي مضى بها على طريق البصرة وانما فصل ذلك الرشيد ليعمى على الناس الأمر في باب أبي الحسن «ع» وأمر القوم الذين كانوا مع قبة أبي الحسن أن يسلبوه الى عيسى بن جعفر ابن المنصور وكان على البصرة حينئذ فسلم اليه فحبسه عنده سنة وكتب اليه الرشيد في دمه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقائه فاستشارهم فيما كتب اليه الرشيد فأشاروا اليه بالتوقف عن ذلك والإستعفاء منه فكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد يقول له لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة فيما وجدته يفر عن العبادة ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه فيما دعا عليك ولاعلى ولا ذكرنا بسوء وما يدعو لنفسه إلا بالمغفرة والرحمة فان أنت أتقذت الي من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله فاني متخرج من حبسه .

وروى ان بعض عيون عيسى بن جعفر رفعه اليه انه يسمعه كثيراً يقول في دعائه وهو محبوس عنده : اللهم انك تعلم اني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد . قال فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر بن المنصور وصير به الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقى عنده مدة طويلة فاراده الرشيد على شيء من أمره فأبى فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه وجعله في بعض حجر

دوره ووضع عليه الرصد وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة يحبي الليل كله صلاة وقراءة القرآن ودعاءً واجتهاداً ويصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو في الرقة فكتب إليه ينكر عليه توسعه على موسى «ع»، ويأمره بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ الرشيد لذلك ودعى مسرور الخادم فقال له اخرج على البريد في هذا الوقت الى بغداد وادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب الى العباس ابن محمد ومره بامثال ما فيه وسلم اليه كتاباً آخر الى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد ثم دخل على موسى «ع»، فوجده على ما بلغ الرشيد فضى من فوره الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك فأوصل الكتابين اليهما فلم يلبث الناس ان خرج الرسول يركض ركضاً الى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل على العباس بن محمد فدعى العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون خلاف ما دخل وجعل يسلم على الناس يمناً وشمالاً وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام الى السندي بن شاهك وجلس الرشيد مجلساً حافلاً وقال أيها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت أن العنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد فدخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر به ثم قال له التفت يا أمير المؤمنين الى فأصغى اليه فزعاً فقال ان الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد فانطلق وجهه سر وأقبل على الناس فقال ان الفضل كان قد عصاني في شيء فأصنته وقد تاب وأناب الى طاعتي فتولوه فقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توأمتاه ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافي بغداد فماج الناس وارجفوا بكل شيء وأظهر انه ورد اتعديل السواد والنظر في أمور العمال وتشاغل ببعض ذلك أياماً ثم دعى السندي بن شاهك فأمره فيه بأمره فامثله وكان الذي تولى به السندي قتله عليه السلام سماً جعله في طعام قدمه اليه ويقال انه جعله في رطب فأكل منه فأحس بالسم وابت ثلاثاً بعده موعوكاً منه ثم مات في اليوم الثالث ولما

مات موسى عليه السلام أدخل السندی بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره فنظروا اليه لا أثر به من جراح ولا خنق وأشهدهم على انه مات حتف أنفه فشهدوا على ذلك واخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر دع ، قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرون في وجهه وهو ميت وقد كان قوم زعموا في أيام موسى عليه السلام انه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر يحيى بن خالد أن ينادى عليه عند موته هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه هو القائم لا يموت فانظروا اليه فنظر الناس اليه ميتاً ثم حمل فدفن في مقابر قریش في باب التين وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً .

وروى انه لما حضرته الوفاة سأل السندی بن شاهك أن يحضره مولى له مديناً ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك قال السندی فكنت أسأله في الاذن أن اكفنه فأبى وقال انا أهل بيت مهوور نسائنا وحج ضرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندى كفى واريد أن يتولى غسلی وجهازی مولاى فلان فتولى ذلك منه .

باب

(ذكر عدد أولاده وطرف من أخبارهم)

- وكان لأبى الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وإثني منهم :
- ١- على بن موسى الرضا عليهما السلام . ٢- ابراهيم . ٣- العباس . ٤- القاسم . ٥- أمهات أولاد . ٥- اسماعيل . ٦- جعفر . ٧- هارون . ٨- الحسن . ٩- أحمد . ١٠- محمد . ١١- حمزة . ١٢- عبد الله . ١٣- إسماعيل . ١٤- عبيد الله . ١٥- زيد . ١٦- الحسن . ١٧- الفضل . ١٨- الحسين . ١٩- سليمان . ٢٠- فاطمة الكبرى . ٢١- فاطمة الصغرى . ٢٢- رقية . ٢٣- حكيمه . ٢٤- أم أبيها . ٢٥- رقية الصغرى . ٢٦- أم جعفر . ٢٧- لبابة . ٢٨- زينب . ٢٩- خديجة .

٣٠ - عليّة . ٣١ - آمنة . ٣٢ - حسنة . ٣٣ - بريّة . ٣٤ - عائشة . ٣٥ - أم سلبه .
٣٦ - ميمونة . ٣٧ - أم كلثوم . لأمهات أولاد .

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام وأنبيهم وأعظمهم قدراً وأعلمهم
وأجمعهم فضلاً أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام .
وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً وكان أبو الحسن عليه السلام يحبه
ويقدمه ووهب له ضيعته المعروفة بالسيرة . ويقال إن أحمد بن موسى رضي الله عنه اعتق
الف مملوك .

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدّي قال سمعت إسماعيل
ابن موسى يقول خرج أبي بولده إلى بعض أمواله بالمدينة وسمى ذلك المال إلا أن
أبا الحسن يحيى نسي الاسم قال فكنا في ذلك المكان وكان مع أحمد بن موسى عشرون رجلاً
من خدم أبي وحشمه إن قام أحمد قاموا معه وإن جلس أحمد جلسوا معه وأبى بعد ذلك
يرعاه ببصره ما يغفل عنه وما اتقلبنا حتى انشج أحمد بن موسى من بيننا . وكان محمد بن
موسى من أهل الفضل والصلاح .

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثني جدّي قال حدثني هاشمية
مولاة رقية بنت موسى قالت : كان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلاة وكان إيله
كله يتوضأ ويصلي فيسمع سكب الماء ثم يصلي ليلاً ثم يهدى ساعة فيرقد ويقوم فيسمع
سكب الماء والوضوء ثم يصلي ليلاً فلا يزال كذلك حتى يصبح وما رأيته قط إلا ذكرت
قول الله تعالى : (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) .

وكان إبراهيم بن موسى شجاعاً كريماً وتقلد الإمرة على اليمن في أيام المأمون
من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الذي بايعه
أبو السرايا بالكوفة ومضى إليها ففتحها وأقام بهامدة إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان
فأخذ له الأمان من المأمون ولكل واحد من ولد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل
ومنقبة مشهورة وكان الرضا عليه السلام المقدم عليهم في الفضل على حسب ما ذكرناه .

باب

(ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن عليه السلام من ولده وتاريخ مولده)
ودلائل إمامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها
وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره

وكان الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ابنه أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام لفضله على جماعة لإخوته وأهل بيته وظهور علمه وحله وورعه واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه ولنص أبيه ، ع ، على إمامته من بعده وإشارته اليه بذلك دون جماعة لإخوته وأهل بيته .
وكان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة . وقبض عليه السلام بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومائتين وله يومئذ خمس وخمسون سنة واه أم ولد يقال لها أم البنين . فكانت مدة إمامته وقيامه بعد أبيه عليه السلام في خلافته عشرين سنة .

فصل

فمن روى النص على الرضا علي بن موسى عليهما السلام بامامة من أبيه والإشارة منه بذلك من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقهاء من شيعته : داود بن كثير الرقي ، ومحمد بن اتحاق بن عمار ، وعلي بن يقطين ، ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار ، وزيايد بن مروان ، والنخعي ، وداود بن سليمان ، ونضر بن قابوس ، وداود ابن زري ، وزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان وإسماعيل بن غياث القصري جميعاً عن داود الرقي قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام جعلت فداك اني قد كبرت سني فخذ

بيدي وانتقذني من النار من صاحبنا بعدك؟ قال فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام فقال هذا صاحبكم من بعدى .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكليني عن الحسن بن محمد عن المولى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن بن أبي عمير عن محمد بن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام ألا تداني على من آخذ عنه ديني؟ فقال هذا ابني علي بن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي يا بني إن الله جل اسمه قال : (إني جاعلك في الأرض خليفة) وإن الله تعالى إذا قال قولاً وفى به .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد فقال علي بن يقطين كنت عند عبد الصالح عليه السلام فقال لي يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدى أما انى قد نخلته كنتي . وفى رواية أخرى فضرب هشام برأسته جبهته ثم قال ويحك كيف قلت فقال علي بن يقطين سمعته والله منه كما قلت فقال هشام إن الأمر والله فيه من بعده .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن معاوية بن حكيم عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال إن ابني علي أكبر ولدى وآثرهم عندى وأحبهم إلى وهو ينظر معى في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبى أو وصي نبى .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي بن علي بن محمد بن سنان وعلي بن الحكم جميعاً عن الحسين بن المختار قال خرجت إلينا الواح من أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس عهدى إلى أكبر ولدى أن يفعل كذا وأن يفعل كذا وفلان لا تله شيئاً حتى القاك أو يقضى الله على الموت .

وهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن زياد بن مروان العبدى قال دخلت على أبي إبراهيم عليه السلام وعنده أبو الحسن ابنه فقال لي يا زياد هذا ابني فلان كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فاقول قوله .

وهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل قال حدثني المخزومي وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام قال بعث الينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ثم قال أتدرون لم دعوتكم ؟ فقلنا لا قال اشهدوا أن ابني هذا وصيي والقيم بأمري وخليفتي من بعدي من كان له عندى دين فليأخذه من ابني هذا ومن كانت له عندى عدة فليستخزها منه ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقي إلا بكتابه .

وهذا الإسناد عن محمد بن علي عن أبي علي الخزاز عن داود بن سليمان قال قلت لأبي ابراهيم عليه السلام انى أخاف أن يحدث حدث ولا القاك فأخبرني من الإمام بعدك ؟ فقال ابني فلان يعنى أبا الحسن عليه السلام .

وهذا الإسناد عن ابن مهران عن محمد بن علي عن سعيد بن أبي الجهم عن نصر بن قابوس قال قلت لأبي ابراهيم عليه السلام اننى سألت أباك من الذى يكون من بعدك فأخبرني انك أنت هو فلما توفى أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يمينا وشمالا وقلت بك أنا وأصحابي فأخبرني من الذى يكون بعدك من ولدك ؟ قال ابني فلان .

وهذا الإسناد عن محمد بن علي عن الضحاک بن الأشعث عن داود بن زريق قال جئت الى أبي ابراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت أصلحك الله لاى شيء تركته عندى فقال ان صاحب هذا الأمر يطلبه منك فلما جاء نعيه بعث الى أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألتني عن ذلك المال فدفعته اليه .

وهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن علي بن الحكم عن عبد الله بن ابراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن يزيد بن سليط في حديث طويل عن أبي ابراهيم ع ، انه قال في السنة التي قبض عليه فيها اني أؤخذ في هذه السنة والأمر الى ابني علي سمي علي وعلي فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب ، وأما علي الآخر فعلي بن الحسين صلوات الله عليهم اعطي فهم الأول وحله وعلمه ونصره ووده وورعه ودينه ومحبة الآخر وصبره على ما يكره في الحديث لطوله .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن الحسن عن سهل ابن زياد عن محمد بن علي وعبيد الله بن المربان عن ابن سنان قال دخلت على أبي الحسن

موسى عليه السلام قبل أن يقدم العراق بسنة وعلى ابنه جالس بين يديه فنظر الى وقال: يا محمد انه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك قال قلت وما يكون جعلني الله فداك فقد ألقيتني قال أصير الى هذه الطاغية أما انه لا ينداني منه سوء ولا من الذي يكون بعده قال قلت وما يكون جعلني الله فداك قال يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء قال قلت وما ذاك جعلني الله فداك قال من ظلم ابني هذا حقه وجحد إمامته من بعدى كان كمن ظلم علي بن أبي طالب (ع) ، إمامته وجحد حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرن بإمامته قال صدقت يا محمد يمد الله لك في عمرك وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامة من يكون من بعده قال قلت ومن يكون ذاك قال ابنه محمد قال فقلت له الرضا والتسليم .

باب

{ ذكر طرف من دلائله وأخباره }

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن أحمد قال قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام هل علمت أحداً من أهل المغرب قد قدم ؟ قلت لا قال بلى قد قدم رجل من أهل المغرب المدينة فانطلق بنا فركب وركبت معه حتى انتهينا الى الرجل فاذا رجل من أهل المغرب معه رقيق فقلت له اعرض علينا فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن (ع) ، لا حاجة لي فيها ثم قال اعرض علينا فقال ما عندي إلا جارية مريضة فقال ما عليك أن تعرضها فأبى عليه وانصرف ثم أرسلني من الغد فقال لي قل له كم كان غايتك فيها فاذا قال لك كذا وكذا فقل له قد أخذتها فأنتبه فقال ما كنت اريد أن انقصها من كذا وكذا فقلت قد أخذتها قال هي لك ولكن اخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس ؟ قلت رجل من بني هاشم قال من أي بني هاشم ؟ فقلت ما عندي أكثر من هذا فقال اخبرك اني لما اشتريتها من أقصي المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب

فقلت ما هذه الوصيفة معك ؟ قلت اشتريتها انفسى فقالت ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك ان هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد غلاما له لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله قال فانتيه بها فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى ولدت الرضا عليه السلام .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد ابن محمد عن صفوان بن يحيى قال لما مضى أبو ابراهيم عليه السلام وتكلم أبو الحسن الرضا (ع) ، خفنا عليه من ذلك فقل له انك قد أظهرت أمراً عظيماً وأنا نخاف عليك هذا الطاغية فقال ايجهد جهده فلا سبيل له علي .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن ابن جمهور عن ابراهيم بن عبد الله عن أحمد بن عبيد الله عن الغفاري قال كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له فلان علي حق فتقاضاني وألح علي فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله (ص) ثم توجهت نحو الرضا (ع) وهو يومئذ بالعريض فلما قربت من بابه اذا هو قد طلع على حمار وعليه قيصر ورداء فلما نظرت اليه استحيت منه فلما لحقتني وقف ونظر الي فسلمت عليه وكان شهر رمضان فقلت له جعلت فداك ان لمولاي فلان علي حقاً وقد والله شهرني وأنا والله اظن في نفسي انه يأمره بالكف عني ووالله ما قلت له كم له علي ولا سميت له شيئاً فأمرني بالجلوس الى رجوعه فلم ازل حتى صليت المغرب وأنا صائم فضايق صدرى وارتدت أن أنصرف فاذا هو قد طلع علي وحوله الناس وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم فضى وقد دخل بيته ثم خرج ودعاني فقممت اليه ودخلت معه فجلس وجلست معه فجعلت احذثه عن ابن المسيب وكان كثيراً ما احذثه عنه فلما فرغت قال ما اظنك أفطرت بعد فقلت لا فدعى لي بطعام فوضع بين يدي وأمر الغلام ان يأكل معي فأصبت أنا والغلام من الطعام فلما فرغنا قال ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتهما فاذا دنا نير فاخذتها ووضعتهما في كمي وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوني منزلي فقلت جعلت فداك ان طائف ابن المسيب يقعد واكره ان يلقياني ومعى عبيدك فقال اصبت أصاب الله بك الرشاد وآمرهم أن ينصرفوا اذا رددتهم فلما قربت من منزلي وآنست رددتهم وصرت الى منزلي .

ودعوت السراج ونظرت الى الدنانير فاذا هي ثمانية وأربعون ديناراً وكان حق الرجل علي ثمانية وعشرون ديناراً وكان فيها دينار يلوح فاعجبني حسنه فأخذته وقربته من السراج فاذا عليه نقش واضح حق الرجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً وما بقى فهو لك ولا والله ما كنت عرفت ماله علي على التحديد .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انه خرج من المدينة في السنة التي حج فيها هارون يريد الحج فاتهم الى جبل على يسار الطريق يقال له فارغ فنظر اليه أبو الحسن «ع» ثم قال يا فارغ وهادمه يقطع إرباً إرباً فلم ندرى ما معنى ذلك فلما بلغ هارون ذلك الموضع نزل وصعد جعفر بن يحيى الجبل وأمر ان يبنى له فيه مجلس فلما رجع من مكة صعد اليه فأمر بهدمه فلما انصرف الى العراق قطع جعفر بن يحيى إرباً .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى عن محمد بن حمزة بن الهيثم عن ابراهيم بن موسى قال ألححت على أبي الحسن الرضا عليه السلام في شيء اطلبه منه وكان يعدني فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وكنت معه فجاء الى قرب قصر فلان فنزل عنده تحت شجرات ونزلت معه وليس معنا ثاك فقلت جعلت فداك هذا العيم قد أظلمنا ولا والله ما املك درهما فيما سواه فك بسوطه الأرض حكا شديداً ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ثم قال استنفع بها واكنم ما رأيتم .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن مسافر قال كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمى فريحي بن خالد فطى وجهه من الغبار فقال الرضا عليه السلام مساكين لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة ثم قال وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين وضم اصبعيه قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه .

فصل

وكان المأمون قد أنفذ الى جماعة من آل أبي طالب خملهم اليه من المدينة وفيهم

الرضا على بن موسى عليهما السلام فأخذ بهما على طريق البصرة حتى جاءهم وكان المتولي لإشخاصهم المعروف بالجلودي يقدم بهما على المأمون فأنزلهم داراً وأنزل الرضا على بن موسى عليهما السلام داراً وأكرمه وعظم أمره ثم أنفذ اليه اني أريد أن اخلع نفسي من الخلافة واقلدك إياها فيما رأيك فأناكر الرضا «ع» هذا الأمر وقال له اعينك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به أحد ، فرد عليه الرسالة فإذا آيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد بعدى فأبى عليه الرضا إباءاً شديداً فاستدعاه اليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس في المجلس غيرهم وقال له اني قد رأيت أن اقلدك أمر المسلمين وافسخ ما في رقبتي واضعه في رقبتك فقال له الرضا عليه السلام الله الله يا أمير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه قال له فاني موليك العهد من بعدى فقال له اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهدد له على الإمتناع عليه وقال في كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما أريده منك فأنني لا أجد محيصاً عنه فقال له الرضا عليه السلام فاني اجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على انني لا آمر ولا انهي ولا اقبى ولا أقضي ولا اولي ولا أعزل ولا اغير شيئاً مما هو قائم فأجابه المأمون الى ذلك كله .

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدى قال حدثني موسى بن سلة قال كنت بخراسان مع محمد بن جعفر فسمعت ان ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول واعجباه وقد رأيت عجبا سلوني ما رأيت فقالوا وما رأيت أصلحك الله ؟ قال رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول اهلي بن موسى قد رأيت ان اقلدك امور المسلمين افسخ ما في رقبتي واجعله في رقبتك ورايت علي بن موسى يقول يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بذلك ولا قوة فما رايت خلافة قط اضيع منها ان أمير المؤمنين يتقصى منها ويعرضها على علي بن موسى وعلي بن موسى يرفضها ويأبأها .

وذكر جماعة من اصحاب الاخبار ورواة السير من ايام الخلفاء ان المأمون لما اراد العقد للرضا على بن موسى عليهما السلام وحدث نفسه بذلك احضر الفضل بن سهل فاعلمه بما عزم عليه من ذلك وامره بالإجتماع مع اخيه الحسن بن سهل على ذلك

ففعل واجتماعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في إخراج الأمر من أهله عليه فقال له المأمون اني عاهدت الله على انني إن ظفرت بالخلوع أخرجت الخلافة الى أفضل ولد أبي طالب وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل على وجه الأرض . فلبس رأى الحسن والفضل عزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته فيه فأرسلهما الى الرضا د ع ، فعرضنا ذلك عليه فامتنع منه فلم يزل ابه حتى أجاب ورجعا الى المأمون فعرفاه لإجابته فسر بذلك وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم برأى المأمون في علي بن موسى عليه السلام وانه قد ولاه عهده وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضر والعود ابيعته في الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضر وجلس المأمون ووضع الرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه وأجلس الرضا د ع ، عليهما في الخضر وعليه عمامة وسيف ثم امر ابنه العباس بن المأمون أن يبايع له اول الناس فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وبطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا د ع ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء لجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المأمون في امره ثم دعى أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبل يده وأمره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل قم فقام فثنى حتى قرب من المأمون فوقف ولم يقبل يده فقيل له امض نخذ جايزتك وناداه المأمون ارجع يا أبا جعفر الى مجلسك فرجع ثم جعل أبو عباد يدعو بعلى وعباسي فيقبضان جوازيهما حتى نفدت الأموال ثم قال المأمون للرضا عليه السلام اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله وأثنى عليه وقال ان لنا عليكم حقاً برسول الله ولكم علينا حقاً به فاذا أنتم أدبتم ايئنا ذلك وجب علينا الحق لكم ؛ ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس وأمر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد وأمره فحج بالناس وخطب للرضا عليه السلام في كل بلد بولاية العهد .

وروى أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن سفيان بن يحيى بن الحسن العلوي قال حدثني

من سمع عبد الحميد بن سعيد يخطب في تلك السنة على منبر رسول الله بالمدينة فقال في الدعاء له ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ستة آباء هم ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدائني عن رجالة قال لما جلس الرضا علي بن موسى عليهما السلام في الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر من كان يختص بالرضا عليه السلام انه قال كنت بين يديه في ذلك اليوم فنظر الي وأنا مستبشر بما جرى فأومأ الي أن ادن فدنوت منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فانه شيء لا يتم .

وكان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله فلما دخل عليه قال اني قد قلت قصيدة وجعلت على نفسي أن لا انشدها أحداً قبلك فأمره بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال له هاتها قال فأنشده قصيدته التي اولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقرر العرصات

حتى أتى على آخرها فلما فرغ من إنشادها قام الرضا عليه السلام فدخل الى حجرته وبعث اليه خادماً بخزعة خز فيها ست مائة دينار وقال لخدمه قل له استعن بهذه على سفرك واعذرنا فقال له دعبل لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت ولكن قل له لبسني ثوبا من أثوابك وردها عليه فردها الرضا عليه السلام عليه وقال له خذها وبعث اليه بحجة من ثيابه فخرج دعبل حتى ورد (قم) فلما رأوا الجبة معه أعطوه بها الف دينار فابى عليهم وقال لا والله ولا خزعة منها بألف دينار ثم خرج من (قم) فاتبعوه وقطعوا عليه الطريق وأخذوا الجبة فرجع الى (قم) وكلهم فيها فقالوا ليس اليها سبيل وان كان إن شئت فهذه الف دينار قال لهم وخزعة منها فاعطوه الف دينار .

وروى علي بن ابراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً قال لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولاية العهد بعث المأمون اليه في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة لهم فبعث اليهم الرضا دع ، قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الامر فاعفني من الصلاة بالناس فقال له المأمون انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك

فلما ألح عليه المأمون أرسل اليه ان اعفيتني فهو أحب الي وان لم تغفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع»، فقال له المأمون اخرج كيف شئت وأمر القواد والحجاب والناس أن يسكروا الى باب الرضا عليه السلام قال ففعد الناس لأبي الحسن «ع»، في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل أبو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه ومس شيئاً من الطيب وأخذ بيده عكازة وقال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فثنى قليلاً ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الأرض وكان أحسنهم حالاً من كان معه سكين قطع بها شرابة جاجيلته ونزعها وتحنى وكبر الرضا عليه السلام على الباب وكبر الناس معه فغيل إلينا أن السماء والحيطان تجاوبه وتزعزعت مروء بالبكاء والضحيج لما رأوا أبا الحسن عليه السلام وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين يا أمير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل فتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فانفذ اليه أن يرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا واتعبناك واسنا محب أن تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه فدعى أبو الحسن عليه السلام بخفقه فلبسه وركب ورجع واختلف أمر الناس في ذلك اليوم .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ياسر قال لما عزم المأمون على الخروج من خراسان الى بغداد خرج معه الفضل بن سهل ذو الرياستين وخرجنا مع أبي الحسن الرضا عليه السلام فورد على الفضل بن سهل كتاب من أخيه الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل اني نظرت في تحويل السنة فوجدت انك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الأربعاء حر الحديد وحر النار وأرى أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرضا الحام في هذا اليوم وتحتج فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرياستين الى المأمون بذلك فسأله أن يسأل أبا الحسن عليه السلام

ذلك فكتب المأمون الى أبي الحسن ع ، يسأله فيه فأجابه أبو الحسن عليه السلام است
بداخل الحمام غداً فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب اليه أبو الحسن عليه السلام لست بداخل
الحمام غداً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة فقال لي يا علي لا تدخل
الحمام غداً فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلوا الحمام غداً فكتب اليه
المأمون صدقت يا أبا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله است بداخل الحمام غداً
والفضل أعلم قال فقال ياسر فلما أمسينا وغابت الشمس قال انسا الرضا عليه السلام قولوا
نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم نزل نقول ذلك فلما صلى الرضا ع ، الصبح
قال لي اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئاً فلما صعدت سمعت الصيحة وكثرت وزادت
فلم نشعر بشيء فاذا نحن والمأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره الى دار أبي الحسن
عليه السلام وهو يقول ياسيدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل فانه دخل الحمام
ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه واخذ من دخل عليه ثلاثة نفر أحدهم ابن خالة الفضل
ابن ذى القلبين قال واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون
فقالوا هو اغتاله وشنعوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون
لأبي الحسن عليه السلام ياسيدي ترى ان نخرج اليهم وتفرق حتى يتفرقوا قال نعم وركب
أبو الحسن ع ، وقال لي يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار ونظر الى
الناس وقد ازدحوا عليه فقال لهم بيده تفرقوا قال ياسر فأقبل الناس والله يقمع بعضهم
على بعض وما أشار الى أحد إلا ركض ومضى لوجهه .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن معلى بن محمد عن مسافر
قال لما أراد هرون بن المسيب أن يواقع محمد بن جعفر قال لي أبو الحسن الرضا
اذهب اليه وقل له لا تخرج غداً فانك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك فان
قال لك من أين علمت هذا فقل رأيت في النوم قال فأتيته فقلت له لا تخرج غداً فانك
إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك فقال لي من أين علمت هذا قلت رأيت في النوم
فقال نام العبد ولم يغسل امته ثم خرج فانهزم وقتل أصحابه .

باب

﴿ ذكر وفاة الرضا علي بن موسى عليهما السلام وسببها وطرف من الأخبار في ذلك ﴾

وكان الرضا علي بن موسى عليهما السلام يكثّر وعظ المأمون إذا خلا به ويخوفه بالله ويهيج ما يرتكبه من خلافه فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهته واستثقاله ودخل الرضا «ع» يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال عليه السلام لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً فصرف المأمون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده وكان الرضا «ع» يزرى على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون إذا ذكرهما ويصف له مساويهما وينهاه عن الإصغاء إلى قولهما وعرفا ذلك منه فجعل يحرضان عليه عند المأمون ويذكران له ما يبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزل كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله فاتفق أنه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً فاعتل منه الرضا «ع» وأظهر المأمون تمارضاً .

فذكر محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير قال أمر ذو المأمون أن اطول اظفاري على العادة فلا اظهر لأحد ذلك ففعلت ثم استدعاني فاخرج إلى شيء أشبه التمر الهندي وقال لي اعجن هذا بيدك جميعاً ففعلت ثم قام وتركني فدخل على الرضا عليه السلام فقال له ما خبرك قال ارجو أن اكون صالحاً قال له المأمون أنا اليوم بمحمد الله أيضاً صالح فهل جاءك أحد من المترفين في هذا اليوم قال لا فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال خذ ماء الرمان الساعة فإنه لا يستغنى عنه ثم دعاني فقال ائتني برمان فاتيت به فقال لي اعصره بيديك ففعلت وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام .

وذكر جماعة عن أبي الصلت الهروي أنه قال دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوجد الله ويمجده .

(٣١٦) في ذكر الإمام بعد أبي الحسن علي بن موسى عليه السلام

وروى عن محمد بن الجهم انه قال كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فاخذ له منه شيء فجعل في مواضع اقماعه الأبر أياها ثم نزعته منه وجيء به اليه فأكل منه وهو في علته التي ذكرناها فقتله وذكر ان ذلك من الطف السموم .

ولما توفي الرضا عليه السلام كتم المسلمون موته يوماً وليلة ثم أنفذ الى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاها اليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً وأراهم إياه صحيح الجسد قال يعز علي يا أخى ان أراك في هذه الحال قد كنت أوأمل ان أقدم قبلك فأبى الله إلا ما أراد ثم أمر بفسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذى هو مدفون الآن فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سنا باد على قرية من نوقان بأرض طوس وفيها قبر هارون الرشيد وقبر أبي الحسن عليه السلام بين يديه في قبلته . ومضى الرضا علي بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولداً فنعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهرأ .

باب

(ذكر الإمام بعد أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام)

وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومدة خلافته ومبلغ سنه وذكر وفاته

وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره

وكان الإمام بعد الرضا علي بن موسى ابنه محمد بن علي الرضا عليهما السلام بالنص عليه والإشارة من أبيه اليه وتكامل الفضل فيه وكان مولده عليه السلام في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة بالمدينة وقبض ببغداد في ذى القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، فكانت مدة خلافته لأبيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة ، وامه أم ولد يقال لها سبيكة وكانت نوبية .

باب

(ذكر طرف من النص على أبي جعفر محمد بن علي بالإمامة والإشارة)

بها من أبيه إليه

فمن روى النص عن أبي الحسن الرضا عليه السلام على ابنه أبي جعفر (ع)، بالإمامة على بن جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام ، وصفوان بن يحيى ، ومعمار بن خلاد ، والحسين بن بشار ، وابن أبي نصر البزنطي ، وابن قياما الواسطي ، والحسن بن الجهم ، وأبو يحيى الصنعاني ، والخيراني ، ويحيى بن حبيب الزيات في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً عن زكريا بن يحيى بن النعمان البصري قال سمعت علي بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال في حديثه لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لما بغى عليه اخوته وعمومته وذكر حديثاً طويلاً حتى انتهى إلى قوله فقمتم وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا وقلت له اشهد أنك إمامي عند الله عز وجل فبكي الرضا عليه السلام ثم قال يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله بابي ابن خيرة الإمام النوية الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة فيقال مات أو هلك أو أي واد سلك فقلت صدقت جعلت فداك .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا عليه السلام قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكسنت تقول يهب الله لي غلاماً فقد وهبه الله لك وأقر عيوننا به فلا أرانا الله يومك وإن كان كوني فإلى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين قال وما يضره من ذلك قد كان عيسى بالحجة هو ابن أقل من ثلاث سنين .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً فقال ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد اجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال انا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن مالك بن اشيم عن الحسين بن بشار قال كتب ابن قياما الواسطي إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن «دع»، وما عليك أنه لا يكون لي ولد والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق بين الحق والباطل .

حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن بعض أصحابه عن محمد بن علي عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي نصر البرقي قال قال لي التجاشي من الإمام بعد صاحبك فأحب أن تسأله حتى اعلم فدخلت على الرضا عليه السلام فاخبرته قال فقال لي الإمام : ابني ثم قال هل يجترئ أحد أن يقول ابني وليس له ولد ولم يكن ولد أبو جعفر عليه السلام فلم تمض الأيام حتى ولد .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن ابن قياما الواسطي وكان واقفياً قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقلت له أياكون إماماً؟ قال لا إلا أن يكون أحدهما صامتاً فقلت له هو ذا أنت ليس لك صامت فقال بلى والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ويمحق به الباطل وأهله ولم يكن في الوقت له ولد فولد له أبو جعفر عليه السلام بعد سنة .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن الحسن بن الجهم قال كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً فدعى بابنه وهو صغير فأجلسه في حجرى وقال لي جرده وانزع قميصه فزعمته فقال لي انظر بين كستفيه قال فنظرت فاذا في إحدى كستفيه شبه الخاتم داخل في اللحم ثم قال لي أترى هذا مثله في هذا الموضع كان من أبي عليه السلام .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد

ابن علي عن أبي يحيى الصنعاني قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام فخبرني بآبائه أبي جعفر (ع) وهو صغير فقال هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه .
أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن محمد عن الخيران عن أبيه قال كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فقال قائل ياسيدي إن كان كون فالي من ؟ قال إلى أبي جعفر ابني فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولا نبياً صاحب شريعة مبدئة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب الزيات قال أخبرني من كان عند أبي الحسن (ع) جالسا فلما نهض القوم قال لهم أبو الحسن الرضا عليه السلام ألقوا أبا جعفر فسلوا له واحدثوا به عهداً فلما نهض القوم التفت إلي فقال رحم الله المفضل أنه كان ليقنع بدون هذا .

باب

(طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر عليه السلام ودلائله ومعجزاته)

وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه إلى المدينة وكان متوفراً على أكرامه وتعظيمه واجلال قدره .

وروى الحسن بن محمد بن سليمان عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان ابن شبيب قال لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي (ع) ، بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى إليه مع الرضا عليه السلام فحاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمته عليه من تزويج ابن الرضا

فانا نخاف أن تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله وتنزع منا عزاً قد ألبسناه فقد
عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك
من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما علمت حتى كفانا الله
المهم من ذلك فالله الله أن تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا
واعدل الى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المأمون أما ما بينكم
وبين آل أبي طالب فأتتم السبب فيه ولو انصفتهم القوم لكانوا أولى بكم وأما ما كان
يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ بالله من ذلك والله ما ندمت على ما كان
مني من إستخلاف الرضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وانزعه عن نفسي فأبى وكان أمر
الله قدراً مقدوراً وأما أبو جعفر محمد بن علي قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل
في العلم والفضل مع صغر سنه والإجوبة فيه بذلك وانا ارجو أن يظهر للناس ما قد
عرفته منه فيعلموا ان الرأي ما رأيت فيه فقالوا ان هذا الفتى وإن راقك منه هديه فانه
صبي لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتأدب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك فقال
لهم ويحكم اني أعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من أهل بيت عليهم من الله ومواده
والهامه لم يزل آباؤه اغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال
فان شئتم فامتنحوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله قالوا له قد رضينا لك
يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه نخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء
من فقه الشريعة فان أصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في امره وظهر للخاصة والعامة
سديد رأى أمير المؤمنين وإن عجز عن ذلك فقد كفيينا الخطب في معناه فقال لهم المأمون
شأنكم وذاك متى اردتم فخرجوا من عنده واجتمع رايهم على مسألة يحيى بن اكرم وهو
قاضي الزمان على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة
على ذلك وعادوا الى المأمون فسألوه ان يختار لهم يوماً للأجتماع فأجابهم
الى ذلك فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكرم
فأمر المأمون ان يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست ويجعل له فيه مسورتان
ففعل ذلك وخرج أبو جعفر «ع» وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين
المسورتين وجلس يحيى بن اكرم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس

في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام فقال يحيى بن اكرم للمأمون أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر فقال له المأمون استأذنه في ذلك فأقبل عليه يحيى بن اكرم فقال أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ قال له أبو جعفر « ع ، سل إن شئت قال يحيى ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيداً ؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله في حل أو حرم ؟ عالمأ كان المحرم أم جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأ ؟ حراً كان المحرم أم عبداً ؟ صغيراً كان أم كبيراً ؟ مبتدئاً باقتل ام معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أم من كبارها ؟ مصراً على ما فعل أو نادماً ؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً ؟ محرماً كان بالعمره إذ قتله او بالحج كان محرماً ؟ فتجيب يحيى بن اكرم وبان في وجهه العجز والإقطاع ولجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس أمره فقال المأمون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم نظر الى أهل بيته وقال لهم أعرقتهم الآن ما كنتم تنكرونه ثم أقبل على أبي جعفر فقال له أتخطب يا أبا جعفر قال نعم يا أمير المؤمنين فقال له المأمون اخطب جعلت فداك انفسك فقد رضيتك انفسى وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي وإن رغم قوم لذلك فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله لإقراراً بنعمته ولا إله إلا الله لإخلاصاً لوحدايته وصلى الله على محمد سيد بريته والأصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على الانام ان أغناهم بالحلل عن الحرام فقال سبحانه : (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) ثم ان محمد ابن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور قال المأمون نعم قد زوجتك يا أبا جعفر ابنتي على هذا الصداق المذكور فهل قبلت النكاح فقال أبو جعفر « ع ، قد قبلت ذلك ورضيت به فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة قال الريان ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم فاذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من الفضة مشدودة بالحبال من الابريسم على عجل مملوءة من الغالية فأمر المأمون أن يخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية ثم مدت الى دار العامة فطيّبوا منها ووضعت الموائد فأكل

الناس وخرجت الجواز الى كل قوم على قدرهم فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من
بقي قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه
فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعله ونستفيده .

فقال أبو جعفر عليه السلام نعم ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من
ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً فاذا
قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقمية الفرخ
وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وإن كان نعامة فعليه بدنة وإن كان
ظليماً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة
وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان احرامه بالحج نحره بمنى وإن كان إحرامه
بالعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمدة له المأثم وهو
موضوع عنه في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير
لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة والمصر
يجب عليه العقاب في الآخرة فقال له المأمون أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله اليك فان
رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى أسألك ؟
قال ذلك اليك جعلت فداك فان عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفتدته منك فقال
له أبو جعفر عليه السلام :

اخبرني عن رجل نظر الى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه فلما ارتفع
النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت
الشمس حرمت عليه فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل
حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه ؟

فقال له يحيى بن اكثم والله ما اهتدي الى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه
فيه فان رأيت أن تفيدناه فقال أبو جعفر عليه السلام هذه أمة لرجل من الناس نظر
اليها اجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه فلما ارتفع النهار وابتاعها من مولاها
خلت له فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فخلت له فلما
كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار

خلت له فلما كان في نصف الليل طلقها واحدة فخرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها خلّت له . قال فاقبل المأمون على من حضره من اهل بيته فقال لهم هل فيكم احد يجيب عن المسألة بمثل هذا الجواب او يطرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا لا والله ان أمير المؤمنين اعلم بما رأى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع احداً في سنه غيره وبابيع الحسن والحسين «ع» وهما ابنا دون ست سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية طيبة بعضها من بعض يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم قالوا صدقت يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم فلما كان من الغد حضر الناس وحضر أبو جعفر «ع» وصار القواد والحجاب والخاصة والعامة لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام فاخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيّة وعطايا سنية واقطاعات فأمر المأمون بنثرها على القوم في خاصته فكان كل من وقع في يده بندقّة اخرج الرقعة التي فيها واتمسك فاطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوايز والعطايا وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظماً لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته . وقد روى الناس ان ام الفضل كتبت الى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر عليه السلام وتقول انه يتسرى على ويغيرني فكاتب اليها المأمون يا بنية انا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً فلا تعاودى لذكر ما ذكرت بعدها .

ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه ام الفضل قاصداً بها المدينة صار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فاتتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس نزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة وقام عليه السلام وصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى منها الحمد واذا جاء نصر الله وقرأ في الثانية الحمد وقبل هو الله وقت قبل

ركوعه فيها وصلى الثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيئة يذكر الله جمل إسمه وقام من غير أن يعقب فصلى النوافل أربع ركعات وعقب تعقيها وسجد سجدة الشكر ثم خرج فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من ذلك وأكلوا منه فوجدوا نبقة حلواً لا عجم له وودعوه ومضى من وقته إلى المدينة فلم يزل بها إلى أن أسخسه المعتصم في أول سنة خمس وعشرين ومائتين إلى بغداد فأقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جده أبي الحسن موسى عليه السلام.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن إدريس عن محمد بن حسان عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوباً أتى به من ناحية الشام مكبولا وقالوا إنه تنبأ قال فأتيت وداريت البوابين حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم وعقل فقلت له يا هذا ما قصتك؟ فقال أني كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال إنه نصب فيه رأس الحسين (ع)، فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله عز وجل إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت إليه فقال لي قم فقممت معه فمشي بي قليلاً فإذا أنا بمسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصليت معه ثم انصرف وانصرفت معه فمشي بي قليلاً وإذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على رسول الله (ص) وصلي وصليت معه ثم خرج وخرجت فمشي قليلاً فإذا أنا بمكة فطاف بالبيت وطفيت معه ثم خرج فمشي قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشام وغاب الشخص عن عيني فبقيت متعجباً حولاً بما رأيت فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فاجبته ففعل كما فعل في العام الماضي فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له سألتك بالحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا أخبرني من أنت؟ فقال أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر (ع)، تحدثت من كان يصير إلي بخبره فرقي ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلي فأخذني وكبطني في الحديد وحمطني إلى العراق وحبست كما ترى وادعني علي المحال فقلت له فأرفع عنك قصة إلى محمد بن عبد الملك الزيات فقال إفعل فكسبت عنه قصته شرحت أمره فيها ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك الزيات فوقع في ظهرها قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة وردك من مكة

الى الشام أن يخرجك من حبسك هذا قال علي بن خالد فغمي ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محزوناً عليه فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه الحال وأمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند وأصحاب الحرس وصاحب السجن وخلقاً عظيماً من الناس يهرعون فسألت عن حالهم فقبل لي المحمول من الشام المتنبئ افتقد البارحة من الحبس فلا ندري خسفت به الأرض أو اختطفه الطير . وكان هذا الرجل اعني علي بن خالد زيدياً فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن علي عن محمد بن حمزة عن محمد بن علي الهاشمي قال دخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام صبيحة عرسه بينت المأمون وكنت تناوأت من الليل دواء فأول من دخل عليه في صبيحته أنا وقد أصابني العطش وكهرت ان ادعوا بالماء فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال أراك عطشان قلت أجل قال يا غلام اسقنا ماء فقلت في نفسي الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك فاقبل الغلام ومعه الماء فتبسم في وجهي ثم قال يا غلام ناواني الماء فشرب ثم ناواني فشربت وأطلت عنده فغطشت فدعى بالماء ففعل كما فعل في المرة الأولى فشرب ثم ناواني وتبسم . قال محمد بن حمزة فقال لي محمد بن علي الهاشمي والله اني اظن ان أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما يقول الرفضه .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابه عن أحمد ابن محمد عن الحجال وعمر بن عثمان عن رجل من أهل المدينة عن المطرفي قال مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره فأرسل إلى أبو جعفر ع ، إذا كان في غد فأنتي فأتيته من الغد فقال لي مضى أبو الحسن ع ، ولك عليه أربعة آلاف درهم قلت نعم فرفع المصلي الذي كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها الي فكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال خرج علي أبو جعفر عليه السلام حدثان موت أبيه فنظرت الى قده لأصف قامته لأصحابنا فقعد ثم قال يا معلى ان الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال: (وآتيناه الحكم صبياً) .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل ابن زياد عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعى ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت على فاعتممت فتناول إحديها وقال هذه رقعة ريان بن شبيب ثم تناول الثانية فقال هذه رقعة فلان فقلت نعم فبهت انظر اليه فقبضت وأخذ الثالثة فقال هذه رقعة فلان فقلت نعم جعلت فداك فاعطاني ثلاث مائة دينار وأمرني أن أحملها الى بعض بنى عمه وقال أما انه سيقول لك دلتى على حريف يشتري لى بها متاعاً فدلّه عليه قال فأتيته بالدنانير فقال لى يا أبا هاشم دلتى على حريف يشتري لى متاعاً فقلت نعم أى قال أبو هاشم وكلبنى فى الطريق جمال سألنى ان اخاطبه فى إدخاله مع بعض أصحابه فى أموره فدخلت عليه لأكله فوجده يأكل ومعه جماعة فلم أتمكن من كلامه فقال لى يا أبا هاشم كل ووضّع بين يدى ما أكل منه ثم قال لى إبتداء من غير مسألة يا غلام انظر الى الجمال الذى أتنا به أبو هاشم فضمه اليك .

قال أبو هاشم ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له جعلت فداك انى مواع باكل الطين فادع الله لى فسكت ثم قال لى بعد أيام ابتداءً منه يا أبا هاشم قد اذهب الله عنك أكل الطين قال أبو هاشم فيما شئ أبغض الى منه اليوم . والأخبار فى هذا المعنى كثيرة وفيما اثبتناه منها كفاية فيما قصدناه إن شاء الله تعالى .

باب

(ذكر وفاة أبي جعفر عليه السلام وسببه وموضع قبره وذكر ولده)

قد تقدم القول فى مولد أبي جعفر « ع » وذكرنا انه ولد بالمدينة وانه قبض ببغداد . وكان سبب وروده اليها لإشخاص المعتصم له من المدينة فورد بغداد الليلتين بقيتا من المحرم سنة خمس وعشرين ومائتين وتوفى بها فى ذى القعدة من هذه السنة . وقيل انه مضى مسموماً ولم يثبت بذلك عندى خبر فاشهد به . ودفن فى مقابر قریش فى ظهر جده أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وكان له يوم قبض خمس وعشرون سنة وأشهر

في ذكر الإمام بعد أبي جعفر محمد بن علي . د ع ، (٣٢٧)

وكان منعوتاً بالمتجب والمرضى وخلف بعده من الولد علياً ابنه الإمام من بعده وموسى وفاطمة وإمامة ابنتيه ولم يخلف ذكراً غير من سميناه .

باب

(ذكر الإمام بعد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده)

ودلائل إمامته وطرف من أخباره ومدة إمامته ومبلغ سنه وذكر

وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره

وكان الإمام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن محمد د ع ، لإجماع خصال الإمامة فيه وتكامل فضله وأنه لا وارث لمقام أبيه سواء وثبوت النص عليه بالإمامة والإشارة إليه من أبيه بالخلافة وكان مولده بصربا بمدينة الرسول للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وتوفي بسر من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله يومئذ إحدى وأربعون سنة وأشهر وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سر من رأى فأقام بها حتى مضى سبيله وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة وإمامه ام ولد يقال لها سمانه .

باب

(طرف من الخبر في النص عليه بالإمامة والإشارة إليه بالخلافة)

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال لما خرج أبو جعفر د ع ، من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه قلت له عند خروجه جعلت فداك اني اخاف عليك في هذا الوجه فألى من الأمر بعدك ؟ قال فكر إلى بوجه ضاحكاً وقال لي ايس حيث كما ظننت

في هذه السنة فلما استدعى به المعتصم صرت اليه فقلت له جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك فبكى حتى اخضلت لحيمته ثم التفت إلي فقال عند هذه يخاف علي الأمر من بعدى إلى ابني علي .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن الخيراني عن أبيه إنه قال كنت أزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي وكلت بها وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يحمي في السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين الخيراني إذا حضر قام أحمد وخلا به الرسول قال الخيراني فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن محمد بن عيسى عن المجلس وخلا بي الرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول ان مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك اني ماض والأمر صائر إلى ابني علي وله عليكم بعدى ما كان لي عليكم بعد أبي ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه فقال لي ما الذي قال لك ؟ قلت خيراً قال قد سمعت ما قال وأعاد علي ما سمعت فقلت له قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله يقول : (ولا تجسسوا) فإذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً وإياك ان تظهر إلى وقتها قال واصبحت وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمتها ودفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابنا وقلت إن حدث في حدث الموت قبل ان اطالكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها قلما مضى أبو جعفر عليه السلام لم اخرج من منزلي حتى عرفت ان رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج يتفادون في الأمر فكتب إلى محمد بن الفرج يعالني باجتماعهم عنده ويقول لولا مخافة الشهرة لصرت معهم اليك فاحب ان تركب إلى فركبت وصرت اليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا في الباب فوجدت أكثرهم قد شكوا فقلت لمن عنده الرقاع وهم حضور اخرجوا تلك الرقاع فاخرجوها فقلت لهم هذا ما امرت به فقال بعضهم قد كنا نحب ان يكون معك في هذا الأمر آخر ايتاً كد هذا القول فقلت لهم قد اتاكم الله بما تحبون هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة فاسألوه فسألوه القوم فتوقف عن الشهادة فدعوته إلى المبالاة فخاف منها وقال قد سمعت ذلك وهي مكرمة كنت احب ان تكون لرجل من العرب فاما مع المبالاة فلا طريق إلى كتابان

الشهادة فلم يبرح القوم حتى سلوا الأبى الحسن عليه السلام :
والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً إن عملنا على إثباتها طال بها الكتاب وفي اجتماع
العصاة على إمامة أبى الحسن عليه السلام وعدم من يدعيها سواء في وقته من يلتبس الأمر
فيه غنى عن إيراد الأخبار بالنصوص على التفصيل .

باب

(ذكر طرف من دلائل أبى الحسن علي بن محمد عليهما السلام وأخباره)
وبراهينه وبيناته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى
ابن محمد عن الوشاء عن خيران الأسباطى قال قدمت على أبى الحسن علي بن محمد
عليهما السلام المدينة فقال لي ما خبر الواثق عندك ؟ قلت جعلت فداك خلفته في عافية أنا
من أقرب الناس عهداً به ، عهدى به منذ عشرة أيام قال فقال لي ان أهل المدينة يقولون
انه قد مات فقلت أنا أقرب الناس عهداً قال فقال لي ان الناس يقولون انه مات فلما
قال لي ان الناس يقولون علمت انه يعنى نفسه ثم قال لي ما فعل جعفر قلت تركته
أسوء الناس حالاً في السجن قال فقال لي أما انه صاحب الأمر ثم قال ما فعل ابن الزيات ؟
قلت الناس معه والأمر أمره فقال اما انه شؤم عليه قال ثم انه سكت وقال لي لا بد
أن تجرى مقادير الله وأحكامه يا خيران مات الواثق وقد قعد جعفر المتوكل وقد قتل
ابن الزيات قلت متى جعلت فداك ؟ فقال بعد خروجك بستة أيام .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابن
النعيم بن محمد الطاهري قال مرض المتوكل من خراج خرج به فاشرف منه على الموت
فلم يجسر أحد أن يمسه بجديدة فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل الى أبى الحسن علي بن محمد
عليهما السلام مالا جليلاً من مالها وقال له الفتش بن خاقان لو بعثت الى هذا الرجل يعنى
أبا الحسن عليه السلام فسأته فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال

ابعثوا اليه فضي الرسول ورجع فقال خذوا كسب الغنم فديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله فقال لهم الفتح وما يضر من تجربة ما قال فوالله اني لأرجو الصلاح به فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت ام المتوكل بعافية فحملت الى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل المتوكل من علقته فلما كان بعد أيام سعى البطحاني بأبي الحسن عليه السلام الى المتوكل وقال عنده أموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلًا ويأخذ ما يحده عنده من الأموال والسلاح ويحمل اليه. قال إبراهيم بن محمد قال لي سعيد الحاجب صرت الى دار أبي الحسن بالليل ومعى سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلة فلم ادر كيف اصل الى الدار فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدار ياسعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة فلم ألبث أن أتوني بشمعة فزات فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئاً ووجدت البدرية محتومة بخاتم ام المتوكل وكيساً محتوماً معها فقال لي أبو الحسن عليه السلام دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس فاخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم امه على البدرية بعث اليها فخرجت اليه فسألها عن البدرية فأخبر بعض خدام الخاصة انها قالت كنت نذرت في علقك إن عوفيت ان احمل اليه من مالى عشرة آلاف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمي على الكيس ما حركه وفتح الكيس الآخر فاذا فيه أربعمائة دينار فامر أن يضم الى البدرية بدرية اخرى وقال لي احمل ذلك الى أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك اليه واستحييت منه فقلت له ياسيدى عز على دخولي دارك بغير اذنك ولكني مأمور فقال لي : (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون).

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن المعل بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد النوفلي قال قال لي محمد ابن الفرج الرخبي أن ابا الحسن عليه السلام كتب اليه يا محمد اجمع أمرك وخذ حذرک قال فانا في جمع أمرى است ادرى ما الذى أراد بما كتب به إلى حتى ورد على رسول فحملني من مصر مصفداً بالحديد وضرب على كل ما أملك فكشكت في السجن ثمانية سنين

ثم ورد علي كتاب منه وأنا في السجن يا محمد بن الفر ج لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرأت الكتاب وقلت في نفسي يكتب أبو الحسن د ع ، الى بهذا وأنا في السجن ان هذا اعجب فيما مكثت إلا أياماً يسيرة حتى افر ج عنى وحلت قيودى وخلي سبيلى قال فكتبت اليه بعد خروجى اسأله أن يسأل الله أن يرد علي ضياعى فكتب إلى سوف يرد الله عليك ضياعك وما بضر ك إن لا يرد عليك قال علي بن محمد النوفى فلما شخص محمد ابن الفر ج الرخجى الى العسكر كتب له برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات . قال علي بن محمد النوفى وكتب أحمد بن الخضيب الى محمد بن الفر ج با الخروج الى العسكر فكتب الى أبي الحسن يشاوره فكتب اليه أبو الحسن عليه السلام اخرج فان فيه فرجك إن شاء الله فخرج فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات .

وروى أحمد بن عيسى قال أخبرنى أبو يعقوب قال رأيت محمد بن الفر ج قبل موته بالعسكر في عشية من العشايا وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام فظفر اليه نظراً شافياً فاعتل محمد بن الفر ج من الغد فدخلت عليه عايداً بعد أيام من علته فحدثنى أن أبا الحسن د ع ، قد انفذ اليه بثوب وأرانيه مدرجا تحت رأسه قال فكففت والله فيه .

ذكر أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثنى أبو يعقوب قال رأيت أبا الحسن د ع ، مع أحمد بن الخضيب يتسايران وقد قصر أبو الحسن عليه السلام عنه فقال له ابن الخضيب سر جعلت فداك قال له ابو الحسن د ع ، انت المقدم فيما ابئنا إلا أربعة ايام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخضيب وقتل قال وألح عليه الخضيب في الدار التى كان قد نزلها وطالبه بالانتقال منها وتسليمها اليه فبعث اليه ابو الحسن عليه السلام لأقعدن بك من الله مقعداً لا تبقى لك معه باقية فأخذه الله في تلك الأيام .

وروى الحسين بن الحسن الحنفى قال حدثنى ابو الطيب يعقوب بن ياسر قال كان المتوكل يقول ويحكم قد اعيانى أمر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معى وأن ينادمنى فامتنع وجهدت ان اجد فرصة في هذا المعنى فلم اجدها فقال له بعض من حضر إن لم تجد من ابن الرضا ما تريده من هذه الحال فهذا أخوه موسى قصاب عزاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع فاحضره وأشهره فان الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك فلا يفرق الناس بينه وبين اخيه ومن عرفه اتهم أخاه بمثل فعاله فقال اكتبوا باسمخاصه مكرماً فاشخص مكرماً

فمقدم المتوكل أن يلقاه جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس وعمل على أنه إذا وافى أقطعه قطيعة وبني له فيها وحول اليها الخارين والقيان وتقدم بصلته وبره وأفرد له منزلاً سرياً يصلح أن يزوره هو فيه فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن عليه السلام في قنطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه القادمون فسلم عليه ووافاه حقه ثم قال له إن هذا الرجل قد احضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له أنك شربت نبيذاً قط واتفق الله يا أخى أن ترتكب محظوراً فقال له موسى وإنما دعاني لهذا فما حيلتي قال فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك فيما غرضه إلا هتكك فأبى عليه موسى فكرر عليه أبو الحسن «ع» القول والوعظ وهو مقيم على خلافه فلما رأى أنه لا يجيب قال أما إن المجلس الذي تريد الاجتماع معه عليه لا يجتمع عليه أنت وهو أبداً قال فأقام موسى ثلاث سنين يبكر كل يوم إلى باب المتوكل فيقال له قد تشاغل اليوم فيروح ويبكر فيقال له قد سكر فيبكر فيقال له قد شرب دواءً فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب .

وروى محمد بن علي قال أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال مرضت فدخل الطبيب علي ليلاً ووصف لي دواءً آخذه في السحر كذا وكذا يوماً فلم يمكنني تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال لي : أبو الحسن «ع» يقرؤك السلام ويقول لك خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذه وشربته فبرأت . قال محمد بن علي فقال لي زيد بن علي يا محمد أين الغلاة عن هذا الحديث .

باب

(ذكر ورود أبي الحسن عليه السلام من المدينة إلى العسكر ووفاته بها)

وسبب ذلك وعدد أولاده وطرف من أخباره

وكان سبب شخوص أبي الحسن عليه السلام من المدينة إلى سر من رأى أن

عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله فسعى بأبي الحسن عليه السلام الى المتوكل وكان يقصده بالأذى وبلغ أبا الحسن ع ، سماعته به فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه كذبه فيما سعى به فتقدم المتوكل باجابه عن كتابه ودعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول فخرجت نسخة الكتاب وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقربتك موجب لحقك مقدر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ويثبت به عزك وعزهم ويدخل الأمن عليك وعليهم يبتغى بذلك رضى ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله إذ كان على ما ذكرت من جهاته بحقك واستخفافه بقدرك وعند ما قرفك به ونسبك اليه من الأمر الذى قد علم أمير المؤمنين برائتك منه وصدق نيتك في برك وقولك وانك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يل من ذلك محمد ابن الفضل وامره باكرامك وتبجيلك والإنتهاء الى أمرك ورأيك والتقرب الى الله والى أمير المؤمنين بذلك ؛ وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب إحداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما احببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت وإن احببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحلك ويسيرون بسيرك فالأمر فى ذلك اليك وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله حتى توافى أمير المؤمنين فيما أحد من إخوانه وولده وأهل بيته وخاصته الطف منه منزلة ولا احد لهم اثره ولا هو لهم انظر ولا عليهم اشفق وبهم أبر واليهم اسكن منه اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب ابراهيم بن العباس فى شهر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

فلما وصل الكتاب الى أبي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل وخرج معه يحيى

ابن هرثمة حتى وصل الى سر من رأى فلما وصل اليها تقدم المتوكل بأن يحجب عنه في يومه فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك وأقام فيه يومه ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى ابن محمد عن احمد بن محمد عن عبد الله عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده فقلت له جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك فقال هاهنا أنت يا بن سعيد ثم أوماً فاذا أنا بروضات آ نقات وأنهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون فغار بصرى وكثر تعجبي فقال لي حيث كنا فهذا انما يا بن سعيد لسنا في خان الصعاليك .

وأقام أبو الحسن عليه السلام مدة مقامه بسر من رأى مكرماً في ظاهر حاله يجتهد المتوكل في ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك . وله معه احاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات له وبيانات إن قصدنا لإيراد ذلك خرجنا عن الغرض فيما نموناه .
وتوفي أبو الحسن عليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسر من رأى وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه هو الإمام من بعده والحسين ومحمد وجعفر وابنته عايشة وكان مقامه بسر من رأى الى أن قبض عشر سنين وأشهر ، وتوفي وسنه يومئذ على ما قدمناه إحدى وأربعون سنة .

باب

(ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وتاريخ مولده)

ودلائل إمامته والنص عليه من أبيه ومبلغ سنه ومدة خلافته وذكر وفاته

وموضع قبره وطرف من أخباره

وكان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ابنه أبا محمد الحسن

ابن عليّ د ع ، لإجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضى له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقربة الى الله جل اسمه ثم لنص أبيه عليه وإشارته بالخلافة اليه وكان مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين ومائتين .

وقبض عليه السلام يوم الجمعة ثمان ليالى خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عليهما السلام . وأمه ام ولد يقال لها حديثة وكانت مدة خلافته ست سنين .

باب

(ذكر طرف من الخبر الوارد بالنص عليه من أبيه عليهما السلام والإشارة)
اليه بالإمامة من بعده

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد النهدي عن يحيى بن يسار العنبري قال أوصى أبو الحسن علي بن محمد الى ابنه الحسن عليهما السلام قبل مضيه بأربعة أشهر وأشار اليه بالأمر من بعده وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن يسار بن أحمد البصري عن علي بن عمرو النوفلي قال كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال لا صاحبكم من بعدى الحسن .

وهذا الإسناد عن بشار بن أحمد عن عبد الله بن محمد الأصفهاني قال قال لي أبو الحسن عليه السلام صاحبكم بعدى الذي يصلي علي قال ولم تكن نعرف أبا محمد قبل ذلك قال فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلى عليه .

وهذا الإسناد عن بشار بن أحمد عن موسى بن جعفر بن وهب عن علي بن جعفر

قال كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن يابني احدث لله شكراً فقد احدث فيك أمراً .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال كنت حاضراً عند مضي أبي جعفر محمد بن علي فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمد عليه السلام ابنه قائم في ناحية فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال يابني احدث لله تعالى شكراً فقد احدث فيك أمراً .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد القلانسي عن علي بن الحسين بن عمرو عن علي بن مهزيار قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إن كان كون واعوذ بالله فإلى من ؟ قال عهدى إلى الأكبر من ولدى يعني الحسن (عليه السلام) .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن أبي محمد الأسترابادي عن علي بن عمرو العطار قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام وابنه أبو جعفر بحياة وأنا اظن أنه هو الخلف من بعده فقلت له جعلت فداك من اخص من ولدك ؟ فقال لا تخصوا أحداً حتى يخرج اليكم امرى قال فكتبت إليه بعد فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال فكتب إلي في الأكبر من ولدى .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى وغيره عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأقطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدرنا ان يكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن ابن علي عليهما السلام وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة من قيامه ثم قال له يابني احدث لله شكراً فقد احدث فيك أمراً فبكى الحسن عليه السلام واسترجع فقال الحمد لله رب العالمين

ولما سأل تمام نعمه علينا وإنا لله وإنا إليه راجعون . فسألنا عنه فقيل لنا هذا الحسن بن علي ابنه وقد رنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها فيومئذ عرفناه وعلينا انه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن إسحاق بن محمد عن محمد بن يحيى قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر ابنه فعزيت له وأبو محمد عليه السلام جالس فيكي أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن «ع» فقال ان الله قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن إسحاق بن محمد عن أبي هاشم الجعفرى قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر واني لأفكر في نفسى اريد ان اقول كأنهما اعنى أبا جعفر وأبا محمد عليه السلام في هذا الوقت كأبي الحسن موسى «ع» وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهما السلام وان قصتهما كقصتهما فأقبل علي أبو الحسن عليه السلام قبل ان انطق فقال نعم يا أبا هاشم بدا الله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له كما بدا في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثك نفسك وإن كره المبطلون ؛ ابو محمد ابني الخلف من بعدى عنده علم ما يحتاج اليه ومعه آلة الإمامة .

وبهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد عن محمد بن يحيى بن رثاب عن أبي بكر الفهكي قال كتب إلى أبو الحسن عليه السلام أبو محمد ابني أصح آل محمد عزرة واوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدى وهو الخلف واليه تنتهى عرى الإمامة وأحكامنا فيما كنت سائلي عنه فاسأله عنه فعنده ما تحتاج اليه .

وبهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد عن شاهويه بن عبد الله قال كتب إلى أبو الحسن عليه السلام في كتاب اردت ان تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر عليه السلام وقلقت لذلك فلا تقلق فان الله لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يدين لهم ما يتقون صاحبك بعدى أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون اليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء . (ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها أو مثلها) . وفي هذا بيان وإقناع لذى عقل يقضان .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن رجل ذكره عن محمد بن أحمد العلوي عن داود بن القاسم الجعفري قال سمعت أبا الحسن «ع» يقول الخلف من بعدى الحسن «ع» فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت ولم جعلني الله فداك فقال انكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت فكيف تذكره فقال قولوا الحجة من آل محمد عليه السلام . والأخبار في هذا الباب كثيرة يطول بها الكتاب .

باب

(ذكر طرف من أخبار أبي محمد عليه السلام ومناقبه وآياته ومعجزاته)

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا كان أحمد بن عبيد الله بن الخاقان على الضياع والخراج ب (قم) فخرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبيهم وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام فقال ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكونه ونبلاء وعفافه وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس فاذا ذكر اني كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجابهم فقالوا أبو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال لا تذنوا له فتمعجت مما سمعت منهم ومن جسارتهم ان يكونوا رجلاً بمحضرة أبي ولم يكن يكنى عنده إلا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان أن يكنى فدخل رجل اسم حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيبة حسن فلما نظر إليه أبي قام فثنى إليه خطاً ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد فلما دنى منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ يديه وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء ، وكان الموفق إذا دخل على أبي تقدمه حجابهم وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي

وبين باب الدار سمطين الى أن يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد عليه السلام يحذّره حتى نظر الى غلمان الخاصة فقال حينئذ له اذا شئت جعلني الله فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السباطين لا يراه هذا يعني الموفق فقام وقام أبي فعاثقه ومضى فقلت لحجابه أبي وغلمانه ويحكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أدب وفعل به أبي هذا الفعل فقالوا هذا علوى يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجباً ولم ازل يومئذ قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عاداته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر ما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت وجلست بين يديه وايس عنده أحد فقال لي يا أحمد ألك حاجة ؟ فقلت نعم يا أبة فان اذنت سألتك عنها فقال قد اذنت قلت يا أبة من الرجل الذي رأيته بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك فقال يا بني ذاك إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ثم سكنت ساعة وأنا ساكت ثم قال يا بني لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره الفضله وعفافه وصيافته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيته أباه رأيته رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي وما سمعته منه فيه ورأيته من فعله به فلم تكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره فيما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي إذ لم أر له وإيماً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعرين فيما خبر أخيه جعفر وكيف كان منه في المحل فقال ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يقرن بالحسن جعفر معلن بالفسق فاجر شريب للخمر أقل من رأيته من الرجال واهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه واقدر ورد على السلطان واصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت انه يكون وذلك انه لما اعتل بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدام امير المؤمنين كلهم من ثقافته وخاصته فيهم نحرير وامرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الى نفر من المتطهين

فأمرهم بالإختلاف إليه وتعهده صباحاً ومساءً فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف فأمر المتطبيين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فاحضره مجلسه وأمره أن يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وورعه وأمانته فاحضرهم فبعث بهم إلى دار أبي الحسن عليه السلام وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفي «ع»، فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة فلما فرغوا من تهنيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالاصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنى أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين فقال هذا الحسن ابن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام مات حتف أنفه على فراشه وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطبيين فلان وفلان ثم غطي وجهه وصلى عليه وأمر بحمله ولما دُفن جاء جعفر بن علي أخوه إلى أبي فقال اجعل لي مرتبة أخى وأنا أوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار فزبره أبي وأسمعه ما كره له وقال له يا أبا القاسم السلطان أطال الله بقاءه جرد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتميماً له ذلك فإن كنت عند شيعة أهلك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا فاستقله أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي إلى اليوم وهو لا يجد إلى ذلك سبيلاً وشيعته مقيمون على أنه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الإمامة .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد ابن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : كتب أبو محمد عليه السلام إلى أبي القاسم إسماعيل بن جعفر الزبيرى قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوماً الزم بيتك حتى يحدث الحادث فلما قتل بريجة كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني فكتب إليه ايس هذا الجادث الحادث الآخر فكان من المعتز ما كان . قال وكتب إلى رجل آخر

يقتل محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام فلما كان في اليوم العاشر قتل .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن الكردي عن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال ضاق بنا الأمر فقال لي أبي امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعني أبا محمد فانه قد وصف عنه سماحة فقلت تعرفه قال ما اعرفه ولا رأيته قط قال فقصدناه فقال لي أبي وهو في طريقه ما احوجنا الى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة وقلت في نفسي ليتني أمر لي بثلاث مائة درهم مائة اشترى بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة فاخرج الى الجبل قال فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال يدخل علي بن ابراهيم ومحمد ابنة فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي يا علي ما خلفك غنا الى هذا الوقت فقال ياسيدي استحييت ان الفاك على هذا الحال فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة وقال هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدقيق ومائة للنفقة واعطاني صرة وقال هذه ثلاث مائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج الى الجبل وصر الى سوار قال فصار الى سوار وتزوج بامرأة منها فدخله اليوم الفا دينار ومع هذا يقول بالوقف . قال محمد بن ابراهيم الكردي فقلت له ويحك أتريد أمراً أبين من هذا ؟ قال فقال صدقت ولكننا على أمر قد جربنا عليه .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن علي بن ابراهيم قال حدثني احمد بن الحراث القزويني قال كنت مع أبي بسر من رأى وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربوط أبي محمد عليه السلام قال وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبراً وكان يمنع ظهره واللجام وقد كان جمع عليه الرواض فلم تكن لهم حيلة في ركوبه قال فقال له بعض ندمائه يا أمير المؤمنين ألا تبعث الى الحسن بن الرضا حتى يجيء فأما ان ركبه وأما ان يقتله قال فبعث الى أبي محمد ومضى معه أبي قال فلما دخل أبو محمد الدار كنت مع أبي فنظر أبو محمد عليه السلام الى البغل واقفاً في صحن الدار فعدل اليه فوضع يده على كفه قال فنظرت الى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ثم صار الى المستعين فسلم عليه فرحب به وقرب مجلسه وقال يا أبا محمد الجهم هذا البغل

فقال أبو محمد لأبي الجهم يا غلام فقال له المستعين الجهم انت فوضع أبو محمد طيلسانه ثم قام فألججه ثم رجع الى مجلسه وجلس فقال له يا أبا محمد اسرجه فقال لأبي يا غلام اسرجه فقال له المستعين اسرجه أنت فقام ثانية فاسرجه ورجع فقال له ترى ان تركبته فقال أبو محمد نعم فركبته من غير ان يمتنع عليه ثم ركضه في الدار ثم حمله على الهملجة فشئ احسن مشى يمشي ثم رجع فزل فقال له المستعين يا أبا محمد كيف رأيته ؟ قال ما رأيته مثله حسناً وفراة فقال له المستعين فان امير المؤمنين قد حملك عليه فقال أبو محمد لأبي يا غلام خذه فأخذه أبي فقاده .

وروى أبو احمد بن راشد عن أبي هاشم الجعفرى قال شكوت الى أبي محمد الحسن ابن علي عليهما السلام الحاجة فك بسوطه الأرض فاخرج منها سبيكة فيها نحو خمسمائة دينار فقال خذها يا أبا هاشم واعذرنا .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن أبي عبد الله بن صالح عن أبيه عن أبي علي المطهرى انه كتب اليه من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضى الى الحج وانه يخاف العطش إن مضى فككتب وع ، اليه امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله فضى من بقى سالمين ولم يجدوا عطشاً .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن الحسن بن الفضل البنانى قال نزل بالجعفرى من آل جعفر خلق كثير لا قبل له بهم فككتب الى أبي محمد عليه السلام يشكوا ذلك فككتب اليه تكفونهم إن شاء الله قال فخرج اليهم في نفر يسير والقوم يبدون على عشرين الف نفس وهو فى أقل من الف فاستباحهم .

وبهذا الإسناد عن محمد بن إسماعيل العلوى قال حبس أبو محمد عليه السلام عند علي بن أوتامش وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً على آل أبي طالب وقيل له افعل به وافعل قال فما قام إلا يوماً حتى وضع خديه له وكان لا يرفع بصره اليه إجلالا له وإعظاما وخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم فيه قولاً .

وروى إسحاق بن محمد النخعى قال حدثني أبو هاشم الجعفرى قال شكوت الى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد فككتب إلى أنت تصلى اليوم الظهر في منزلك فأخرجت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال وكنت مضيقاً فأردت ان اطلب

منه معونة في الكتاب الذي كتبته اليه فاستحييت فلما صرت الى منزلي وجهه الى بمائة دينار وكتب الى اذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها تأتلك على ماتحب إن شاء الله. وبهذا الإسناد عن أحمد بن محمد الأقرع قال حدثني ابو حمزة نصير الخادم قال سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلبانه بلغاتهم وفيهم ترك وروم وصقابة فتعجبت من ذلك وقلت هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن د ع ، ولا رآه أحد فكيف هذا ! احدث نفسى بذلك فأقبل على فقال ان الله عز وجل أبان حجه من سائر خلقه وأعطاه معرفة كل شيء فهو يعرف اللغات والأنساب والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق . .

وبهذا الإسناد قال حدثني الحسين بن ظريف قال اختلج في صدرى مسألتان أردت الكتاب بهما الى أبي محمد عليهما السلام فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بهم يقضى وأين مجلسه الذي يقضى فيه بين الناس ، وأردت ان أسأله عن شيء لحى الربع فاغفلت ذكر الحى فجاء الجواب : سألت عن القائم فاذا قام قضى بين الناس بعله كقضاء داود لا يسأل البينة وكنت اردت ان تسأل عن حمى الربع فانسيت فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم (يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم) فكتبت ذلك وعلقته على المحموم فأفاق وبرى . . أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن إسحاق ابن محمد النخعي قال حدثني إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق فلما مر بي شكوت اليه الحاجة وحلفت انه ليس عندي درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء قال فقال تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار وليس قولى هذا دفعاً لك عن العطية يا غلام اعطه ما معك فأعطاني غلامه مائة دينار ثم أقبل علي فقال لي انك تحرم الدنانير التي دفنتها احوج ما تكون اليها وصدق عليه السلام وذلك اننى انفقت ما وصلنى به واضطرت ضرورة شديدة الى شيء انفقه وانعلقت على أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت فاذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فيما قدرت منها على شيء .

وبهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا علي بن زيد بن علي بن الحسين كان لي فرس وكنت به معجباً أكثر ذكره في المجالس فدخلت على أبي محمد عليه السلام

يوماً فقال ما فعل فرسك ؟ فقلت هو عندى وها هو ذا على بابك الآن نزات عنه فقال
لى استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشتر لا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع
الكلام فقامت مفكراً ومضيت الى منزلى فأخبرت أخى فقال لى ما ادرى ما أقول فى هذا
وشححت به ونفست على الناس ببيعته وأمسينا فلما صلينا العتمة جاءنى السائس فقال
يا مولاي نفق فرسك الساعة فاغتممت وعلبت انه عنى هذا بذلك القول ثم دخلت على
أبى محمد عليه السلام بعد أيام وأنا أقول فى نفسى ليته أخلف على دابة فلما جلست
قال قبل ان احدث بشيء : نعم نخلف عليك يا غلام اعطه برذونى الكمية ثم قال هذا
خير من فرسك واطواً واطول عمراً .

وهذا الإسناد قال حدثنى محمد بن الحسن بن شمون قال حدثنى أحمد بن محمد قال
كتب الى أبى محمد عليه السلام حين اخذ المهتدى فى قتل الموالى : يا سيدى الحمد لله الذى
شغله عنا فقد بلغنى انه يتهددك ويقول والله لأجلينهم عن جديد الأرض فوقع
أبو محمد عليه السلام بخطه : ذلك أقصر أعمره عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل فى اليوم
السادس بعد هوان واستخفاف يمر به فكان كما قال عليه السلام .

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد بن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال دخل العباسيون على صالح بن
وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح
ما اصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صاراً من العباداة والصلاة
والصيام الى أمر عظيم ثم أمر باحضار الموكلين فقال لهما ويحك ما شأنكما فى أمر هذا الرجل
فقالا ما نقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العباداة
فاذا نظر اليه ارتعدت فرايضنا وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع ذلك العباسيون
انصرفوا خائبين .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن جماعة من اصحابنا
قالوا سلم أبو محمد عليه السلام الى محير وكان يضيق عليه ويؤذيه فقالت له امرأته
اتق الله فانك لا تدري من فى منزلك وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت له انى اخاف
عليك منه فقال والله لأرمينه بين السباع ثم استأذن فى ذلك فأذن له فرمى به اليها

في ذكر وفاة أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام (٣٤٥)

ولم يشكوا في أكلها له فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائماً يصلي وهي حوله فأمر بأخراجه الى داره .

والروايات في هذه كثيرة وفيما اثبتناه منها كفاية فيما نحونا إن شاء الله تعالى .

باب

(ذكر وفاة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وموضع قبره وذكر ولده)

ومرض أبو محمد عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ومات في يوم الجمعة ثمان ليال خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى .

وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق ، وكان قد اخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن أمره ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد د ع ، أخذ تركته وسعى في حبس جوارى أبي محمد عليه السلام واعتقال حلاله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بأمامته وأغرى بالقوم حتى اخافهم وشردهم وجرى على مخلفي أبي محمد د ع ، بسبب ذلك كل عزيمة من إعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهراً تركه أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه فصار الى سلطان الوقت يلتبس مرتبة أخيه وبذل مالا جليلاً وتقرب بكل ما ظن انه يتقرب به فلم ينتفع بشيء من ذلك . ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى رأيت الإضراب عن ذكرها لأسباب لا يحتمل المكاتب شرحها وهي مشهورة عند الإمامية ومن عرف أخبار الناس من العامة وبالله نستعين .

باب

(ذكر القائم بعد أبي محمد عليه السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته)
وذكر طرف من أخباره وغيبته وسيرته عند قيامه ومدة دواته

وكان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمى بإسم رسول الله صلى الله عليه وآله
المكشي بكنيته ولم يخلف أبوه ولدًا ظاهرًا ولا باطنًا غيره وخلفه غائبًا مستترًا على ما
قدمنا ذكره ، وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين
وامه أم ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة
وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كما آتاهها يحيى صديقاً وجعله إماماً في حال
الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبياً وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام
من نبي الهدى عليه السلام ثم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونص
عليه الأئمة واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن عليه السلام ونص أبوه عليه عند ثقاته
وخاصة شيعته .

وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده وبدواته مستفيضاً قبل غيبته وهو صاحب
السيف من أئمة الهدى «ع» والقائم بالحق المنتظر لدولة الإيمان . وله قبل قيامه غيبتان
أحدهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار ، فأما القصرى منهما منذ وقت مولده
إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة . وأما الطولى فهي بعد الأولى
وفي آخرها يقوم بالسيف قال الله عز وجل : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) . وقال جل اسمه : (ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأها
قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

باب

(ذكر طرف من الدلائل على إمامة القائم بالحق ابن الحسن عليهما السلام)

ومن الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل بالإستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غني عن رعاياه في الأحكام والعلوم في كل زمان لإستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب الى الصلاح وأبعد من الفساد وحاجة الكل من ذوى النقصان الى مؤدب للجنة ، مقوم للعصاة ، رادع للغواة ، معلم للجهال ، منبه للغافلين ؛ محذر للضلال ، مقيم للحدود ، منزه الأحكام ، فاصل بين أهل الاختلاف ، ناصب للأمراء ، ساد للشعور ، حافظ للأموال ؛ حام عن بيضة الإسلام ، جامع للناس في الجمعات والأعياد ، وقيام الأدلة على انه معصوم من الزلات اغناه بالإتفاق عن إمام واقتضى ذلك له العصمة بلا ارتياب ووجوب النص على من هذه سبيله من الأنام أو ظهور المعجز عليه لتمييزه عن سواه ، وعدم هذه الصفات من كل أحد سوى من اثبت إمامته أصحاب الحسن بن علي عليه السلام وهو ابنه المهدي على ما بيناه وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة الى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار لقيامه بنفسه في قضية العقول وصحته بثابت الإستدلال ثم قد جاءت روايات في النص على ابن الحسن عليه السلام من طرق ينقطع بها الأعذار وأنا بمشية الله مورد طرف منها على السبيل التي أسلفت من الاختصار إن شاء الله تعالى .

باب

(ما جاء من النص على إمامة صاحب الزمان الثاني عشر من الأئمة)

صلوات الله عليهم أجمعين في مجمل ومفسر على البيان :

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام

انه قال ان الله عز اسمه أرسل محمداً صلى الله عليه وآله الى الجن والإنس وجعل من بعده اثني عشر وصياً منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة . فالأوصياء الذين هم من بعد محمد صلى الله عليه وآله على سنة أوصياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين (ع) ، على سنة المسيح (ع) .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الله ومحمد بن الحسين عن سهل بن زياد جميعاً عن الحسن بن العباس عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله (ص) لأصحابه آمنوا بليلة القدر فانه ينزل فيها أمر السنة وإن لذلك ولاية من بعدى علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده .

وهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس (ره) ان ليلة القدر في كل سنة وانه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولاية من بعد رسول الله (ص) فقال له ابن عباس من هم ؟ قال أنا وأحد عشر من صلي أئمة محدثون .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن ابن محبوب عن أبي الجارود عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها فعددت اثني عشر إسماء آخرهم القائم من ولد فاطمة ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن عبيد الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن ابن اذينة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الاثني عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث ، علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي هما الوالدان عليهما السلام .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال يكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن ابان عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الأئمة اثني عشر إماماً منهم الحسن والحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن علي بن بلال قال خرج إلي من أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قبل مضييه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ثم خرج إلي قبل مضييه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن إسحاق عن أبي هاشم الجعفرى قال قلت لأبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال سل ؛ فقلت ياسيدي هل لك ولد ؟ قال نعم فقلت فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟ قال بالمدينة .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفى عن جعفر بن محمد المكفوف عن عمرو الأهوازي قال أراى أبو محمد عليه السلام ابنه قال هذا صاحبكم بعدى .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن حمدان القلانسي عن العمري قال مضى أبو محمد عليه السلام وخلف ولداً له .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله قال خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى لعنه الله هذا جزاء من اجترأ على الله تعالى في أوليائه زعم انه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله تعالى فيه . قال محمد بن عبد الله وولده ولد .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد عن ذكره عن محمد بن أحمد العلوى عن داود بن القاسم الجعفرى قال سمعت أبا الحسن علي بن محمد وعه يقول الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت ولم جعلني الله فداك فقال انكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد (عليهم السلام)

وهذا طرف يسير مما جاء في النص على علي الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

والروايات في ذلك كثيرة قد دونها أصحاب الحديث من هذه العصابة واثبتوها في كتبهم المصنفة فمن أثبتها على الشرح والتفصيل محمد بن ابراهيم المكنى أبا عبد الله النعماني في كتابه الذى صنّفه في الغيبة فلا حاجة بنا مع ما ذكرناه الى اثباتها على التفصيل في هذا المكان .

باب

(ذكر من رأى الإمام الثانى عشر عليه السلام وطرف من دلائله وبيناته)

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق قال رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام بين المسجدين وهو غلام . أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن الحسن بن رزق الله قال حدثنى موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قال حدثنى حكيم بنت محمد بن علي عليهم السلام وهى عمّة الحسن ع ، أنها رأت القائم ليلة مولده وبعد ذلك . أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن حماد بن القلانسي قال قلت لأبي عمرو العمري (ره) قد مضى أبو محمد عليه السلام فقال لي قد مضى ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه ، وأشار بيده .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن فتح مولى الزراري قال سمعت أبا علي بن مطهر يذكر انه رآه ووصف له قده .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان بن نعيم عن خادمة لأبراهيم بن عبدة النيسابورى وكانت من الصالحات انها قالت كنت واقفة مع ابراهيم على الصفا فجاء صاحب الأمر عليه السلام حتى وقف معه وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء .

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن علي بن ابراهيم عن أبي عبد الله بن صالح انه رآه بجذاء الحجر والناس يتجاذبون عليه وهو يقول ما بهذا امروا . أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن أحمد بن ابراهيم بن

أدريس عن أبيه أنه قال رأيت عليه السلام بعد مضي أبي محمد (ع) حين أيفع وقبلت يده ورأسه .

أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن أبي عبد الله بن صالح وأحمد بن النضر عن القنبري قال جرى حديث جعفر بن علي فذمه فقلت فليس غيره قال بلى فقلت فهل رأيت؟ قال فلم أره ولكن رأه غيري قلت من غيرك؟ قال قد رأه جعفر مرتين .
أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن جعفر بن محمد المكفوف عن عمرو الأهوازي قال أرانيه أبو محمد (ع) وقال هذا صاحبكم .
أخبرني أبو القاسم عن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي النيسابوري عن إبراهيم ابن محمد عن أبي نصر طريف الخادم أنه رأى عليه السلام .

وأمثال هذه الأخبار في معنى ما ذكرناه كثيرة والذي اقتصرنا عليه منها كاف فيما قصدناه إذ العمد في وجوده وإمامته (ع) ما قدمناه والذي يأتي من بعده زيادة في التأكيد ولم نورد له كان غير مخل بما شرحنا والمنة لله .

باب

(ذكر طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام وبيناته وآياته)

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن حمويه عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال شككت عند مضي أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام واجتمع عند أبي مال جليل فحمله وركبت السفينة معه مشيعاً له فوعك وعكا شديداً فقال يا بني رددني فهو الموت وقال لي اتق الله في هذا المال وأوصي إلي ومات بعد ثلاثة أيام فقلت في نفسي لم يكن أبي أيوصى بشيء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق واكترى داراً على الشط ولا أخبر أحداً بشيء فان وضع لي شيء كوضوحه في أيام أبي محمد انقضت وإلا انقضت في ملاذني وشهواتي فقدمت العراق واكترت داراً على الشط وبقيت أياماً فاذا أنا برقة مع رسول فيها يا محمد معك كذا وكذا حتى قص علي جميع ما معي وذكر في جملتها شيئاً لم أحط به علماً فسلبته إلى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع لي رأس فاغتممت فخرج إلي : قد أفتناك مقام أليك فاحمد الله .

وروى محمد بن أبي عبد الله السيارى قال أوصلت أشياء البرزبانى الحارثى فيها سوار ذهب فقبلت ورد على السوار فأمرت بكسره فكسره فاذا فى وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر فاخرجه فأنفذت الذهب بعد ذلك فقبل .

على بن محمد قال أوصل رجل من أهل السواد مالا فرد عليه وقيل له اخرج حق ولد عمك منه وهو اربع مائة درهم وكان الرجل فى يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم فنظر فاذا الذى لولد عمه من ذلك المال اربع مائة درهم فأخرجها وأنفذ الباقي فقبل .
القاسم بن العلا قال ولد لى عدة بنين فكنت اكتب واسأل الدعاء لهم فلا يكتب إلى بشىء من أمرهم فماتوا كلهم فلما ولد لى الحسين ابني كتبت أسأل الدعاء واجبت وبقى والحمد لله .

على بن محمد عن أبي عبد الله بن صالح قال خرجت سنة من السنين الى بغداد فاستأذنت فى الخروج فلم يؤذن لى فأقمت اثنين وعشرين يوماً بعد خروج القافلة الى النهروان وإذ ثم اذن لى بالخروج يوم الأربعاء وقيل لى اخرج فيه فخرجت وأنا آيس من القافلة ان الحقها فوافيت النهروان والقافلة مقيمة فيما كان إلا أن علفت جملى حتى رحلت القافلة فرحلت وقد دعى إلى بالسلامة فلم الق سوء والحمد لله .

على بن محمد عن نصر بن صباح البلخى عن محمد بن يوسف الشاشى قال خرج بى ناسور فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئاً فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوقع لى ألبسك الله العافية وجعلك معنا فى الدنيا والآخرة فيما آنت على جمعة حتى عوفيت وصار الموضع مثل راحتي فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه فقال ما عرفنا لهذا دواء وما جاءك العافية إلا من قبل الله بغير احتساب .

على بن محمد عن على بن الحسين البمانى قال كنت ببغداد فتهيات قافلة لليمانين فأردت الخروج معها فكتبت التمس الأذن فى ذلك ، فخرج لا تخرج معهم فليس لك فى الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة قال فأقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم قال فكتبت استأذن فى ركوب الماء فلم يؤذن لى فسألت عن المراكب التى خرجت تلك السنة فى البحر فعرفت انه لم يسلم منها مركب خرج عليها قوم يقال لهم البوارح فقطعوا عليها .

علي بن الحسين قال وردت العسكر فأثبت الدرب مع المغيب ولم اكلّم أحداً ولم أعرف علي أحد فأنا أصلي في المسجد بعد فراغي من الزيارة فإذا الخادم قد جاءني فقال لي قم فقلت له الى اين فقال الى المنزل قلت ومن أنا لعلك ارسلت الى غيري فقال لا ما ارسلت إلا اليك أنت علي بن الحسين وكان معه غلام فساره فلم ادر ما قال له حتى أتاني بجميع ما احتاج اليه وجلست عنده ثلاثة أيام فاستأذنته في الزيارة من داخل الدار فأذن لي فزرت ليلاً .

الحسن بن الفضل الهمداني قال كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه ثم كتب بخط رجل جليل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فإذا ذلك الرجل قد تحول قمرطياً . وذكر الحسن بن الفضل قال وردت العراق وعلبت على أن لا اخرج إلا عن بيعة من أمرى ونجاح من حوائجي ولو احتجت ان اقيم بها حتى اتصدق قال وفي خلال ذلك تضيق صدرى بالمقام واخاف أن يفوتني الحج قال فجئت يوماً الى محمد بن أحمد وكان السفير يومئذ انقضاء فقال لي سر الى مسجد كذا وكذا فانه يلقيك رجل قال فصررت اليه فدخل علي رجل فلما نظر الى ضحك وقال لي لا تقتم فانك ستج في هذه السنة وتنصرف الى أهلك وولدك سالماً فاطمأنتت وسكن قلبي وقلت هذا مصداق ذلك .

قال ثم وردت العسكر فخرجت الى صرة فيها دنانير وثوب فاغتممت وقلت في نفسي جزاى عند القوم لهذا واستعملت الجهل فرددتها ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي كفرت بردى علي مولاي وكتبت رقعة اعتذر من فعلي وأبوء بالإثم واستغفر من زالي وانفذتها وقت انظهر للصلاة وأنا إذ ذاك افكر في نفسي واقول إن ردت علي الدنانير لم احلل شديها ولم احدث فيها شيئاً حتى احملها الى أبي فانه أعلم مني فخرج الى الرسول الذي حل الصرة وقال قيل لي أسأت اذا لم تعلم الرجل انا ربما فعلنا ذلك بموالتنا ابتداء وربما سألونا ذلك يتبركون به وخرج إلي أخطأت في ردك برنا فاذا استغفرت الله فانه تعالى يغفر لك واذا كانت عزيمتك وعقد نيتك فيما حملناه اليك الا تحدث فيه حدثاً اذا رده عليك ولا تتفجع به في طريقك فقد صرفنا عنك فاما الثوب فخذته لتحرم فيه للحج .

قال وكتبت في معنيين وارادت ان اكتب في الثالث فامتنعت منه مخافة ان يكره

ذلك فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويت مفسراً والحمد لله .

قال كنت وافقت جعفر بن ابراهيم النيسابوري بنيسابور على أن اركب معه الى الحج وان ازامله فلما وافيت بغداد بدا لي وذهبت اطلب عديلا فلقيني ابن الوجناء وكنت قد صرت اليه وسألته أن يعكثري لي فوجدته كارهاً فلما افقني قال لي أنا في طلبك وقد قيل انه يصحبك فاحسن عشرته واطلب له عديلا واكثر له .

على بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد قال شككت في أمر حاجز فجمعت شيئاً ثم صرت الى العسكر فخرج الى ايس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا ترد ما معك الى حاجز بن يزيد .

على بن محمد عن محمد بن صالح قال لما مات أبي وصار الأمر إلى كان لأبي على الناس سفائح من مال الغريم يعني صاحب الأمر عليه السلام .

قال الشيخ المفيد رحمه الله وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه السلام للتقية - قال فكتبت اليه اعلمه وكتب إلى طابعهم واستقض فقضاني الناس إلا رجل واحد وكان عليه سفتجة بأربعمائة دينار فجئت اليه اطلبه فظن واستخف بي ابنه وسفه علي فشكوته الى أبيه فقال وكان ما ذا فقبطت على لحيته وأخذت برجله فسحبته الى وسط الدار فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد يقول قبي رافضي قد قتل والذي فاجتمع علي منهم خلق كثير فركبت دابتي وقلت أحسنتم يا أهل بغداد تملون مع الظالم على الغريب المظلوم أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة وهذا ينسبني الى (قم) ويرميني بالرفض ايذهب بحقي ومالي قال فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا الى حانوته حتى سكتهم وطلب إلى صاحب السفتجة أن آخذ مالها وحلف بالاطلاق أن يوفيني مالي في الحال فاستوفيته منه

على بن محمد عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن الحسن والعلاء بن رزق انه عن بدر غلام أحمد بن الحسن عنه قال وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة ولا أحبهم جملة الى أن مات يزيد بن عبد الله فأوصى في علته ان يدفع الشهري السعند وسيفه ومنطقته الى مولاه خفت إن لم ادفع الشهري الى اذكو تكن نائي منه استخفاف فقومت الدابة والسيف

والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسى ولم اطلع عليه أحداً ودفعت الشهرى الى اذكو تكين فاذا الكتاب قد ورد على من العراق أن وجه السبع مائة دينار والى انا قبلك من شهرى الشهرى والسيف والمنطقة .

على بن محمد قال حدثني بعض أصحابنا قال ولد لي ولد فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السابع فورد لا تفعل فمات يوم السابع أو الثامن ثم كتبت بموته فورد ستخلف غيره وغيره فسم الأول أحمد ومن بعد أحمد جعفر فجاء كما قال .

قال وتهيأت للحج وودعت الناس وكتبت أستأذن في الخروج فورد نحن لذلك كارهون والأمر اليك قال فضايق صدرى واغتممت وكتبت أنا مقيم على السمع والطاعة غير انى مغتم بتخلفي عن الحج فوقع لا يضيغن صدرك فانك ستخرج قابلاً إن شاء الله ، قال فلما كان من قابل كتبت أستأذن فورد الاذن وكتبت انى قد عادت محمد بن العباس وأنا واثق بديانته وصيانيته فورد الاسدى نعم العديل فان قدم فلا تختر عليه فقدم الاسدى وعادته .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن عيسى العريضي قال لما مضى أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ورد رجل من أهل مصر بمال الى مكة لصاحب الأمر عليه السلام فاختلف عليه وقال بعض الناس ان ابا محمد وع قد مضى من غير خلف ، وقال آخرون الخلف من بعده جعفر ، وقال آخرون الخلف من بعده ولده فبعث رجل يركن أبا طالب الى العسكر يبحث عن الأمر وصحته ومعه كتاب فصار الرجل الى جعفر وسأله عن برهان فقال له جعفر لا يتهيأ لي في هذا الوقت فصار الرجل الى الباب وانفذ الكتاب الى أصحابنا الموسومين بالسفارة فخرج اليه آجرك الله في صاحبك فقد مات وأوصى بالمال الذي كان معه الى ثقة يعمل فيه بما يحب واجيب عن كتابه وكان الأمر كما قيل له .

وهذا الإسناد عن علي بن محمد قال حمل رجل من أهل آبة شيئاً يوصله ونسى سيفاً بآبة كان اراد خله فلما وصل الشيء كتب اليه بوصله وقيل في الكتاب ما خبر السيف الذي نسيته .

وهذا الإسناد عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان النيسابوري قال اجتمع

عندي خمس مائة درهم ينقص عشرون درهما فلم أحب أن أنفذها فاقصة فوزنت من عندى عشرين درهما وبعثتها الى الاسدى ولم اكتب مالى فيها فورد الجواب وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهما .

الحسن بن محمد الاشعري قال كان يرد كتاب أبي محمد عليه السلام في الاجراء على الجنيد قاتل فارس بن حاتم بن ماهويه وأبي الحسن وأخى ولما مضى أبو محمد دعه ، ورد استيناف من صاحب بالإجراء لأبي الحسن وصاحبه ولم يرد في أمر الجنيد شيء قال فاغتممت لذلك فورد نعي الجنيد بعد ذلك .

علي بن محمد عن أبي عقيل عيسى بن نصر قال كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفنأ فكتب اليه انك تحتاج اليه في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته . علي بن محمد عن محمد بن هارون بن عمران الهداني قال كان للناحية علي خمسمائة دينار فضقت بها ذرعاً ثم قلت في نفسي لي حوانيت اشتريتها بخمس مائة وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمس مائة دينار ولم انطق بذلك فكتب إلى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بالخمسمائة دينار التي لنا عليه .

أخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد قال خرج نهي عن زيارة مقابر قریش والحائير على ساكنيها السلام فلما كان بعد أشهر دعى الوزير الباقراني فقال له الق بنى الفرات والبرسين وقل لهم لا تزوروا مقابر قریش فقد أمر الخليفة ان يفقد كل من زاره فيقبض عليه .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وهي موجودة في الكتب المصنفة المذكورة فيها أخبار القائم (عليه السلام) وإن ذهبت الى إيراد جميعها طال بذلك الكتاب وفيما اثبتته منها مقلع والله الحمد والمئة .

باب

(علامات قيام القائم عليه السلام ومدة ظهوره وشرح سيرته وطريقة أحكامه)

وطرف مما يظهر في دولته

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث

تكون أمام قيامه وآيات ودلالات : فمنها خروج السفيناني ، وقتل الحسنى ، واختلاف بنى العباس فى الملك الدنياوى وكسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان ؛ وخسوف القمر فى آخره على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء ، وخسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وركود الشمس من عند الزوال الى وسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب ؛ وقتل نفس زكية بظهر الكوفة فى سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربى بمصر وتملكه من الشامات ؛ ونزول ترك بالجزيرة ، ونزول الروم الرملة ؛ وطلوع نجم بالمشرق بضئ كما بضئ القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه ، وحمرة تظهر فى السماء وتنتشر فى آفاقها ، وثار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى فى الجوى ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، وخلع العرب اعنتهم وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام ، واختلاف ثلاثة رايات فيه ، ودخول رايات قيس والعرب الى أهل مصر ورايات كندة الى خراسان ، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة ، وإقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها ، وثبق فى الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة ، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوة ، وخروج اثني عشر من آل أبى طالب كلهم يدعى الإمامة لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس بين جلولا وخانقين ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد ، وارتفاع ريح سوداء بها فى أول النهار ؛ ، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها ، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد ، وموت ذريع فيه ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وجراد يظهر فى أوانه وغير أوانه حتى يأتى على الزرع والغلات ، وقلة ذريع لما يزرعه الناس ، واختلاف صنفين من العجم ، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم وموالمهم ، ومسح لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ؛ ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم أهل كل لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس فى عين الشمس ، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاوون ، ثم يختتم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحي بها

الأرض بعد موتها وتعرف بركلتها ؛ ويؤول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ويتوجهون نحوه انصرتة كما جاءت بذلك الأخبار . ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشرطة والله أعلم بما يكون وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنتها الآثار المنقولة وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق .

أخبرني أبو الحسن علي بن بلال المهلب قال حدثني محمد بن جعفر المؤذن عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن إسماعيل بن الصباح قال سمعت شيخاً من أصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة قال كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداء ياسيف بن عميرة لا بد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب فقلت جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروى هذا قال أي والذي نفسي بيده لسامع أذن له فقلت له يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقى هذا قال ياسيف أنه لحق فإذا كان فتح أول من يمجبه إما إن النداء إلى رجل من بني عمنا فقلت رجل من ولد فاطمة عليها السلام ؟ فقال نعم ياسيف لولا أنني سمعت من أبي جعفر محمد بن علي يحدثني به وحدثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم ولكنه محمد بن علي عليهما السلام . وروى يحيى بن أبي طالب عن علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستين كذاباً كلهم يقول أنا نبي .

حدثني الفضل بن شاذان عن رواه عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي جعفر دع خروج السفيا من المحتوم . قال نعم والنداء من المحتوم . وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم . واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم . وقتل النفس الزكية محتوم . وخروج القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله محتوم ، قلت وكيف يكون النداء ؟ قال ينادي من السماء أول النهار ألا إن الحق مع علي وشيعته ثم ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض ألا إن الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون .

الحسن بن علي الوشاء عن أحمد بن عائد عن أبي خديجة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه .

محمد بن أبي البلاد عن علي بن محمد الأزدي عن أبيه عن جده قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي القائم (عليه السلام) موت أحمر وموت أبيض وجراد من حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون .
الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات اذكركها لك وما أراك تدرك ذلك : اختلاف بني العباس ؛ ومنادى ينادى من السماء ، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجساية ، ونزول الترك الجزيرة ؛ ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى يخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب ، وراية الأبقع وراية السفيناني ،

علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله عز وجل : (سنزيهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) قال الفتن في الأفاق والمسوخ في أعداء الحق .

وهب بن أبي حفص عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى شأنه : (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) قال سيفعل الله ذلك لهم قلت ومن هم قال بنو أمية وشيعتهم قلت وما الآية ؟ قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر وخروج صدر الرجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفيناني وعندها يكون بوارده وبوار قوم .
عبد الله بن بكير عن عبد الملك بن إسماعيل عن أبيه عن سعيد بن جبير قال ان السنة التي يقوم فيها المهدي عليه السلام تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركاتها .

الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن ثعلبة الأزدي قال أبو جعفر عليه السلام آيتان تكونان قبل القائم (عليه السلام) كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره ، قال قلت يا بن رسول الله تكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام أنا أعلم بما قلت انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم دح . . .

ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميثم قال سمعت أبا جعفر (ع) يقول ليس بين قيام القائم (عليه السلام) وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة أيلة . عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لأبي جعفر عليه السلام متى يكون هذا الأمر ؟ فقال انى يكون ذلك يا جابر ولما يكثر القتل بين الحيرة والكوفة .

محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام قال اذا هدم حايط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم (عليه السلام) .

سيف بن عميرة عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال خروج الثلاثة السفيناني والحراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية أهلى من راية اليماني لانه يدعو الى الحق .

الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال لا يكون ما تمدن اليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا فلا يبقى منكم إلا القليل ثم قرأ : (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ثم قال ان من علامات الفرج حدثاً يكون بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب .

الفضل بن شاذان عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام قال كائى برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتى الشامات فتهدى الى ابن صاحب الوصيات . حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة في يوم الجمعة لكائى انظر الى رؤس تندر فيما بين باب الفيل وأصحاب الصابون .

علي بن اسباط عن أبي الحسن بن الجهم قال سألت رجلاً أبا الحسن عليه السلام عن الفرج فقال تريد الإكثار أم اجعل لك ؟ فقال بل تجعل لي قال إذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان .

الحسين بن أبي العلاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان لولد فلان عند مسجدكم يعنى مسجد الكوفة الوقعة في يوم عروبة يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل

الى أصحاب الصابون فايأكم وهذا الطريق فاجتنبوه وأحسنهم حالا من أخذ في درب الانصار .
 علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان قدام القائم
 (عليه السلام) لسنة غيداة يفسد فيها الثمار والتمر في النخل فلا تشكوا في ذلك .
 ابراهيم بن محمد عن جعفر بن سعد عن أبيه عن أبي عبد الله ع ، قال سنة الفتح
 ينبثق الفرات حتى يدخل في أزقة الكوفة .

وفي حديث محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ان قدام القائم
 (عليه السلام) بلوى من الله قلت وما هو جعلت فداك ؟ فقرا : (وانبلونكم بشيء من
 الخوف والجوع ونقص من الاثمال والانفس والثرات وبشر الصابرين) ثم قال
 الخوف من ملوك بني فلان ، والجوع من غلاء الاسعار ؛ ونقص الاموال من كساد
 التجارات وقلة الفضل فيها ، ونقص الانفس بالموت الذريع ؛ ونقص الثرات بقلة ريع
 الزرع وقلة بركة الثمار ، ثم قال وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم ع .
 الحسين بن سعيد عن منذر الجوزي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول
 يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلجل
 السماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء
 يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوفا لا يكون لهم معه قرار .

فصل

فأما السنة التي يقوم فيها القائم عليه وعلى آبائه السلام واليوم بعينه فقد جاءت فيه
 آثار روى عن الصادقين عليهم السلام .

روى الحسن بن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع ،
 قال لا يخرج القائم (عليه السلام) إلا في وتر من السنين سنة إحدى او ثلاث أو خمس
 أو سبع أو تسع .

الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهب بن حفص عن أبي بصير قال
 قال أبو عبد الله عليه السلام ينأى باسم القائم (عليه السلام) في ليلة ثلاث وعشرين
 ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام لكاني

في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام جبرئيل عليه السلام عن يمينه ينادى البيعة لله فتصير اليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملاؤه الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فصل

وقد جاء الأثر بأنه - عليه وعلى آباءه السلام - يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها في الأمصار .
وروى الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال كأنى بالقائم (عليه السلام) على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد .
وفي رواية عمرو بن شمر عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكر المهدي فقال يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء فاذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة فيأمر أن يخط له مسجد على الغرى ويصلي بهم هناك ثم يأمر من يحضر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغريين حتى ينزل الماء في النجف ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء فكأنى بالعجز على رأسها مكسلة فيه بر تأتي تلك الإرحاء فتطحنه بلا كرى .
وفي رواية صالح بن أبي الأسود عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر منسجد السهلة فقال أما انه منزل صاحبنا اذا قدم بأهله .

وفي رواية المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اذا قام قائم آل محمد عليه السلام بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهرى كربلاء .

فصل

وقد وردت الأخبار بمدة ملك القائم عليه السلام وأيامه وأحوال شيعته فيها وما تكون عليه الأرض ومن عليها .

في ذكر مدة ملك الإمام القائم (عجل الله فرجه) (٣٦٣)

وروى عبد الكريم الخثعمي (الجعفي) قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم يملك الناس من القائم عليه السلام ؟ قال سبع سنين تطول له الأيام حتى تكون السنة من سنه مقدار عشر سنين من سنينكم فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنينكم هذه وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم فكأنني انظر اليهم مقبلين من قبل جهنم ينفضون شعورهم من التراب .

وروى المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام أشرقت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم أنثى وتظهر الأرض من كنوزها حتى يراها الناس على وجوها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله .

فصل

وقد جاء الأثر بصفة القائم وحليته عليه السلام .

فروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سألت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال إخبارني عن المهدي ما اسمه ؟ فقال : أما اسمه فان حبيبي عليه السلام عهد لي ألا أحدث به حتى يبعثه الله قال إخبارني عن صفته قال هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ويعلم نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه بأبي ابن خيرة الآماء .

فصل

وأما سيرته عليه السلام عند قيامه وطريقة أحكامه وما بينه الله تعالى من آياته فقد جاءت الآثار به حسب ما قدمناه .

فروى المفضل بن عمر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام

يقول اذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعى الناس الى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم الى حقه وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول الى أى شيء تدعو فيخبره القائم (عليه السلام) فيقول جبرئيل أنا أول من يبائعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أحبابه عشرة آلاف نفس ثم يسير منها الى المدينة ،

وروى محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم (عليه السلام) دعى الناس الى الإسلام جديداً وهداهم الى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي الى أمر مضلول عنه ، وسمى بالقائم لقيامه بالحق .

وروى عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم من آل محمد صلوات الله عليهم أقام خمسمائة من قریش فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ثم خمسمائة اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات فلت ويبلغ عدد هؤلاء هذا قال نعم منهم ومن مواليمهم .

وروى أبو بصير قال قال أبو عبد الله د ع ، اذا قام القائم (عليه السلام) هدم المسجد الحرام حتى يرده الى أساسه وحول المقام الى الموضع الذى كان فيه وقطع أيدي بنى شيبه وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة .

وروى أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام فى حديث طويل انه قال اذا قام القائم (عليه السلام) سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف نفس يدعون البهتية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت لنا فى بنى فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتى على آخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعلا .

وروى أبو خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم (عليه السلام) جاء بأمر جديد كما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله فى بدو الإسلام الى أمر جديد .
وروى علي بن عقبة عن أبيه قال اذا قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل وارتفع فى أيامه الجور وآمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها ورد كل حق الى أهله

ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان أما سمعت الله سبحانه يقول :
(وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون) وحكم بين الناس بحكم
داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله حينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدى بركانها ولا يجد الرجل
منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا إبرة لشمول الغنى جميع المؤمنين ثم قال ان دولتنا آخر
الدول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لثلاثا يقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا
ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله تعالى : (والعاقبة للمتقين) .

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال : اذا قام
القائم (عليه السلام) سار الى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه
الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جثاء ووسع الطريق الاعظم وكسر كل جناح
خارج في الطريق وأبطل الكنف والميازيب الى الطرقات ولا يترك بدعة إلا أزالها
ولا سنة إلا أقامها ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين
كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قال قلت له جعلت فداك
فكيف يطول السنين قال يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام لذلك
والسنون قال قلت له انهم يقولون ان الفلك إن تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فأما
المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله تعالى القمر لنبيه (ص) ورد الشمس من
قبله ليوشع بن نون عليه السلام واخبر بطول يوم القيامة وانه (كألف سنة بما تعدون) .
وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام انه قال اذا قام قائم آل محمد (ص)
ضرب فساطيط ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز وجل فأصعب ما يكون
على من حفظة اليوم لانه يخالف فيه التأليف .

وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال يخرج مع القائم (ع)
من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا
يهدون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أهل الكهف ، ويوشع بن نون ، وسلمان ،
وأبو دجانة الانصاري ، والمقداد ، ومالك الاشتر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً .
وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قام قائم آل محمد
صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام لا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعالى

فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله سبحانه :
 (إن في ذلك لآيات للبتوسمين . وإنها لبسيلة مقيم . وقد روى أن مدة دولة القائم د ع ،
 تسع عشر سنة يطول أيامها وشهورها على ما قدمناه وهذا أمر مغيب عنا وإنما التي
 إلينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة جل اسمه فلسنا نقطع على أحد
 الأمرين وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر . وليس بعد دولة
 القائم عليه السلام لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك ، ولم
 يرد به على القطع والثبات ، وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي الأمة إلا قبل القيامة
 بأربعين يوماً يكون فيها الفرج وعلامات خروج الأموات وقيام الساعة للحساب
 والجزاء . والله أعلم بما يكون . والله ولي التوفيق والصواب وإياه نسأل العصمة
 من الضلال ، ونستهدي به إلى سبيل الرشاد ؛ وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين .



قال الشيخ السعيد المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه وحشره مع
 الصادقين : قد أوردنا في كل باب من هذا الكتاب طرفاً من الأخبار بحسب ما احتمله
 الحال ولم نستقص ما جاء في كل معنى كراهية الإقتضار في القول ومخافة الإملال به
 والإضجار ، وأثبتنا من أخبار القائم المهدي (عليه السلام) ما يشاكل
 المتقدم منها في الإختصار وأضربنا عن كثير من ذلك بمثل
 ما ذكرناه فلا ينبغي أن ينسبنا أحد فيما تركناه
 من ذلك إلى الإهمال ، ولا يحمله على عدم
 العلم منا به ، أو السهومته والإغفال . وفيما
 رسمناه من موجز الإحتجاج على
 إمامة الأئمة عليهم السلام
 ومختصر من أخبارهم
 كفاية فيما قصدناه ؛
 والله ولي التوفيق
 وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فهرس موضوع الكتاب

الصفحة	الصفحة
٩	باب الخبر عن أمير المؤمنين (ع)
١٢	فصل في إمامته
١٢	فصل في وفاته
١٣	فصل في أخباره بما جرى له
	قبل وفاته عليه السلام
١٤	فصل في نعيه لنفسه قبل مقتله
١٥	فصل في الأخبار الواردة بسبب قتله
١٩	فصل عن أخبار موضع قبره
٢٠	طرف من أخبار أمير المؤمنين (ع)
٢٢	فصل في فضله على الكافة في العلم
٢٣	في فضله عليه السلام
٢٥	فصل في فضل حبه وقبح بغضه
٢٥	في كونه وشيعته هم الفائزون
٢٦	في أن ولايته داليل طيب المولد
	وبغضه دليل خبث المولد
٢٧	في تسمية النبي له بأمره المؤمنين
٢٨	مناقبه عليه السلام
٣٦	موقفه في يوم خيبر
٣٧	قصة براءة
٣٨	جهاده
٣٩	من قتلهم (ع) ببدر من
	كبار المشركين
٤٢	فيما صنعه ببدر
٤٣	موقفه في غزوة أحد
٥٧	مواقفه في الأحزاب
٦٠	مواقفه في غزوة وادي الرمل
٦٢	مواقفه في غزوة وادي بني المصطلق
٦٢	مواقفه في الحديبية
٧٤	مواقفه في حنين
٨١	استخلاف النبي (ص) له عند
	خروجه الى تبوك
٨٦	موقفه في غزوة ذات السلسلة
٩٠	قصة أهل نجران
٩١	شرح قصة حجة الوداع وغدير خم
٩٦	نص الرسول على علي (ع)
١٠٤	بعض حوادث قضائه على عهد النبي
١٠٧	بعض قضاياه في خلافة أبي بكر
١٠٨	بعض قضاياه في خلافة عمر
١١١	بعض قضاياه في خلافة عثمان
١١٣	بعض قضاياه أيام خلافته
١١٩	مختصر من كلامه وخطبه
١٦٠	فصل في ذكر بعض خوارق عاداته
١٨٦	ذكر أولاد أمير المؤمنين (ع)
	وعددهم وأسمائهم وبعض أخبارهم

الصفحة	الصفحة
٢٩٦ بعض فضائله	١٨٧ مجل أحوال الحسن (ع)
٢٩٨ سبب وفاته	١٩٢ سبب وفاته عليه السلام
٣٠٢ أولاده وطرف من أخبارهم	١٩٤ ذكر أولاد الحسن (ع)
٣٠٤ الإمام علي الرضا (ع)	١٩٧ ذكر أولاد الحسين (ع)
٣١٠ طرف من أخباره	١٩٩ ثبوت إمامته
٣١٥ وفاته عليه السلام	٢٠٠ دعوته الى الكوفة وقدمه
٣١٦ الإمام محمد الجواد (ع)	٢٠٣ الكتب التي تبودلت بينه وبين كبار شيعته
٣١٩ طرف من أخباره	٢٠٤ قصة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة
٣٢٦ وفاته عليه السلام	٢١٩ خروج الحسين (ع) من مكة
٣٢٧ الإمام علي الهادي (ع)	٢٣٠ شهادة الحسين (ع) وأهل بيته
٣٢٧ طرف من أخباره	٢٤٨ أسماء من قتل مع الحسين (ع)
٣٣٢ وفاته عليه السلام	٢٤٩ طرف من فضائل الحسين (ع)
٣٣٤ الإمام الحسن العسكري (ع)	٢٥٣ ذكر ولد الحسين (ع)
٣٣٥ طرف من أخباره	٢٥٣ ذكر الإمام علي بن الحسين (ع)
٣٤٥ وفاته عليه السلام	٢٥٥ طرف من أخباره وفضائله
٣٤٦ الإمام المنتظر (عجل الله فرجه)	٢٦١ أولاده عليه السلام
٣٤٧ النص على إمامته	٢٦١ ذكر الإمام محمد الباقر (ع)
٣٥٠ ذكر بعض من رآه	٢٦٧ ذكر إخوته وطرف من أخباره
٣٥٦ علامات قيامه عليه السلام	٢٧٠ ذكر أولاده
٣٦١ ذكر علامات الإمام القائم	٢٧٠ ذكر الإمام الصادق (ع)
٣٦٢ ذكر السنة التي يقوم فيها	٢٧٦ طرف من أخباره
٣٦٣ ذكر مدة ملكه (عج)	٢٨٤ ذكر أولاده
٣٦٤ في تسميته بالمهدي (ع)	٢٨٤ ذكر الإمام موسى بن جعفر (ع)
٣٦٥ في قيام القائم (عج)	٢٩١ طرف من أخباره
٣٦٦ كلمة المؤلف خاتمة الكتاب	